الموقف

تساؤلات لخدش كبرياء الإبداع

كان واحداً من هؤلاء

جمال محمد أحمد

بين النقد والملحمة الفكرية

عيسى الشامورى

حوار مع الدكتوره نجاح العطار وزيرة الثقافة السورية

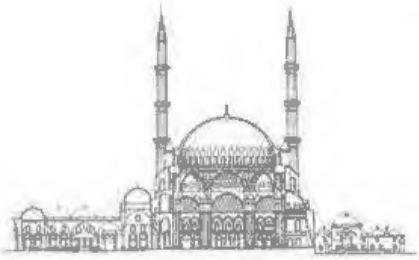

د. صالح الشماع

عالمية الإبداع ومقومات الحضارة العربية

فيما يلي نتقدم بخلاصة رأي في فلسفة الحضارة العربية ومقوماتها • ان عمر المدنية البشرية يقدر بعشرة آلاف سنة كان الانسان قبلها يمر بأدوار تهوض بدائية • وانه واضح الآن ، من خلال دراسة فيلسوف التاريخ العظيم ابن خلدون وفيلسوفين حديثين هما أوزفلد اشبنغلر ، وتوينبي ان الغرب هو بناة حضارة تعتبر واحدة من الحضارات العظيمة التي عرفها الانسان • ولئن كان عمر التمدن البشري غير طويل فان عمر الأمة العربية من هذا التاريخ يعد بما لا يقل عن ثلاثة آلاف سنة ، وبذا يكون ظهور محمد خاتم النبيين هو في منتصف هذا العمر •

فلننظر الآن في هذه الآلاف الثلاثة من السنين من عمر التمدن العربي وحضارة العرب • انه يبدو للناظر ان ما تقدم به المحدثون من العرب من أمثال ساطع الحصري ، وقسطنطين زريق ، وعبد الرحمن بدوي لا يزال لم يقدر حق العرب قدرهم من الدراسة العميقة والنظرة الواسعة والصياغة الدقيقة لمعالم الفكر العربي وحضارتهم • والمكتاب المذكورين بعض العذر في ان آفاقهم لم تتسع بعد لتشمل شتى الابداعات والمكرمات وصور الانتاج الباقي الذي ظهر عند العرب ، بالاضافة الى أن جانبا من الفكر العربي لا زال في حاجة الى تحقيق ونشر وبحث واعادة نظر بصورة أو أخرى •

يتجسم رأينا في الموضوع المطروح للبحث في ستة مضامين ، أو ان شئت قلت مقولات أو مقومات ، سنعرض لها فيما يلي بايجاز شديد ، وهو رأي وصلنا اليه بعد سنوات من الدراسة والتأمل والبحث والتأليف •

السيف العربي بلسم للجروح

أولا : السيف العربي ذو نصل غير مسموم • سبيل التمدن عند الفيلسوف وايتهيد هو غير سبيل السيف والقهر ، الا أننا عندما ننظر في آخر حضارة أمامنا — وأعني حضارة الغرب — نراها أحرقت الشعوب بالنيران والقنابل المحرمة دوليا وأضرمت النيران في المدن بل حاولت ان تقضي شعوبا عن بكرة ابيها كما حصل في امريكا وما يحصل اليوم في فلسطين قريب منه • واذا نظرنا في حضارة سبقت حضارة العرب مباشرة أو عاصرتها في مهدها • أي الحضارة اليونانية الرومانية • نرى الرومان على الاخص على الرغم من نشرهم الامن وسيطرة القانون في البلاد المفتوحة ، الا أنهم هم وأسلافهم اليونان قد نظروا الى غيرهم من الشعوب على أنهم وحوش وبرابرة وعبيد ، وكل أسير عندهم هو عبد مملوك ، وقد ضحك الرومان من نهش الوحوش لاجساد أسراهم واستمرت الحروب المدمرة الناهشة لاجساد الاطفال والشيوخ منذ ذلك الحين الى اليوم في الغرب ، دون ان يكون لتعاليم السيد المسيح أي أثر غير الاثر المنكوس في بلاد الغرب • ولئن دعا الغرب اليوم الى السلم فما هو غير الخسوف المتبادل والمصالح الانانية المتبادلة هي التي تدعو الى السلم ، وهو سلم مشروط بقوة أو ضعف الطرف أو الاطراف المقابلة ، سلم لا تحميه قاعدة خلقية ، ولا أي مبدأ أو مقولة •

واذا بعدنا قليلا في الزمن نرى الفراعنة وسيوفهم المصلتة على الشعوب المجاورة ونرى بابل وآشور لا يقلان تمجيدا للحرب — لكن يجب ان نذكر بتواضع

كان سيف العرب بلسم الجروح وبداية أخوة استمرت قرونا طويلة

إنسان يعدل أمة ، وفرد واحد ولد في ثلاثة آلاف عام !

توسط محمد عليه السلام عصر الامة العربية وحضارتها ، فكان شاهدا على نضج العربية وبلاغتها الاعجازية وشعرها الذى لو لم يكن للعرب غيره لكان دليل شعراء الجاهلية قبل الاسلام وحده ، دليل النضج وعنصر القوة فى الامة العربية • ثم كانت بصيرة « محمد » البعيدة التى استمرت الى اليوم وسوف تستمر ما كان فى عربى عرق ينبض بالحياة وبالعزيمة •

قانون حمورابى فى مسلته المشهورة فهو الذى كان اول من قنن القواعد التى ادعى ان اصلها من السماء لسيادة القانون والعدالة التى تحميها أفكار وتشريعات • فى مقابل جميع ما ذكرنا من حضارات ماذا كان شأن السيف فى الحضارة العربية ؟ لقد كان سيفا من أجل نور مبدأ ادعى العرب انه هو حياتهم ولاجله لا يبالون بالدفاع عنه حتى القطرة الاخيرة من دمائهم • وسرعان ما علمت الشعوب بنوايا العرب ، عندها هاجت الشعوب ضد حكامهم الطغاة كما فعلت فارس وبلاد الترك والاردن والبربر فى الشمال الافريقى وسكان الاندلس ، وقد تسامح بعض العرب مع سكان البلاد المفتوحة واكتفوا بأخذ جزية ضئيلة من الاموال تقابل الزكاة التى كان المسلم يدفعها ، الا أن الشعوب بذوق داخلى سليم هرعت الى الاقبال على الدين الذى جاء العرب ينشرونه وعلى اللغة التى نزل بها الوحى السماوى الكريم • ومن ينظر ويمعن النظر فى الحضارة العربية التى اخرجت فلاسفة عظاما كالكندى ، وابن خلدون ، ونحاة كالفراهيدى ، وشعراء كالمتنبى ، وعلماء وفلكيين ورياضيين وفنانين وحرفيين وصناعيين ممن لا يحصرهم قاموس ضخم لذكر اسمائهم قد سمحوا فى الوقت نفسه لابناء شعوب غير عربية عاشت فى احضانهم فظهر من أبناء هذه الشعوب الاخرى فلاسفة وعلماء وفنانون وجدوا ان أبسط الوفاء هو أن يستعملوا اللغة العربية لتغطية جانب من الدين الذى عليهم ازاء حضارة رائعة ودين واسع الافق ولغة غنية بآدابها وتراكيبها ومصطلحاتها •

كان سيف العرب باختصار ، بلسم الجروح وبداية أخوة استمرت قرونا طويلة وسوف تستمر الى ما شاء الله •

لا داعى هنا الى ذكر الخصوم للامثلة الشاذة وحالات النشاز التى ذهب ضحيتها أبرياء من الطرفين ، فالانسان غير معصوم ، ومهما تعلم الانسان والى أى أمة انتمى لا يزال سابقا ولاحقا من شأن بعض الافراد أن يخرج على الاجماع وكان بين العرب أفراد نشاز واستثناء شأن الامم الاخرى ، فما نحن بملائكة •

رسالة الاسلام الى الانسانية

ثانيا : انسان يعدل أمة وفرد واحد ولد فى ثلاثة آلاف عام : فى امكان المؤرخ وفيلسوف الحضارة أن يعدد العشرات من العرب أو ممن فكر فى العربية والف فيها كتبه وموسوعاته ، أبو يوسف الكندى وأبو على بن سينا وحجة الاسلام الغزالى ، وابن الهيثم والعلامة البيرونى ، وابن منظور صاحب لسان العرب ، وسيبويه وسكوية ، وعمر بن الفارض ، والمعرى ، وابن طفيل ، وعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ، وعبد الملك بن مروان ، والرشيد ، والمأمون وغير هؤلاء كثير من المشرعين والقادة وزعماء الفكر والاصلاح وفنانين وصناعا ، لكن هل بين جميع من ذكرنا من يساوى فى عالميته وانسانيته ذلك اليتيم الذى سماه جده محمدا ؟ تمم الامم ونعمت أمة كان محمد أحد ابنائها • توسط محمد عصر الامة العربية وحضارتها فكان شاهدا على نضج العربية وبلاغتها الاعجازية وشعرها الذى لو لم يكن للعرب غيره لكان دليل شعراء الجاهلية قبل الاسلام وحده •• دليل النضج وعنصر القوة فى الامة العربية • ثم كانت بصيرة محمد البعيدة التى استمرت الى اليوم وسوف تستمر ما كان فى عربى عرق ينبض بالحياة وبالعزيمة • محمد لم يكن مبعوث أمة الى نفسها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عالمية الإبداع
ومقومات الحضارة العربية

لم يكن « محمد » مبعوث امة الى نفسها لتعى نفسها وتحس بوحدتها وكرامتها • بل جاء بعثه الى الناس كافة ليبلغهم صوت العرب ومجدهم ورسالتهم الى الانسانية • لقد صدقت رسالة « محمد » برسالات سماوية جاءت قبلها وقبلت بجوهر ما فيها من معان اخلاقية واجتماعية ، فجاء الوحى الاسلامى الى الشعوب كافة من اى لون واى لسان •

لتعى نفسها وتحس بوحدتها وكرامتها ، بل بعثه الله الى الناس كافة ليبلغهم صوت العرب ومجدهم ورسالتهم الى الانسانية ، صدقت رسالة محمد برسالات سماوية جاءت قبلها وقبلت بجوهر ما فيها من معان اخلاقية واجتماعية ، فجاء الوحى الاسلامى الى الشعوب كافة من اى لون واى لسان • لقد دفع محمد العرب وشعوب الاسلام التى آخت العرب من بعده الى الامام فخرج فى الحضارة العربية من خرج من أسماء مثلنا لهم ، وان تواضع محمد وعزوفه عن الدنيا ليرحب بظهور العظماء بين العرب دون أن يشعر بغضاضة لو كان حيا يرزق • ان أمة رزقت بمثل محمد ورزقت بمئات من العظماء يدانونه او يقاربونه فى أمر او آخر لجديرة بأن تعيش رافعة الرأس عالية الشأن ولئن أصاب العرب فى حاضرهم وماضيهم القريب ما أصاب فما ذلك الا نكبات الدهر تصيب بها ذوى الهمم العالية لتحرك عودهم وتثير فيهم العزم وتشد أزرهم • وان أمة رزقت بوفاة محمد ورزقت بشهداء وبضحايا ، وحرث لها عروش وسقطت لها امبراطوريات ، ومع هذا ظلت عظيمة ، لجديرة أن تعيش رغم الكبوة بعد الكبوة ورغم نكسات ومصائب •

ثراء الحضارة العربية وتمايزها ،

ثالثا : ثراء المناصر المؤلفة للحضارة العربية وتمايزها • عرفت البشرية بضع حضارات لم يتيسر لاى منها ما تيسر للحضارة العربية من ثراء المناصر البشرية وسعة الاقاليم الجغرافية وتنوع العوامل المساعدة على التقدم • هذه الحضارة الصينية محصورة فى شعب واحد ولغة واحدة وأرض معينة وتراث واحد وحدود وسدود من كل نوع • وهذه حضارة الهند القديمة وان لم تتقيد كاختها الصينية اذ تنوعت فيها اللغات والعروق ، لكن ظلت الحضارة الهندية القديمة عالما قائما بذاته باكثر من معنى • أما حضارات وادى الرافدين وهى اقدم الحضارات فى العالم فقد قدر لها ، لاتهـا الاولى فى العالم ، ان تكون محصورة أرضا وتـراثا ومؤثرات أخـرى •

والحضارة المصرية الفرعونية هى الاخرى محصورة محدودة بأرض واحدة، ونيل واحد، وعرق واحد، ولغة واحدة ، وقلما ظهر من تمايز فى المناصر الداخلة فى تركيبها • والحضارة اليونانية الرومانية ظهر فيها شىء من التمايز وتعدد المناصر فقد كانت هناك خيوط بؤرية هندية وبابلية ومصرية فى الثقافة اليونانية والفكر اليونانى ، وتداخل آريون وساميون فى تكوين الحضارة اليونانية الرومانية ، لكن هذه الحضارة على ما ذكرنا فيها من بعض التنوع لا تقارن بأية صورة بتنوع العوامل التى دخلت الحضارة العربية الزاهرة ، هذه الحضارة التى قال عنها الله تعالى : « لقد جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » •

ثراء المناصر وتنوعها فى الحضارة العربية فتى الى حدود يعجز الوصف عن ذكرها ، فقارات العالم القديم كلها تداقمت فى تركيبها وتكوين امبراطورياتها والعرق الاصفر والابيض والاسمر — من سامى وحامى — قد تنازعوا من أجل رايات الاسلام والعروبة فى المشرق

- عرفت البشرية بضع حضارات لم يتيسر لأى منها ما تيسر للحضارة العربية من ثراء!
- مظاهر الإبداع العربى بعد «محمد» كانت عالمية منذ اللحظات الأولى

كانت سيوف الحضارة الفرعونية مسلطة على الشعوب المجاورة كما اعتبرت الحضارتان اليونانية والرومانية الشعوب الاخرى برابرة وهمجا

والمغرب ، ومع ان العربية كانت هي اللغة السماوية المقترحة لا لتكون لغة الملائكة واهل الجنة فحسب بل أصبحت لغة العلماء والدارسين فى شتى بقاع الارض التى امتد اليها نور العرب ومجدهم ، الا انه ظهرت لغات اسلامية أخرى تعايشت مع اللغة العربية وتفاعلت مع اللغة العربية واصبحت اشبه بفروع من اللغة العربية لكثرة ما اقتبسته منها ويبلغ ما اقتبس من العربية فى هذه اللغات أكثر من النصف فى بعض الحالات والثلاثة ارباع فى حالات أخرى ، والتركية والفارسية والاوردية ولغة السواحيلى والمالطية شواهد على هذا الثراء والتمايز • ويظهر ثراء العناصر الداخلة فى الحضارة العربية فى أن الحضارات القديمة ـ البابلية والمصرية والصينية والهندية واليونانية الرومانية أصبحت كلها روافد لحضارة العرب ، فبعض شعوب هذه الحضارات القديمة دخل فى الشعب العربى واستعرب وتأخى مع العرب عبر القرون المتوالية ، وفى بعض الحالات تمت الاستعارة عن طريق النقل والترجمة والدراسة ، وقد تجمع للعرب فى هذا كله من المجد ما ساعدهم على الابداع والبناء والسير عبر القرون بلحظات الاشراق المتوالية بلا حد ولا حصر •

عالمية الابداع العربى

رابعا : الابداع • يتضافر مع ما مر من مقولات أو عناصر ومقومات ان تكون الحضارة العربية مبدعة لا سيما وان عمرها المديد وما مر ذكره يجعل الابداع ميسورا وعوامله متوفرة • ان صور الابداع فى العقل العربى والحضارة العربية لا يزال فى حاجة الى حده وحصره • لقد طالما سمعنا أن ابداع اللغة العربية والنحو العربى يدلان على الفلسفة العربية ـ وهذا ما جاءنا بمثله المستشرق الفرنسي المتعاطف ـ على قوة ايمانه بدينه ـ مع الاسلام ونعني به « لوى ماسينيون »• أن ابداعات اللغة العربية ـ شعرا أو نثرا نحوا أو صرفا ، تراكيب ومصطلحات وقواميس ـ هذا كله دليل ابداع فى الحضارة العربية ، الا انه واحد من مئة • لقد ابدع العقل العربى أمثال الكندى الفيلسوف الرياضى ، وأمثال ابن خلدون كفيلسوف واجتماعى من الطراز الاول فى العالم كله • وانتجت الحضارة العربية أبطالا فى الطب كالرازى وابن سينا ـ فى الطبين الجسمى والنفسى ـ ورياضيين وفيزيائيين وكيمياويين وأبرزت وأخرجت فى الصناعات فى العمارة من قصور وجامعات ومساجد لا زال باقيا الى اليوم دليلا على الابداع • ان ابداع العقل العربى ذو مرحلتين حاسمتين : مرحلة قبل محمد (ص) ومرحلة بعده • المرحلة الاولى تمثلت فيها بواكير الحضارة العربية فى اللغة من شعر ونثر وقصص وأيام هى كالملاحم والاساطير وظهرت فى دول قوية منيعة الجانب بقيت آثارها من قصور وغيرها فى اليمن وفى شمال شبه الجزيرة العربية وفى بقاع متعددة • وهذا كله أظهر العرب كأمة مثل سائر الامم دون أن يكون لهذه البواكير الاولى أصداء فى العالم الا بمقدار • أما مظاهر الابداع العربى بعد محمد فقد كانت عالمية منذ اللحظات الاولى • الرسالة النبوية الى الناس كافة ، وسياسة الرسول فى الاندفاع نحو التخوم الشمالية وما تم له من مفاوضات مع حكام مصر ورسل الروم والبحرين وغيرها دليل هذا الاندفاع نحو تخوم الارض كلها دون تمييز • وقد قام اتباع محمد من بعده بتوسيع نطاق الارض بما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عالمية الإبداع

ومقومات الحضارة العربية

لقد ابدع العقل العربي امثال الكندي الفيلسوف الرياضي ، وامثال ابن خلدون كفيلسوف واجتماعي من الطراز الاول في العالم كله • وانتجت الحضارة العربية ابطالا في الطب كالرازي وابن سينا في الطبين الجسمي والنفسي ، ورياضيين ، وفزياويين ، وكيماويين • وابرزت واخرجت في الصناعات وفي العمارة من قصور وجامعات ومساجد لا زال باقيا حتى اليوم دليلا على الابداع •

هو معروف لدنا جميعا • الا ان عالمية الابداع لا تظهر في هذا المستوى السياسي والحربي فحسب وانما هي بتمثل العقل العربي صور العلم والفلسفة وآداب الامم واخراج الحضارة العربية بمن انضم تحت لوائها من شعوب متأخية مستهدفة اغراضا عامة شاملة نماذج من الابداع في الفلسفة والعلم والادب والفن بحيث ظهر جليا منذ اللحظات الاولى ان العرب امة تفتقر في المبدء الاول بين الامم ، وانها لم تعد امة كثيرها كما كانت قبل محمد وانما اصبحت امة الامم وصاحبة الشأن الاكبر على وجه الارض • كتاب « الفارابي » في الموسيقى هو أعظم كتاب من نوعه في العصور الوسطى ، وكتاب الحاوي في الطب للرازي ، والقانون لابن سينا هما أعظم موسوعتين في العلوم الطبية مدى القرون المطويلة — لا تقل عن ثمانية قرون بالتأكيد • ومقدمة ابن خلدون في فلسفة العمران هي أول شيء وأعظم شيء من نوعه في العالم •

والابنية في الاندلس واستانبول والقاهرة وبغداد والشام واصفهان وسمرقند وعواصم أخرى كثيرة ، لا زالت الى اليوم مفخرة في البناء من حيث الجمال والجلال ، تملأ العين بهجة والقلب بهجات والعقل مثل ذلك • ان ابداعات الحضارة العربية كثيرة ومتنوعة وبعض هذه الابداعات هي الاول من نوعه • نضيف الى ما تقدم ابداع العرب في المثلثات والجبر ، في الفلك والجغرافية ، وفوق كل هذا المنهج التجريبي الذي ظل الغربيون المحدثون يعتزون به كمفخرة كبيرة لهم مدى أجيال ظهر شيئا فشيئا ان العلوم التجريبية والدعوة الى العلم التجريبي هو شيء عربي بحت ، دعا اليه ابن خلدون في مقدمته ، وطبقه جابر بن حيان وابن الهيثم وآخرون في شتى فروع العلم والصناعة •

وجوه متعددة متلازمة

خاصا : الوحدة والشمول والمرونة . هذه المقولة ذات وجوه متعددة متلازمة • ان التنوع الذي سبقت الاشارة اليه وصور الابداع المتمايزة التي ذكرناها في القرنين (٢ ، ٤) اعلاه يرتبط كله برباط واحد شامل مرن • هذا المقوم الخامس يظهر من الناحية الدينية في مبدأ التوحيد وتنزيه الله عن صور التشبيه بالانسان او الكائنات الحية او المخلوقات الاخرى ، ويظهر في الفقه والقانون في مبدأ الاجماع ، وهو ثالث مبدأ مهم يأتي مباشرة بعد القرآن والسنة النبوية ، ويظهر في اجتماع الفرق الاسلامية المهمة حول طقوس وعقائد أولية أساسية تجعل المسلم متميزا بين العالمين ، وتثير التعاطف والمحبة بين المسلم والمسلم • ثم ان الحضارة العربية انتشرت في أقاليم وحضارات احتكت بها وتفاعلت واياها ، ولولا وحدة النفس العربية وصدق العقل العربي مع نفسه لتبعثرت الثقافة العربية وتمزقت الحضارة بعد اجيال قليلة •

تأقلمت الحضارة العربية في بلاد فارس والهند وخلقت فيها صورا من الحياة قد تختلف في أمر او آخر عن صور الحياة في مناطق أخرى امتدت اليها اليد العربية والعقل العربي ، لكن ظل مسلمو الشرق كمسلمي الغرب يذهبون جميعا الى مساجدهم ليتوجهوا بأدعية متقاربة ويحجون جميعا الى بيت الله ويبنون جميعا جوامعهم على طرزها المتباينة لا زالت جميعا تتصف بسمات بارزة : القبة والمحراب والمأذنة والآيات

لولا وحدة النفس العربية وصدق العقل العربي مع نفسه
لتبعثرت الثقافة العربية وتمزقت الحضارة بعد أجيال قليلة

ما زالت الجبهة الاسلامية في كل مكان من العالم مفتوحة في البناء من حيث العمار والجمال

القرآنية على الجدران والاعمدة • وهي الرغم من ظهور دول كثيرة في العالم الاسلامي فقد كان المعتبرى العربي أو المتحدث بالعربية ينتقل مقدرا موقرا من بلد الى بلد تستوزره هذه الحكومة أنا وتطلبه حكومة أخرى أو تتمناه آنا آخر •

ان عبقرية الاسلام والعروبة تتجلى في هذه الوحدة التي تسير بصورة سرية خفية بين أفئدة وعقول مسلمي الصين ومسلمي أفريقية السوداء ، وتجمع ما بين ذلك ما بين الأرى والساسي • وفي امكاننا اليوم الافادة من هذه الوحدة وذلك الشمول والمرونة وهي الصفات التي ميزت حضارتنا العربية في أيام مجدها ، ذلك اننا نعيش في بضع وعشرين دولة في آسية وافريقية نعتك بصورة متباينة من أنظمة الغرق والغرب ، تأخذ آنا من هذا وآنا من هناك • والخير نافع أينما كان ، انما علينا الا نفقد ذواتنا في هذا الاخذ ، فلئن أخذنا اليوم فطالما اعطينا بالامس بسخاء ، وفي امكاننا أن نعطي اليوم بسخاء أيضا ، والبوادر والبواكير ظاهرة وما علينا الا الامل من جهة والسعي الحثيث من جهة أخرى • ان الازمة التي تواجهنا اليوم واجهنا مثلها قبل الاسلام حين وقف العرب مذهولين بين دولتي فارس والروم ، وواجهنا مثلها بعد بعثة محمد (ص) وخروج العرب بسرعة الى ثلاث قارات ، وكما نجحنا من قبل جدير بنا أن ننجح اليوم ، وما ذلك على العرب بكثير •

التسامح انفتاح على الغير

سادسا : الاخلاص : وهذا مقوم آخر أو مقولة واضحة في الحضارة العربية • وهو عنصر يتضافر مع عنصر الوحدة المشار اليه في الفقرة الخامسة ، كما يتضافر مع سائر المقومات • هذا العنصر السادس يتمثل لنا في حنين النفس العربية الى مكارم اخلاقها مهما قدمت ، والى امجادها مهما تقلب بها الزمان • هذا المقوم تطور مع النفس العربية وتبدل ، وتحول مع صور الحضارة العربية • وفيما يلي نماذج وقطاعات من هذا التطور والتحول •

أ ـ السنة البدوية : سنة البادية واحدة لا تتحول ولا تتبدل ، كانت قبل الاسلام ، وهي اليوم كذلك ، وستظل ما بقي بدو عرب • هي القانون المتوارث في المسجل • ولهذه السنة البدوية محاسن ، وفي أعراف أهل المدينة لها مساوىء أيضا • ولا نجد داعيا للاسهاب عن السنة البدوية والعقلية القبائلية عند العرب لان ذلك معروف •

ب ـ السنة النبوية الشريفة ، وهذه أخذت المكانة الثانية بعد الوحي كمصدر من مصادر التشريع الاسلامي، وصار الناس يقتدون بالرسول في أقواله وأفعاله وحتى تواياه ، صار لها مكانة واضحة كمصدر في التشريع • تحول الاخلاص العربي بسهولة ويسر من اخلاص للقبيلة والبداوة وسنتها الى اخلاص لرسالة النبوة ولشخص النبي كنموذج يقتدى به ومثل حسن للمسلمين •

جـ : في الوقت الذي ظهر فيه اخلاص النفس العربية لشخص الرسول الكريم أخلص العرب لرسالة محمد فكانت التقوى ـ بأمر الله ورسوله •• الفضيلة العظمى للعربي وللمسلم عموما • ما التقوى ؟ انها اخلاص الفرد لربه ولتعاليم أنزلت الى محمد ، وبفضل هذا الاخلاص تهافتت الشعوب زرافات زرافات على الدخول في الاسلام وظلت فيه مستقرة قائمة •

عالمية الإبداع
ومقومات الحضارة العربية

هذا الاخلاص الذى ظهر عند العرب سار مسار العدوى فى نفوس أبناء الامة الاسلامية، واخلص الآخرون لرسالة محمد وكأنه واحد منهم، والرسالة رسالتهم • وبالفعل لم يَدْعُ محمد العربيَ وحدهم ، بل دعا الناس كافة •

د ــ ثم ظهر الاخلاص فى الحضارة العربية فى العصور الذهبية فى بغداد وقرطبة والقاهرة وسواها من العواصم فى صورة التسامح ، وهذا ما عبر عنه الفقهاء فى أدوار متقدمة تحت اسم الاستحسان والاستصلاح ، أى الاخذ بما هو حسن، وبما يقبله العقل ويعتبر أخذه صالحا للمسلم • يمثل هذا المعنى دعا الغزالى الى استحسان المنطق وعلوم الطب والفلك والرياضة ــ وكلها علوم فلسفية فى تلك العصور ــ كما استحسن جوانب من الحديث عن الفلسفة الاخلاقية والاجتماعية عند أمثال افلاطون وأرسطو ومن سار على نهجهما من فلاسفة العرب • ظهر اخلاص العربى لنفسه فى صورة التسامح ــ والتسامح مبدأ اسلامى معترف به أيضا ــ لان العربى عندما تسامح مع الشعوب صادقها وألفها وألفته ، وعندما تسامح مع العادات افاد منها ، وعندما تسامح مع الفلسفات والنظرات العلمية اقتبس منها وابدع مثلها • التسامح هو انفتاح على الغير ، على عكس السنة البدوية فهى انغلاق على الذات ، لكن الامرين تعبير عن اخلاص العربى لنفسه وصدقه مع تراثه وطبيعة حضارته •

هـ ــ ونفضل عدم تسمية هذه المرحلة وان كانت هى صورة من صور الاخلاص أيضا • هذه المرحلة هى المرحلة التى نحن فيها ، وانا الآن بين أحزاب شرقية وأخرى غربية وبين أنظمة عوالم غربية عنا ونحن ملزمون اليوم كعرب ان نخلص لانفسنا كما فعلنا خلال ثلاثة آلاف عام ، وعلينا أن نظهر نوع الاخلاص فى ثوب جديد يتلاءم مع الربع الاخير من القرن العشرين •

■■

وختاما ، نقول للقارىء الكريم : ان ما قدمناه إعلاه ، على ايجاز ، هو نتيجة تفكير ودراسة جدية منا منذ سنوات طويلة وستكون لنا رجعة الى تفاصيل ما ذكرناه أعلاه ، فهناك روابط كثيرة بين مقولة واخرى ، وهناك تفرعات فى داخل المقولة الواحدة ، وهناك مظاهر للحضارة العربية لم نشر اليها تفصيلا ولا تلميحا فى ما مر أعلاه ، وكل ذلك موضوع لابحاث ودراسات نعد بنشرها والحديث عنها ، وأملنا أن يثير ما المعنا اليه أعلاه ردود فعل فى عقول وقلوب أبناء امتنا وبنى ملتنا ليكون لنا عود فى المناقشة والتفصيل واستعراض المجهول واظهار الحق وازهاق الباطل •

بغداد : ٥• صالح الشماع

فنون عربية فى باريس

ثلاثة من الفنانين العرب عرضوا اعمالهم فى باريس خلال الشهر الماضى •• فقد عرضت الرسامة اللبنانية تيريز خيصة اعمالها ذات الاسلوب المتطور فى جاليرى « ايكس » فى السان جيرمان ــ دى يرى •• وعرض الرسام المصرى على الدسوقى لوحاته من الريف المصرى فى قاعة المركز الثقافى المصرى •• كما كانت اعمال الرسامة الفلسطينية امل عبد النور ملفتة للنظر ، فقد استغلت آلة تصوير المستندات « الفوتوكوبى » فى العمل الابداعى الانتاجى •• وعرضت اعمالها فى جاليرى « سوفت آر » !

ولقد استطاعت اعمال الفنانين الثلاثة أن تجتذب اليها الجمهور الفرنسى وان تعرفه بالمحاولات الجديدة للشباب من الفنانين العرب !

علي سيار

نقطة حبر

كازينو أم كلثوم

« لرى عربي اشترى بيت أم كلثوم » ... ذلك هو الخبر الصغير الذي نشرته بعض الصحف العربية والذي لم يتوقف عنده أحد ...

والخبر في ظاهره بريء ولا يستدعي التوقف عنده سوى للحظات ... ربما ليستعيد المرء ذكرياته مع الصوت الذي سحر الملايين العربية طوال ثلاثة أجيال ...

ولكن للخبر وجه آخر ... فبيت أم كلثوم ليس بيتا عاديا لمواطن عادي .. وذلك لأنه تمثله أم كلثوم في الحياة العربية كأعظم وأصفى حنجرة غنت للعرب في أفراحهم وأحزانهم وانتصاراتهم وانكساراتهم ...

انها ليست صوتا غنائيا عابرا كالوف الأصوات التي تملأ الساحة العربية والتي ما ان تظهر حتى تختفي دون أن تترك وراءها سوى خيوط من دخان لا تلبث الريح أن تبعثرها في السماء .. ولكن أم كلثوم كانت على امتداد خمسين عاما ـ وربما أكثر ـ حنجرة للتاريخ العربي ... فقد كانت تكتب بحنجرتها ما لم يستطع الآخرون أن يكتبوه بأقلامهم .

وهي لم تكن تستطيع أن تفعل ذلك لو أنها كانت واحدة كالآخريات ... أو لو أن المواطن العربي ـ حينما كان هذا المواطن على امتداد الوطن العربي كله ـ لم يقع فريسة لسحر صوتها ... اذ كلنا يذكر كيف كان العرب من عشاق صوتها (يحجزون) أنفسهم ليلة تقديم حفلتها الغنائية دون أن يسمحوا لأنفسهم بأن يرتبطوا بأي موعد آخر غير موعد الابحار في صوتها ... بل لقد كان القادرون منهم يحجزون مقاعدهم على الطائرات المتجهة الى القاهرة ليكونوا حضورا في الصفوف الامامية يشربون عذوبة الصوت ويسرحون مع الملائكة عبر صفاء حنجرتها الملائكية ... ليلة تقديم حفلتها الغنائية الشهرية .

أم كلثوم

ومن هنا استطاعت أم كلثوم أن تكون حنجرة العرب قبل أن تكون حنجرة مصر واستطاعت فوق ذلك أن تكون (الشيء) الوحيد الذي اتفق عليه العرب طوال سنوات التشتت والتمزق والضياع .. وتلك معجزة لم يقدر على تحقيقها سواها هي ... أم كلثوم .

ولعل ذاكر ما قاله أديب عربي كبير ـ لعله العقاد ـ من أن المؤرخين سيجدون أنفسهم بعد ألف عام من الآن مضطرين الى العودة الى صوت أم كلثوم كأحد أهم المراجع التاريخية عندما يكتبون تاريخ العرب خلال هذه الفترة بكل عنفوانها وانتصاراتها وانكساراتها ... فقد غنت أم كلثوم لامجاد هذه الامة طوال فترة المد القومي التي بدأت مع بداية الخمسينات كما غنت لاحزانها ولقضاياها ... بل لقد ساهمت بصوتها تجوب به الأقطار العربية كواحد من أهم موارد مصر المالية أيان بعث مصر عن المال لدعم قدراتها العسكرية والاقتصادية .

... و ... و ...

وهن سكت هذا الصوت وصمتت الحنجرة التي رافقت جيل هذا العصر على امتداد خمسين عاما تحولت البيوت كلها في مشرق الوطن العربي ومغربه الى مآتم صامتة .. وتحول الشارع العربي حينما كان هذا الشارع الى ميدان حزن كبير ماتت فيه كل الاحزان الصغيرة ونسي فيه الناس قواجعهم الخاصة ليعيشوا مأساة رحيل الصوت الذي كان يعدهم بالفرحة والبسمة ... حين تكون للفرحة قيمة ... والذي كان يملأ عيونهم بالدموع عندما لا تكون هناك قيمة الا للدموع ... والذي كان يستفز في داخلهم نوازع الثورة والتحدي والصمود كلما تعرضت فيه هذه الامة للقهر والقهر !...

لكل ذلك ... كانت فجيعتي كبيرة عندما قرأت خبر بيع بيت أم كلثوم لاحد الأثرياء العرب .. وقد كان الظن أن يتحول هذا البيت بكل ما احتواه وضمه الى مزار تاريخي يقرأ العرب فيه سطورا من تاريخهم ويستمعوا فيه الى صوت هذه الامة عبر الحنجرة التي قالت عنها مجلة « تايم » الامريكية ذات يوم بأنها الشيء الوحيد الذي اتفق عليه العرب !...

ويبقى ...

من كل قلبي اتمنى ان يكون خبر بيع بيت أم كلثوم مجرد نكتة ساخرة !...

أما اذا كان الامر حقيقة فاستعدوا ـ أيها العرب ـ لقضاء يوم في كازينو ... أم كلثوم !...

علي سيار

جمال محمد أحمد

على هامش سيرة إقبال

عكف على كتب الصوفية ، ومناهج الصوفية في منابعها الاولى ، بعد ان عرف ما ينبغي له ان يعرف من طرائق غيرهم ، ممن تصدوا للدين وعلومه . وانت تتلمى مصادر الهامه .. تذكر بعد الذى كان من امر الغزالى . تذكر فترة التيه التي اضطرب فيها العقل منه والوجدان ، فاعتزل الخلق عشر سنين ، يعالج تأرجحه بين اليقين والشك . درس واصل عقله وكيانه كله بعيدا عن الناس ليفهم كل علوم عصره . .. هذا هو اقبال.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان واحدا من هؤلاء

كل حضارة عرف الانسان ، وضعت الشعر مكانا عليا ، والشعراء في ذن العيون . نسب الاغريق الشعر للآلهة ، ونسبه العرب لعبقر ، وما انفصم الشعر عن الوحي والالهام ، اى زمان ، اى مكان . يتجه الانسان صوب كلماته والحانه ، يلوذ بها كلما هفت نفسه لدنياوات، يبدعها الذين اوتوا سحر البيان ، سحر الكلمة . يستوى في هذا الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، تستوى المراة والرجل ، يستوى الصغار والكبار ، الشعر اسخى من ان يكون لواحد ، لطائفة ، لجماعة ، على ان الكلمة انفس من ان تكون طوع الناس كل الناس ، لا يلقاها غير ذى حظ عظيم ، قلة في كل امة .

الإسلام ومستقبل الإنسانية

د. عون الشريف

كان اقبال واحدا من هؤلاء ، ما بلغ قمم الاولمب ، ولا عرف العنايا كلها في وادي عبقر ، لكنه اوتي من سر الكلمة ما أوتي شعراء الرسالات ، حسان ، دانتي ، دن وشوقي ، مشت اليه طائعة كلما دعاها يبعث بها المسلمين ، يريد ليوقظهم من خدر طال ، فاستباح غيرهم ، حب أرضهم ، وثمر شجرهم ، وعرق بدنهم ، حذلوا بنومهم هذا الطويل ديتا أرادهم أمة وسطا بين الناس ، وأرادوا أيامهم هذه الأخر ، الذيل والقاع في موكب الامم ، امسك اقبال بسر الكلمة ، فقضى العمر يشدو بامجاد المسلمين ، في نغم أسبان حزين ، بعض الأحايين ، ياسره الاسى ، فتحسبه يقترب بايمانه من العرف الهاوي ، وتغشى عليه الفتنة ، ثم تذكر ، تذكر مصادر الهامه ، فيطمئن قلبك على الرجل الطيب الخير ، في قصيدته ذات الصيت « شكوى » مثلا ، يسائل ما بال هؤلاء الذين أموا دينه الحق [illegible] على المسلمين ، وهم الذين افتدوا اسم الله بالصدور يزهق حق المسلمين ، ويعز باطلهم ؟

●●

لا تقول لنا المراجع كثيرا عن هذه القصيدة [illegible] ولا عن أختها « جواب شكوى » وان كان [illegible] الاخيرة هذه ليصول لمعامه ، لا تجز[illegible] الذي تعرفون ، ذاك التقي ، فما تعرفه العامة تلك القربى التي تكون بين العبد وبار[illegible] ذروة في الصفاء ، لا يصلها غير المصطفين من عباده ، واقبال اقترب اقترابا من هذه الذروة ، عكف على كتب الصوفية ، ومناهج الصوفية ، في منابعها الاولى ، بعد ان عرف ما ينبغي له ان يعرف من طرائق غيرهم ، ممن تصدوا للدين وعلومه ، تذكر وانت تتملى مصادر الهامه ، بعد الذي كان من امر الغزالي ، تذكر فترة التيه التي اضطرب فيها العقل منه والوجدان ، فاعتزل الخلق عشر سنين ، يعالج تارجحه بين اليقين والشك ، درس واعمل عقله وكيانه ، كله بعيدا عن الناس ليفهم كل علوم عصره ، وانتهى الى ان الصوفيه هم السالكون لطريق الله خاصة ، ووثق من ان « طريقهم اصوب الطريق » وافاض في الحديث عن النبوة ، وكانت واحدة من مواطن تارجحه وتساؤله وظنونه ، قبل أن يعتكف ، فقال عن جوهرها هي ، المنعد من الضلال ، من لم يرزق عنها شيئا بالذوق ، فلا يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم ،

تقرأ شكوى ، فيجيء في خاطرك هذا الذي انقل لك من منقذ الغزالي من الضلال ، ما كان اقبال خائفا مذعورا من الله ، شيء في داخله كان يوحي اليه ، بان بينهما ما يبيح له ان يسأل ، شان المحبين في النجوى ، الحب اقتراب ، الخوف ابتعاد ، لا أجزم ان اقبال قد رزق ذاك « الذوق » الذي أشار اليه الامام ، لكني لا ابعد عن الحق ان زعمت ان شاعرنا ، المكافح ، الفيلسوف ، سلك مع الله سلوك العاشق الواجد ، كما ترى في ديوان شعره ، ونجزم بانه سار طريقا من احدى طريقي قال الامام ، انهما تؤديان للذوق الذي قال انه [illegible] ، والتعرف على الانها ، طريق الذين يسهرون للوصول « بالتجربه والتسامح ، ان [illegible] معهم الصحبة » ، يعني مع الصوفية ، انهما [illegible] الذين ، يحالسونهم » اذ كل من [illegible] الايمان ، فهم القوم لا يشقى [illegible] ، هذه طريق نجزم ان اقبال سلكها ، فنحن نعرف عنه ، انه أطال الجلوس لآثار القوم ، وتدل ما ترك من آثار مكتوبة أنه « استفاد » فهو لا يكتب بعقله وحده ، يكتب بعقله وقلبه معا ، ربما افاد ان نقف قليلا عند صباه الاول ، اذن نقدر رفقته القوم « لا يشقى جليسهم » ، كانت أياما مثيرة بمستقبل جديد على النامن ، ما الفوه :

اختلف اقبال على مدارس القرآن في صباه الباكر ، وحفظ قدرا غير يسير منه أعانه قابل أيامه على ان يقرأ ويكتب العربية في يسر مقبول ، وكانت مع الاردية والفارسية ، نافذة أخرى على دنياه ، عزز هذه اللغات الثلاث من بعد بالانجليزية ، وكانت هذه نافذة أخرى ، تكلم عن حضارات وصفات وروح الشرق ، وهذه عن حضارات وثقافات وعلوم وفنون ومناهج الغرب ، وجدير بنا ونحن نعرض عليك مزاجه الفكري أن نقول توا ، ان اقرب سادته الى نفسه ، كان جلال الدين الرومي ، ولعل للعذوبة التي تراها في شعر هذا الصوفي الجليل ، دخلا في الذي تراه من رقة في شعر صاحبنا اقبال ، وذاك رغم ما تحول بيننا وبينهما الترجمات ، كانت كتابات جلال الدين مدخل اقبال لضوء ربه ، وقاده الضوء للعشق الذي اشتكى معه على النحو الذي اشتكى في قصيدته الشهيرة ، وكانت الحياة عنده من أجل هذا ضحى ينعش القلب والروح ،

على هامش سيرة إقبال

كان ضروريا ان نقول هذا • ان نقول ان الحياة كانت ضعى عنده ، ما كانت رسالة اقبال جهة الوجه • صارمة • كانت اسية نعم ، جهمه نعم ، جهمه و • حلاوة نفس اقبال صانتة عن التجهم والصرامة • عذوبه مصادر الهامه ، اعطته قدرات على اليسر ، ايسر الالفاظ تاتيه طوعا ، يملك منها ما لا يملك الارمن ذا نفسه للعرف • شعره الذى حمل الرسا ، يعوض بالنسيم ، فيها الخضرة والزهر والريحان ونسن • لا نعرف او كان اقبال قد عرف من متع الحيا ، غير متعه الشعر ، فكتاب السير عندنا والاخباريون والمؤرخون كلهم ، يحسب المتع الاخرى رجسا ، نجسا ، او هكذا يجب لنا ان نحسب ، فلا يمسها ، وتجدنا لا نعرف عن رجالات ونساء الاسلام والعرب ، الا الابعاد التى تزين الكاتب وتزين من يكتب عنه او عنها ، تبعد بالكاتب واصحابه عن الرجس والنجس ، كما يرى هو الرجس والنجس • ما ضر هذا اقبال كثيرا ، فقى شعره وضوح وابانة • كان يحيا رؤى التجانى « وعبدناك يا جمال ••• »

وكان يحيا مذاق المازنى « هل حباك الاله بالحسن •• » حمل اقبال الرسالة فى مراكب الحسن ، فكانت ارفق المراكب ، احلاها ، حتى الذى تبقى من شعره بعد ان عدا عدوة الترجمة تسابيح • اسارع القول ، ان اريج الزهور فى بساتينها الورقاء ، لا تفتنك ، كما تفعل بعض الاحايين ، عن دعوة اقبال للمسلمين ، افيقوا ، حى على الفلاح • تتخذ الدعوة بين انامله بعدا ما كان لها ان تتخذه ، لولا هذه الانغام فى كلماتها ، اشبه ما تكون بانغام موسيقى بلاده القديمة ، تلك التى تجىء اليك انات من الناى حزينة ، وان حملت اليك اشهى الكلام ، على اشهى الشفاة •

●●

ولاقبال جانب يضنيك ، يرهقك • يفعل هذا حين يتصدى للفكر الاسلامى ، يتحدث عن بعثه ، وطرائق ذلك البعث ، يريد ليجعل من المسلمين الآخرين ، اقواما مجاهدين بالاولين • يريد لهم ان يملأوا صدورهم من [illegible] المصانع والمزارع ، كما ملأوا صدورهم من انسام البادية ، عهدهم الاول ، يصحون [illegible] • تلك حال وهذه حال • لكل [illegible] ى المسلمين ان يقرأوا دينهم القديم [illegible] • كتب وعينه على اوروبا [illegible] • راح لها سنة ١٩٠٥ ، ما كان [illegible] من عمره • كان قد ذاق حلاوة العلم ، [illegible] ، يستضيء طلبه من عناء ووحشة • ساقه سعده لائمة الفلسفة فى كمبردج انجلترا ، وكانت على ذلك العهد ، موطن الابداع والمدارس الفلسفية التى نعيش اليوم ، مدارس مور وفقنستاين ورسل • عدلها قليلا حواريوهم الآن ترحل من بعد لميونخ ، يلقى انمة الشرقيات ، وكانت المانيا بيت هذه الدراسات هنات وفى هايدلبيرق ، ولا تقول لنا المراجع شيئا عن اشياخه

الاسلام فى حياة البطل

● عشت وترعرعت فى الولايات المتحدة ، الا اننى كانسان لم ار قط الناس يتعانقون ويتعاطفون بحرية حقيقية الا بين اولئك الذين سعوا باعتناق الاسلام •• فالاسلام هو الحب وبعد التفرق والدعوة الى المساواة •• وهذا ما كنت افتقده قبل اسلامى •

● يجب ان اتفرغ بعد اعتزالى للدعوة الى الاسلام ، وستساعدنى شهرتى على كسب المزيد من الاتباع • فمنذ اعتنقت الاسلام وارتضيت باسم محمد على ربح الاسلام مليون شخص جديد فى الولايات المتحدة . واصبح لنا الان مدارس اسلامية خاصة ومساجد فى جميع المدن الامريكيه ، وكل ما يلزم مجتمعنا الخاص •

بطل العالم للمرة الثالثة
محمد على كلاى

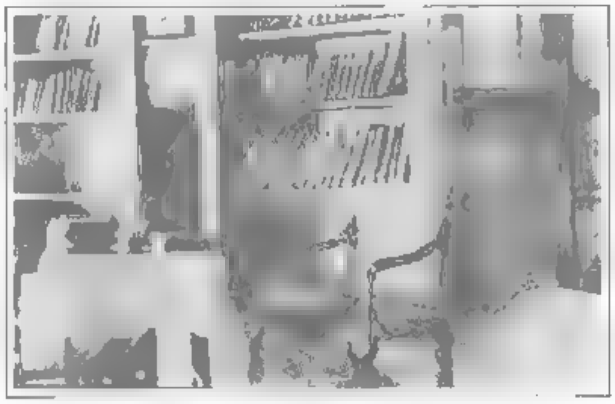

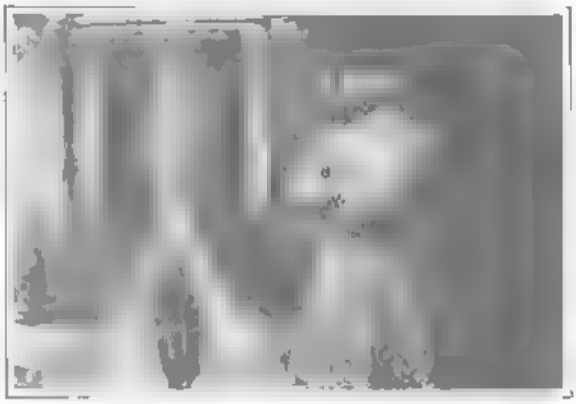

هناك في الجامعتين ، لكنا نعرف المناخ الفكرى ، الذى خلقته دراسات وكتابات المؤرخين والفقهاء الالمان على ذلك العهد ، يوليوس فالهوسن ، الفناس فولد زهير ومارتن هارتمان ، ولنا ان نخلص الى ان علمه الغزير فى هذا الصدد ، وحنانه على قضايا العرب من بعد ، ووفقاته جنبها ، تعود لذلك المناخ الذى استنشقه • عاد من بعد لانجلترا ثانية ، يدرس العربية فى جامعة هذه المرة •

كان حتما ان تدخل هذه التجارب والدراسات دمه الدافق حيوية ، تقر هناك ، وكان حتما ان يفتن بالذى يرى ويسمع ، وان تصطخب فى صدره وأعماقه الفكر ، وما كان عجبا هذا • العجب انه ما عاد بلاده رجلا لا يتبين ذاته ، كالذى فعل نهرو مثلا ، وهو كاقبال ، ابن حضارة وثقافة ، ذاتا يد على العالمين • عاد نهرو يسائل نفسه ، من أنا ؟ أين مكانى ؟ فى الشرق أم فى الغرب ؟ عاد كذاك اقبال • عاد أكثر التصاقا بذاته الاولى • فرأنه فى صدره يهديه ، جلال الدين فى دمه يدفعه ، اسلامه مصدر الهامه الاول • ما الذى يضنيك منه اذن ، حين يتحدث اليك عن تجديد الاسلام او بعثه ؟

كتاباته فى هذه السبيل اكثرها ، اهمها باللغة الانجليزية ، وكانت لغة الفلسفة على زمانه فى كمبردج، فلسفة النقت فى مراقيها العليا بالعلوم الرياضية والطبيعية ، واضحت من اجل ذلك عسرة ، تسعى لتعبر عن هذا الاتجاه الجديد ، الذى كان قد انفصل عن القديم فى الفلسفة ، انفصالا تاثرت معه اللغة واللغويات ، تاثرا اختفت معه تلك السهولة التى ورثتها عن سويفت وديفو وبوب • تلك هى الفلسفة التى عرفها اقبال ، وتلك هى اللغة التى بها التقى ، فبان اثرها فى كتاباته الفلسفية • تطول العبارة عنده ، كما كانت تفعل ذلك الزمان ، تلهث فى الطريق لنهايتها ، وتصل نقطة النهاية ، لتجد السبل متشابهة عليك • ثم تقرأ ثانية وبين يديك معجمك ، فكلمات اقبال من دارس الكلمات ، ولا ترى غير قليل مما أراد ان يحمله اليك • ما كان عجزا منه ، ولا تخبطا ، انها فى طبيعة اللغة ، [illegible] ات مقام ، لكل أحيانها ، رموزها ، شخصيتها ان شئت •

يشق علينا ان نفهم عنه • فرط حرصه على يقظة الوجدان ، وايمانه بان اليقظة نهوض من القاع على جناحين ، [illegible] روح الاسلام وثانيهما فلسفات الغرب يقلب [illegible] ما هو ، ترفده هذه الفلسفات ، حتى اخذت عليه اقطاره ، جلس الى اوراقه وكتب ، [illegible] ذلك الخلاص ، واسار تلكم الفلسفات • ما كان سهلا ان يذكر صاحبنا الامين على دعوته ، قراءاته الاولى ، وتجاريب شبابه الاول • اذن لبان له ان للاسلام طريقا ، ولفلسفات الغرب طريقا غيرها ، لبان له « ان الله تعالى رضى لهذه الامة اليسر وكره لها العسر » وان الهة الغرب شتى ، حتى لكان من يقول على ايام اقبال هناك ، ان الغرب ، يتعثر نحو هاوية جهنم ، وكانت على قلتها اصواتا مرموقة ، افزعها صفر الانسان أمام مبتدعاته ، واخافها عدوان القادرين على العاجزين • قليلة نقط اللقاء بين فلسفات الغرب وفلسفات الاسلام • تلتقى عند الاوليات من حاجة الانسان ، كالطهر ، والصدق ، والامانة وتفترق من بعد • عاشت قيم الاسلام نحوا وقيم المسيحية نحوا آخر ، وحين سعى اقبال ، ليرفد الاسلام ، بفلسفات تلونت بمذاهب المسيحية ، وان بدت ، او قال مبدعوها انها كذاك ، بعيدة عن المسيحية ، لصيقة بالعقل والارض• ما افلح فى ان يحملنا مع اتجاهه الجديد • لا لوم عليه ، لا عتب • ما كان ممكنا ما أخذه على عاتقه ، وظالم له من يحسب أن أشياء خفيت عليه ، فكان الغموض • غير صحيح هذا • كان صاحبنا سعيدا فى دراساته الاسلامية ، وسعيدا فى دراساته الغربية • طبائع الاشياء كانت فى الطريق • اختلطت عليه السبل،

على هامش سيرة إقبال

حين راى الغلاص في ان يرفد الاسلام بفلسفات الغرب، وكان كثيرون على هذا الـــراى في زمانه ، قـــر في وجدانهم ، قر في اعماقهم ، ان الغلاص في البدء ، كان في الاسلام ، ولن يكون في الختام الا كذلك ، بعد ان تنتعش روحه بنسائم النهضة الاوربية • افتراض غير واع ، اضاع معه المصلحون وقتا ، وانفقوا جهدا ، ما اثمر ، وكان الخطل في الافتراض ذاته • ما افقد المسلمين عن حضارة الآلة وعلوم هذا الزمان دين خدرت اوصاله ، يحتاج للهواء النقي [illegible] ما احد المسلمين عجز فلسفات [illegible] قليلا الى الوراء ، ومن بعد كثيرا ، يوم خسروا الغروب الصليبية ، وما كانت حرب هلال وصليب ، على اية حـــال •

لنعد لاقبال ، فقد وقفنا عند بعض الحق من امره ،

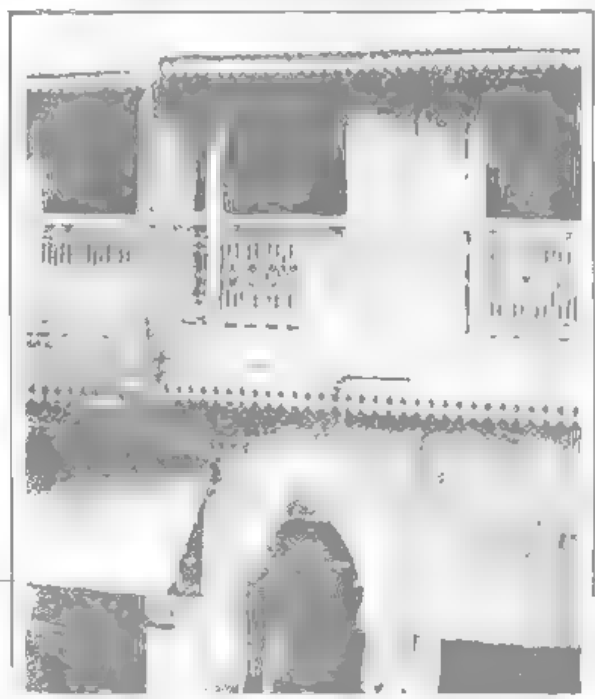

وبقي آخر ، ذاك انه ما كان رجل فكر خالص ، كانـــت صدر شبابه ، واساتذته في اوروبا • كان الفكر عنده وازع عمل • ما ان عاد لبلاده ، حتى عاد مكانه بـــين اخوته في مؤتمر المسلمين ، وسريعا رأوا فكره المحيط ، فافسحوا له مكانا في القيـــادة ، وكانت أياما خصيبة في عمره • على ذلك العهد ، بان له ، ولجناح الا جامعة بين المسلمين وغيرهم في الهند ، الا تاج بريطانيا • عرف كلاهما ان الفجوة الاقتصادية بينهم وبين غيرهم ، لن تضيق يوم يروح ذاك التاج ، الاقرب ان تتسع ، فهم اقل عددا وعدة من الهندوس • عرف كلاهما ان للمسلمين اسلوبا في العيش ومنحى في الحياة ، ما زادته القرون من نفوذ بريطانيا الثقافي والسياسي والاقتصـــادي ، الا ابتعادا عن منحى واسلوب غيرهم في الهند ، على ان الذين لم يكن وحده عنصر الخلاف والجدال حول وحدة الهند ، وانقسام الهند • كان الدين عنصرا واحـــدا في امر ذي عقد ، ولكنه كان العنصر العلم • استغل به الرجلان • كان اداة التعبير التي يتقنان ، وكـــانت الاداة التي تغـ[illegible] بينهما وبين الجمـــوع ، فقد كانت جموع [illegible] كثيرا من امرها ، وكان اهل علم [illegible] بينهما وبين الجموع ، ما بين [illegible] من تعاريج الحياة بعـــد ، وراس [illegible] وعليه ان يغلق الصلة ، ان يختـــرع [illegible] وبين الغيب ، ان رام ارشاده ، وقد فعلا •

حياة اقبال السياسية ما اتضحت معالمها لنا بعـــد • تشير المراجع المتاحة الى عمله في التشريع وعمله في التنعيد وجمع الجموع ، لكنها لا تقول كثيرا عن عبارات تداولها الناس عنه ، ويلفت نظر الواحد ان هـــذه العبارات لا تدل على الرضـــا ، كل الرضـــا ، وهي في الوقت عينه ، لا ضيقة باحد او بشيء ولا كارهة لاحد او لشيء • مثلا • تتحدث اكثر المراجع عن قولة له في ساعة من ساعات ــ ساعات ماذا ؟ كابية ؟ وكانهـــا تقول ، خذوا أمجادكم هذه • خذوا دنياكم عنا • ان الكثير عن اقبال في هذا الصدد خاف علينا ، كثير مما يثير السؤال • ما مشى اقبال مراتب السياسة التي اهلته لها خدماته وخبراته وايمانه لفكرة الدولة الاسلامية في الهند ، لكنك لا ترى اشارة أسى في الذي ترك من آثار نعرف ، وغير بعيد ان يكون ذلك العالم المؤمن ، الـــذي اشاد به التراث المقدس ، « ان احتيج اليه نفع ، وان استغنى عنه ، اغنى نفسه » ، فغى ســـيرته طهـــارة ما الفها الناس •

اقبال فصل في التاريخ الاسلامي ، من حقه على العرب ان يحتفوا به ، ان افتقادنا سيرة له كاملة ، ادعى لهذا الاحتفال ، فاليغير عندي • انه كان قوي الصلة ، باثار ائمة الفكر الاسلامي في البلاد العربية ، [illegible] باشخاصهم وحواريهم • كانت بيت [illegible] وصحاري ولقاءات وانشغال بال ، بالنبت الذي يلتقونه من مواصمهم العدة ومن عاصمة الخلافة في الاستانة • القليل الذي نعرف ، يوحي بان دراسة [illegible] وفكره وعصره ، لا شك ترضي النفوس المتعطشة • [illegible] ميلاده مفتاح سيرة فكره • ولد سنة ١٨٧٧ [illegible] عاما بعد محمد بن عبد الوهاب (توفي ١٧٩١) امست فيها تعاليمه ، دما دافقا في قلب الامة الاسلامية ، وكان هو ومن تبعه من القادة بعده ، ذكرى في الكتب وافواه المسلمين وفكره فصلا في التراث الاسلامي • كان اقبال في طفولته الاولى ، والعالم الاسلامي تتراءى اليه عذابات الافغاني (توفي سنة ١٨٧٩) يترحل من عاصمة لاخرى ، جمرة لا يطيق سلطان او ملك ، ان يمسك بها خشية ان يحترق وكانوا سلاطين خشب • لا املك شاهدا ، لكني اكاد اجزم انه عرف عن الامام المهدي ووفقاته المعجزات • كان في السادسة عشر من عمره سنة ١٨٩١ ، يوم ذهيل الامانة عن دنياه •

من يدري ربما تعذر على علماء العرب أن يعرفوه عبر ترجمات بكلير • يرى ، في فترة من التاريخ [illegible] ما عاشت [illegible] في فترة ما كانت الاردية لغة [illegible] العرب ولا الفارسية • ما هكذا [illegible] جاء اوان ان يلقى هذا الفصل من تاريخ الفكر الاسلامي مكانه في كتب وبحوث [illegible] حتى على ايام سهره على الشخصية الاسلامية في الهند •

الخرطوم : جمال محمد احمد

قمة الفكر

ان التوحيد هو قمة الفكر الافلاطوني ، وهو قمة الفكر الارسطي ، وهو قمة فكر الكثير من الفلاسفة على وجه العموم •• وما من شك انه قد يصل هذا الفيلسوف او ذاك في هذا الجانب او ذاك مما يتعلق بالله سبحانه وتعالى فلا ينفي ذلك ان يكون من الوحدين •

والصورة الصافية النقية الصادقة في بيان معنى التوحيد هي التي انزلها الواحد الاحد على محمد صلى الله عليه وسلم :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » •

وان مما يشرح معنى التوحيد قوله تعالى :

« اياك نعبد واياك نستعين » •

فالتوحيد يفرض ان تكون العبادة لله وحده •• ويفرض ان تكون الاستعانة بالله وحده •• ولقد استفاض القرآن الكريم في بيان ذلك موضحا ان هذا هو الاخلاص ، وانه بدون الاخلاص لا يقبل الله عملا •

د• عبد الحليم محمود ـ
شيخ الازهر

حـــوار مـــع
الـدكـتـورة نجـاح العـطـار

الاحتفال على مستوى الوطن مشاورة

كانت البداية مع الدكتورة نجاح العطار حول السبيل لاحياء التراث مع الارتباط بالفكر العلمي المعاصر ، وخاصة أنها عملت منذ توليها وزارة الثقافة السورية على تحقيق واحيـاء التراث باصدارها سلسلة : المختار من التراث العـربي .

وجاء رد الدكتورة نجاح العطار ليؤكد ان التراث هو الكنز المعرفي الذي ابقاه الاجداد للاحفاد ، ولذلك كا [illegible] حتى نجد الصلة بين ماضينا الفكري وحا [illegible] ، أي من الجذور ، وممتزجا بافضل معطيات العصر في العلـم [illegible] والتكنولوجيا والآداب والفنون !

HIVE

علماء عصريون

ولكن كيف نتعامل مع التراث ؟

هذا ما وضحته برأيها في ضرورة ان يخضع التعامل مع التراث لخطة علمية ، اهلها ان نستعيد هذا التراث ولا نعيده .. بمعنى ان نبحث في هذا التراث عما فيه من اضافات لعصرنا وعما يعمـل من رؤى تقدمية مستقبلية ، وعن تلك الاسس التي اسهمت في نهضتنا الحضارية ، وأثرت نهر المعرفة الانساني العظيم ، ولذا فان احياء التراث عملية معرفية انتقالية لابد ان يتوفر لها العلماء الذين لم يضع التزمت والسلفية غشاوة على عيونهم ، فنحن بحاجة الى نظرة نقدية للتراث ، وهذه النظرة لا تتـوفر الا عند باحثين ومحققين منفتحين على العصر ومتواجدين فيه ، وقادرين على الافادة من الماضي على اساس الغناء الحاضر !

اذن ، فماذا فعلت وزارة الثقافة السورية من اجل تطبيق هذا المفهوم عمليا ؟

وتقول الدكتورة نجاح العطار : نحن هنا في وزارة الثقافة لدينا مديرية لاحيـاء التراث ، تقوم بنشر الكتب القديمة التي لا تزال مخطوطة او نشرت منذ زمن بعيـد ونفدت من الاسواق .. وطريقة النشر في الوزارة تبعث عن التطوير والاقتراب من الاسلوب العلمي الحـديث ، بحيث تنشر النصوص محققة وكاملة ، وكما كتبهـا مصنفوها اعتمادا على اكثر من مخطوطة اذا كان ذلك ممكنا .. ويقوم المحقق بالشرح والتعليق في الحواشي لتضيع الغـامض الغطا ، مع وضع مقدمة لكل كتاب تتحدث عن الكاتب ومؤلفاته وطريقة تاليفه .. ومنذ اكثر من عام اصدرنا سلسلة « المختار من التراث العربي » بواقع كتاب كل شهر ، وهي تلقى اليوم رواجا كبيرا لانها تشتمل على مختلف الموضوعات ، وقد صدر منهـا الكتب التالية : من عيون الاخبـار ، فن المعجم في تلخيص اخبار المغرب ، من مقدمة ابن خلدون ، من حماسة أبي تمام ، من الذخيرة في محاسن اهل الجـزيرة ، من الوساطة بين المتنبي وخصومه .. وسيصدر منها : من معجم البلدان ، فلسطين ، من الاغاني ، من عيون الانباء في طبقات الاطباء وغير ذلك .. فنحن نؤمن بان احياء التراث مهمة قومية فيها اهتمام بتاريخنا وحضارتنا وفيها وصل بين ماضينا وحاضرنا وفيهـا تعريف لنا سنسا بافضل ما خلفه الاجداد في حقل المعرفة ، وهذه المهمة تنال كثيرا من العناية والرعاية منا .

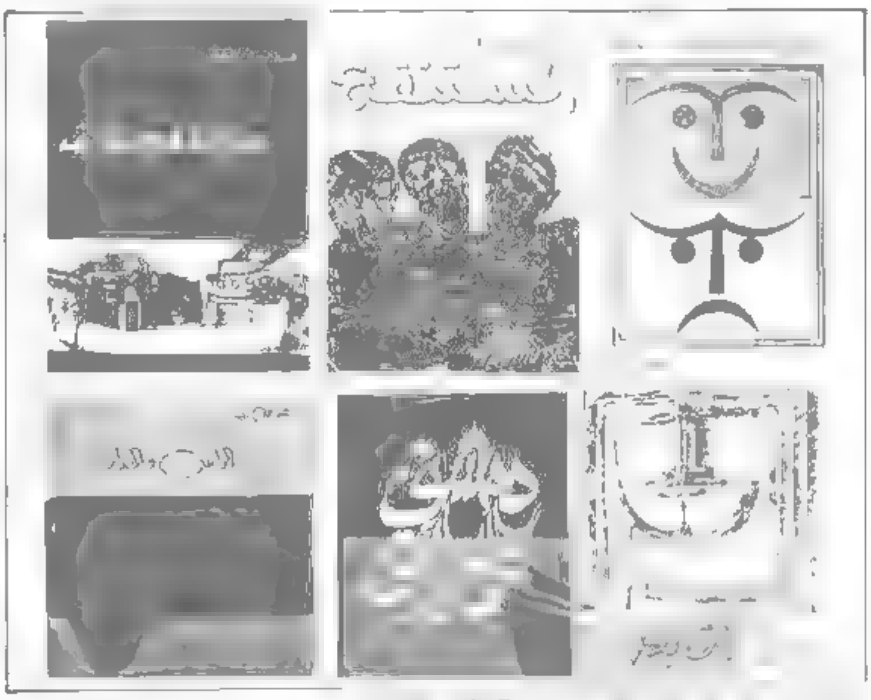

● ماذا عن إمكانية وجود [illegible] في نطاق العالم العربي؟

● المنظمة العربية للتربية [illegible] .. هل حققت دورها؟

القراءة المبكرة

هذا هو ما قالته الدكتورة نجاح العطار حول السبيل لاحياء التراث والبحث من تطويره والعمل على تقريبه من علوم العصر •

والدكتورة نجاح العطار من مواليد دمشق عام ١٩٣٣ ، وهي اصغر اخوتها ، وقد نشأت في بيئة علم فوالدها من رجال القضاء وله ولع بالادب وقدرة على ارتجال الشعر ، كما كانت الاسرة تعقد ندوات عائلية لقراءة صفحات من العقد الفريد او شعر المتنبي او تاريخ الطبري او بعض نصوص الاغاني ، وكثيرا ما كان الاولاد يطرحون افكارهم الجديدة فيما يخص الثورة العربية الاولى على والدهم الذي عاشها !

هكذا بدأت يقظة الدكتورة نجاح العطار السياسية وتفتح وعيها القومي ، وقد اشتركت كغل الطلاب والطالبات في ايام الدراسة بالاضرابات والمظاهرات ضد المحتلين الفرنسيين وتاييدا للثورة الفلسطينية •

والدكتورة نجاح حصلت على البكالوريا عام ١٩٥٠ ، وكانت قد تعلمت الفرنسية واتقنتها، وقرات في تلك المرحلة بعض روائع الادبين الكلاسيكيين الفرنسي والروسي ، كما قرات باللغة العربية كثيرا من كتب التراث ومن الادب العربي الحديث ، وشرعت بكتابة قصص ومقالات تحت اسم مستعار ترد فيها على بعض الذين يهاجمون المراة في الصحف اليومية !

التبادل الثقافي

وفي عام ١٩٥٤ تخرجت الدكتورة نجاح من كلية الاداب التي كانت قد انتسبت لها ، وفي عام التخرج تمت خطبتها وسافرت بعده عام مع زوجها الدكتور ماجد العلمة للتخصص في بريطانيا ، هو في الجراحة وهي في الآداب !

ودخلت جامعة أدنبرة ونالت منها شهادة الادب بعد ثلاث سنوات ، وحصل زوجها على شهادة الاختصاص بالجراحة ، وبعد عودتها الى دمشق وجدت طريق التدريس في الجامعة مغلقا في وجهها لكونها امراة ، فدرست ثلاث سنوات في التعليم الثانوي ، انتقلت بعدها الى وزارة الثقافة والارشاد القومي لتعمل في مديرية التاليف والترجمة التي ظلت بها حتى اصبحت مديرتها ، وكانت في هذا المنصب عندما تولت وزارة الثقافة والارشاد القومي في ٨ اغسطس (اب) ١٩٧٢ ، كما كانت عضوا في المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب •

ومنذ عام ١٩٧٠ كانت قد استانفت هوايتها الادبية ، وشرعت بكتابة الدراسات في الشعر

حـــوار مـــع

الدكتورة نجاح العطار

الحصول على عيون الفواكه عسير!!

والرواية وكتابة الزوايا الصحفية الاسبوعية والمقالات السياسية ، واصدرت كتابين : من يذكر تلك الايام ، وادب الحرب مع زميلها حنا مينا .

ومنذ توليها الوزارة وهي تعمل على تجميع المثقفين والكتاب وادخالهم في الاجهـــزة الثقافية المختلفة ، وعملت على زيادة المراكز الثقافية وعدد الكتب التي تنشرها الوزارة واهتمت بصناعة السينما وتوسيع وتنشيط السفيب عن الآثار ، كما انشأت المعهد العالي للفنون المسرحية ومجلـــة الحيـــاة المسرحية والمسرح التجريبي ، واصدرت مختـــارات من التراث العربي ، وعملت على توسيع التبـــادل الثقافي بين سورية والبلاد العربية والاجنبية !

وفي زمام عملها فهي لا تنسى مطلقا فضل اسرتها فيما يتعلق بحبها للمعرفة وتعلقهـــا بالادب وبمساعدة زوجها الذي كان ولا يزال يشجعها على التاليف والقصاية والقـــاء المحاضرات وكتابة المقالات السياسية ، وذلك بالاضافة الى اهتمـــامها بولدها « وائل » الطالب بكلية الطب وابنتهـــا « اروى » الطالبة بالمدرسة الثانوية !

العطاء الثقافي

وعند سؤال الدكتورة نجاح العطار حول السياسة التي اتبعتها في تنظيم وزارة الثقافة حتى تحقق اهدافها الثقافية والفكرية التي انشئت من اجلها ، وكيف نسقت ذلك مع الوزارات والمؤسسات الاخرى ، قالت :

ـ تنظيم وزارة الثقافة قام على اساس المهمات المكلفة بها ، وقد اصبحت تضـــم العديد من المؤسسات والمديريات ، وكـــانت وزارتنا تشرف على السياحة الا ان هـــذه انفصلت وصارت لها وزارة مستقلة ، ولو راينا عمل كل مؤسسة ونشاطها وكوادرها الفنية والدوائر التابعة لها لبرزت ضخامة وزارة الثقافة وجسامة مسؤولياتها .

● الآن هل نستطيع ان نتطـــرق الى الحديث عن الحركة الثقافية الصـــادرة من الوزارة ؟

ـ انهم يعجبون في رأيي فيمـــا هو موروث الصلة بالادباء والمثقفين وتوثيق ما بينهم الابداعية ، فكل رعاية للمثقفين والفنانين هي رعاية للثقافة والفن ، لان الكتاب والفنانين هم عماد الحركة الثقافية والفنية ، ودونهم لا يمكن ان تتطور الحركة الثقافية او تاخذ ابعادها ** وقد اصبحت اليـــوم الحوافز المادية والمعنوية تلعب دورهـــا في التشجيع على العطاء ، وانعكست هذه الرعاية فيما بذله الكتاب والفنانون من جهود خلال السنوات السبع الماضية وما قدموا من اعمال ابداعية ، فقد ادى التفاهم حول الاجهـــزة الثقافية والاعلامية الى انهاء الركود الثقافي والفني الذي كان سائدا ووضع حدا لذلك الفصام بين المثقفين والاجهزة الثقـــافية الرسمية !

ان الادب والفن لا يمكن تشـــجيعهما الا بتوفير وسائل ممارستهما وانتاجهما ** وفي هذا المجال نستطيع ان نعدد الكثير من

● نحن نؤمن بان احياء التراث مهمة قوميـــة فيها اهتمام بتاريخنا وحضارتنا ، وفيها وصل بين ماضينا وحاضرنا ، وفيها تعريف لناشئتنا بافضل ما خلفـــه الاجداد في حقل المعرفة ، وهذه المهمة تنال كثيرا من العناية والرعاية منها .

● ان الادب والفن لا يمكن تشجيعهما الا بتوفـــير وسائل ممارستهما وانتاجهما .

● ان ايجاد الارضية الثقافية انما هـــو هدف من الاهداف الهامة ، لان الجامعة الثقافية هي التي تمهد للوحدة الثقافية العربية ، وسبيلنا الى الوحدة .

● اهم انجاز في رأيي هو توثيق الصلة بالادبـــاء والفنانين والافادة من عطاءاتهم الابداعية ، فكل رعاية للمثقفين والفنانين هي رعاية للثقافة والفن ، لان الكتاب والفنانين هم عماد الحركة الثقافية والفنية ، ودونهم لا يمكن أن تتطور الحركة الثقافية او تاخذ ابعادها .

د. نجاح العطار

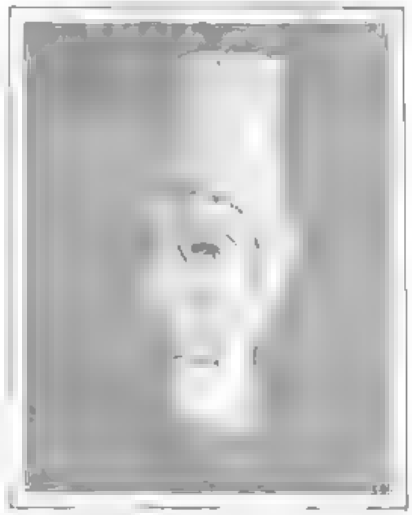

وسائل الانتاج الادبي والفني التي توفرت اليوم مثل انشاء دار للنشر في اتحاد الكتاب العرب ، واصدار مجلة الموقف الادبي ومجلة الآداب الاجنبية ، واقامة مبنى جديد لاتحاد الكتاب العرب ، وتوفير مقر كبير للنقابة الفنون الجميلة هو صالة الشعب ، واقامة المعارض الدائمة للفنون التشكيلية ، والشروع ببناء المجمع المسرحي الكبير المعروف باسم المسرح القومي ، وبناء المكتبة الوطنية التي تتسع لمئة مليون كتاب ، وبناء المدينة السينمائية ، اضافة الى المهرجانات السنوية الدائمة مثل مهرجانات تمثيل للفنون المسرحية ومهرجان الفنون الشعبية ومهرجان فرقة الهواة المسرحي .. وهذا بخلاف انشاء المسرح التجريبي ، واصدار مجلة الحياة المسرحية وافتتاح المعهد العالي للفنون المسرحية وغير ذلك .

● هل يعني هذا ازديادا في الموازنة العامة لوزارة الثقافة ؟

ـ نعم .. فقد قفزت الموازنة العامة من خمسة ملايين و ٣٣١ الفا عام ١٩٦٩ الى ٤٠ مليونا ونصف المليون ليرة سورية عام ١٩٧٦ .. وادى هذا الارتفاع الى ان اصدرنا في العام المنصرم ٨٠ كتابا بعد ان كنا

نصدر عام ١٩٧٠ [illegible] الثقافية ووصلت الى ٥٩ مركزا في عام ١٩٧٧ بعد ان كانت ٣٠ مركزا . وذلك بالاضافة الى تطور تلك المراكز في نشاطاتها الثقافية وخدماتها المقدمة الى الجمهور .

الثقافة الاسلامية

وحول امكانيا ايجاد ارضية ثقافية مشتركة في نطاق العالم العربي ، قالت الدكتورة نجاح العطار : ان ايجاد هذه الارضية ليس امكانا بل هو هدف من الاهداف الهامة ، لان الجامعة الثقافية هي التي تمهد للوحدة الثقافية العربية ، ومسبيلنا الى الوحدة الثقافية هو التبادل الثقافي على اوسع نطاق ، وقد اوصى بذلك مؤتمر وزراء الثقافة العرب ، غير ان الفروق التي يمر بها الوطن العربي ادى الى عدم تطوير التبادل الثقافي ، بل ادى الى تقليص ما كان موجودا من هذا التبادل ، وعسى ان تزول هذه الخلافات ويعود التضامن العربي لتستطيع تحقيق الوحدة الثقافية العربية التي تنهض على ارضية ثقافية مشتركة .

● اذن فما هي في نظركم المميزات الخاصة للثقافة العربية السورية في اطار الثقافة العربية الاسلامية ؟

ـ مميزات الثقافة العربية السورية انها قومية انسانية ، وهي جزء من الثقافة العربية والاسلامية ، ونحن نبذل الكثير من الجهد لاحياء التراث والاهتمام بالتاريخ والانفتاح على الثقافات العالمية ، كي يكون اسهامنا في الحضارة البشرية اسهاما جيدا كما كان حالنا في الماضي !

كذلك فاننا نقدر الاصالة والفن في الثقافة العربية الاسلامية ، ونعتبرها ارثا حضاريا لنا له امتدادات تاريخية في الحاضر والمستقبل .. وعلى جهودنا في نشر هذه الثقافة يتوقف الكثير من امكانات تعريف العالم بها والافادة منها في ثقافتنا المعاصرة الزاهية .. واذا تابعنا السمات الكفاحية والانسانية لهذه الثقافة وعرفنا كيف نضيف اليها اهم المعطيات الحضارية للعصر ، استطعنا انشاء ثقافة تجمع بين الاصالة والعداث جمعا خلاقا !

حـــوار مـــع

الدكتورة نجاح العطار

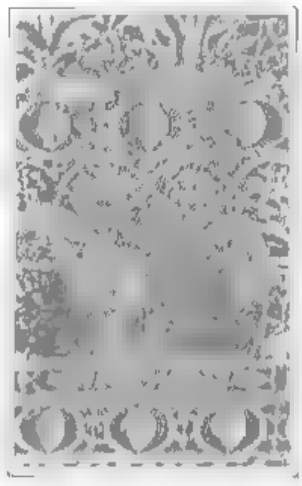

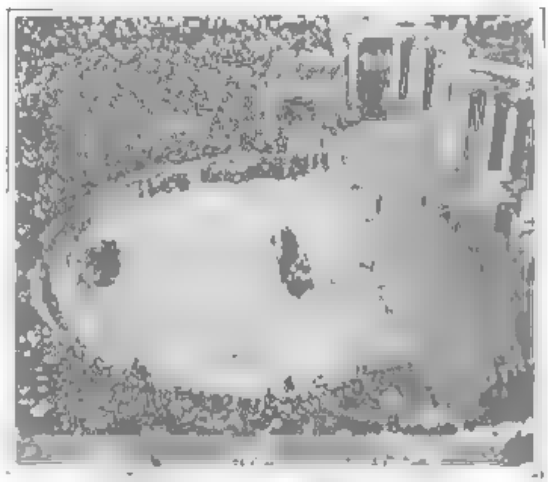

دار الحوار عقب ذلك حول رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المأمول من الجامعة العربية .. هل حققت دورها .. وأهم المعوقات والحلول التي تمكنها من أداء رسالتها ؟

وقالت : ليس لنا أي مأخذ على نشاط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ونحن نقدر دورها وجهودها التربوية والثقافية .

وقالت أيضا : أنني اغتنم هذه المناسبة لاشيد بالجهود الكثيرة التي يبذلها رئيس هذه المنظمة الدكتور محيي الدين صابر .. اشيد بسعة ثقافته ورفعة همته ومبادراته

.. رأيي أن هذه المنظمة بعد ... من ... بعض ... ة ... بها عربيا مشهورا ، ونحن مستمرون في ذلك ، ونأمل أن تكون ثمة حلول لجميع المعقبات التي تعترض نشاطاتها المتعددة !

● وأيضا ، على ضوء اجتماع السادة وزراء الثقافة في عمان ، هل ترون جدوى من هذه الاجتماعات وعلى أي مستوى ؟

ـ اجتماعات وزراء الثقافة العرب ، لبحث الشؤون الثقافية العربية ، ذات أهمية ومردود اذا وضعت مقرراتها وتوصياتها موضع التنفيذ . ولقد كان مؤتمر وزراء الثقافة العرب في عمان لقاء ثقافيا عربيا جامعا ، وكان مؤشرا طيبا على تحول النظرة الى الثقافة في الوطن العربي ، فبعد ان كانت هذه الثقافة ترفا في نظر البعض ، اخذ الجميع الآن ينظرون اليها نظرة جد وتقدير ، لاهمية دورها في بناء الانسان العربي الجديد ، والوطن العربي الجديد .

وبانتظار انعقاد المؤتمر الثاني لوزراء الثقافة العرب في ليبيا أواخر هذا العام ، متمنى على الاقطار العربية الشقيقة ووزارات الثقافة فيها ، ان تبادر الى تنفيذ مقررات المؤتمر السابق ، والا يحول الوضع العربي الراهن وما فيه من تباينات دون هذا التنفيذ ، ودون الاعداد للمؤتمر المقبل اعدادا كافيا ، ودون حضوره على أوسع نطاق ، لاننا بحاجة جدا ، ونتادى ثقافيا جدا ، اذا ... للخلافات السياسية ان تسقط على ... الثقافية ، او تعرقل الجهود المبذولة لتحقيق وحدة الثقافة العربية .

وعند هذا الحد انتهى اللقاء مع الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة السورية التي تؤمن دائما بأن الكتاب ، في نقش القلم ، فقد كان حافظا هدى ، ونور شريعة ، وسجل عطاءات في العلم والادب والفن ، خلفه الاجداد للاحفاد ، واورثوه للاجيال تتابعا ، ليضع كل عصر فيه اضافته للعصور التالية .

« النهضة »

● اننا نقدر الاصالة والفن في الثقافة العربية الاسلامية ، ونعتبرها ارثا حضاريا ثمينا له امتدادات تاريخية في الحاضر والمستقبل . وعي جهودنا في نشر هذه الثقافة يتوقف الكثير من امكانات تعريف العالم بها والافادة منها في ثقافتنا العصرية . وهذا يتطلب السمات الحضارية والانسانية لهذه الثقافة وعرفنا كيف نضيف اليها اهم المعطيات الحضارية للعصر ، استطعنا انشاء ثقافة تجمع بين الاصالة والحداثة جمعا خلاقا .

د. نجاح العطار

العدد القادم

لقاء مع ..

الشريف فواز شرف

وزير الثقافة الأردني

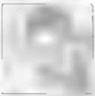

د. يـوسف إدريـس

لا يهمني كثيرا ناطحات السحب والعمارات والمنشآت . الإنسان عندي هو المقياس
الشباب القطري لجديد ستتوعب لتقدم في منطقتنا .. وربما في العالم كله
فجأة وجدت وسأ ... بقوة ... د رهيب

بيني وبين قراء (الدوحه) قسم ... شي
كنت منذ شهرين قد بدات أكتب ... ى
لقطر في اواخر شتاء هذا العام . ويهمني ... سبب
لتوقفي عن اكمال هذه الانطباعات ... السبب الاول في
رايي اني كنت قد بدات أكتبها بسرعة بعد عودتي الى
القاهرة مباشرة — ربما من فرط الحماس — وا ...
الثاني هو أن امورا عاجلة دفعتني الى أن اقطع الكتابه
التي قد تصلح لكل وقت لاكتب عن أشياء لابد أن تكتب
في حينهـا .

وأيضا هناك سبب ثالث لا يتعلق بي ولكنه يتعلق بمجلتنا (الدوحة) ، ذلك هو صدورها شهرية . والمجله الشهرية في رايي اقرب ما تكون الى كتاب منها الى مجلة ، فنحن في عالم تتلاحق فيه الاحداث الى درجة مخيفة وتتسارع فيه الاشياء بطريقة أصبح الشهر فيها شيئا حافلا ممتدا طويلا وكانه أكثر من عام من أعوام زمان . ولقد قرأت في مجلة علميه أخيرا هذا الاحصاء الغريب عن (تسارع) المعرفة عبر التاريخ ، فقد وجد بالبحث أن كم المعلومات التي حصل عليها الانسان عام ١٩٠٠ الى عام ١٩٥٠ يعادل كمية المعلومات التي حصل عليها الانسان منذ فجر التاريخ الى عام ١٩٠٠ ، وأن كمية المعلومات التي حصلت عليها البشرية من عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٧٥ يعادل كمية المعلومات التي حصل عليها الانسان منذ فجر التاريخ الى عام ١٩٥٠ . بمعنى أننا نعيش في عصر تتسارع فيه المعرفة ، ويتسارع فيه الحصول عليها ، وكـذلك تتسارع أحداثه وبالتالي يتسارع تكدسها الى درجة انك ما تكاد تبدأ تعلق على حدث حتى تكون ثمة أحداث أخرى

... يث تماما عما كنت بسبيلك ...
... (... اصبحت المجلات التي كانت شهريه
... اقرب . والمجلات الاسبوعيه هي
... اقرب . بل ان الصحف اليوميه اذا
... الاذاعة والتليفزيون للاحـداث
... اسبوعيه اقرب . من أجل هـذا
اريد ان ارفع صوتي مطالبا وزارة الاعـلام المصريه وعلى رأسها الاستاذ عيسى الكواري أن يعمل على اصدار الدوحة اسبوعية ، فالاحداث في عالمنا العربي (قلب الاحداث في العالم كله) كثيرة ومتلاحقة . حتى المعرفة فيه متشعبة ومتلاحقة بشكل يكاد الانسان يلهث يوميا ملاحقها ولا أقول أسبوعيا أو شهريا .

● ●

المهم . كنت كما قلت قد بدات كتابة انطباعاتي عن زيارتي لقطر وقطع حبل الانطباعات ، ترى هل أتمكن الآن ، وقد بعدت الرؤيا قليلا ، وأصبح ليس عالقـا بالذهن الا الشهير من الانطباعات والعميق من الانفعالات أستطيع أن أوصل الحبل ؟

لم اكد اصدق عيني والطائرة تحوم بنا فوق مدينة حديثة جدا . وتقول المضيفة بصوتها التجاري : نحن على استعداد للهبوط في مطار الدوحة ... الرجاء ربط الاحزمة والامتناع عن التدخين . لم تكن هذه هي المرة الاولى التي رأيت فيها الدوحة فمنذ أكثر من سبع سنوات توقفت فيها في طريقي الى الهند ، وكنت شغوفا

سعادة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الخ

جدا ان ارى ماذا فعلته سبع سنوات طوال من التغيرات في نفوسنا ·

والعميقة ثم كل موقع هذا ا

في العرب هناك تعبير يسمونه وهو تعبير اطلق عالمنا على بعض كان يكتشف النفط او البترول قريبا منه ، ويصبح لمدينة سكانا وتجارة ومحلات وفنادق وحركة هائلة دائبة · هذا التعبير وحده قاصر عن وصف ما حدث للدوحة اثناء هذه السنوات او ربما اثناء بعضها الفصل الاخير ، فما زيته لم يكن (انفجار) مدينة ، ولكنه بالضبط وكما قال ابنك رصينا ثم ذهبت بعد سبع سنوات لتراه غادا به رجلا مكتمل الرجولة عريض الشوارب والمباكب يكاد يهد الدنيا بقبضتيه اذا اراد ·

فجأة وجدت وكأنك مدينة اخرى قد انتصبت بموة مارد رهيب ، في اخرى صغيرة تقصدية يكاد يعبر بهب الخاطر دون ان يعلق به الكثير من معالمها · وانا ـ في تعصبه ـ لا يهمني كثيرا ناطحات السحب والعمارات والمنشآت · يهمني في الحقيقة اكثر ان ارى ما حدث للانسان ، فالانسان عندي هو المقياس ولا مقياس سواه ·

وهذا هو الشيء العجيب ·

فمدينة ليس مجرد مدينة وعلامات حضارة ·

ان الدهشة التي وجدت الانسان القطري نفسه قد تغير كثيرا من الصعب تصديقه · وانا لا ألوم قطر

و انه اذا لم يكونوا قد رأوا مثلما رأيت ، فهم قد [illegible] وهي تنمو قليلا قليلا وبطريقة لا تدعو [illegible] الادراك بحيث لا يمكن ان يسرك [illegible] ان الذي فوجئت بان الفرق [illegible] بينه كانت سبع سنوات ·

●●

اروع من قابلت في قطر هو الشباب القطري الجديد ، الذي سيرعه مدخله ستوعب لتقدم في سطحنا وربما في العالم كله ثم بدأ يرسخ اقدامه في ارض الواقع القطري ويشمخ برأسه الى السماء ·

كنت جالسا في صيافه سمو الشيخ عبد العزيز وزير المالية و لنتزول حول فنجان قهوة وكنت وانا اتحدث معه عن كل ما يشعر العالم وعن هموم الانسان العربي المثقف ، يكاد يشطر شطرين ، شطر يرى الصورة المزرية التي تصور بها الصحافة الغربية ، بل والعالمية كلها ، الانسان العربي في صورة ذلك الجشع الذي لا هم له سوى اشباع غرائزه السفلى وشراء ، لنعم والاعراض ، تلك الصورة التي تجتب الدعاية الصهيونية في تنقيحها للراي العام العالمي ، والصورة الواقعية امامي لشاب من شباب العرب ، شاب مثقف حديث بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ومضمون · شاب تأنس بالحديث اليه وتحس به جالسا فوق تراث عربي متين ولكنه يرى بنظر ثاقب وهاج كل ما يدور في منطقته وفي العالم كله ، ويدركه ، ويحيه ، ويستخلص منه الخط الامثل الذي يجب ان يسير عليه ، ويلتمس فيه سبيل الخلاص من

عالم شائك رهيب محشو بالازمات والعقد والاشواك • وليسمح لى الشيخ الصديق أنى ضربت به المثل ، فلا أعتقد أن هذا سوف يسعده ، فلم ار انسانا اكثر تواضعا منه ، ووجدت أنه أسرع الامثلة الى ذاكرتى فقد خرجت من زيارتى له وحديثى معه بانطباع لا يمحى •

● ●

وليس كثير من المسئولين هم على هذا النحو من التحدث والوعى والثقافة والادراك ، انما تمالوا معى الى سائق العربة التى خصصت لى ، ذلك الانسان الذى — هانذا اشهد — أنى تعلمت منه الكثير • وأول شىء تعلمته مثلا أن اسمع نشرة الاخبار من كل محطات الراديو ، ذلك [illegible] منذ مدة طويلة بدأت أكثر بما تقوله كل محطات اذاعاتنا ، بل واذاعات العالم ، وكانت الحقيقة أن [illegible] فى كل مناسبة وفى كل مكان يسمع باذن اخرى ، كان له على كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سواحل قطر ، وأحسن الطرق لظهوره وأكله ، علمنى هذا الرجل العظيم كيف ان الانسان العربى باستطاعته — [illegible] ذلك التطور ، كما كان رغدان يعتطى سهوة العربية [illegible] ونظام وانضباط كما يفعل ابرع سائقى العالم •

تفاؤل لا حد له احسست به ورغدان يطوف فى انحاء قطر والدوحة يعرفنى على كل شبر فيها ، لم يكن صدفة ابدا أن يكون العرب من قديم الزمان (قصاص اثر) ، [illegible] القدرة حتى أن سكروا بعض الوقت يغمر النصر او الثروة أن يستعيدوا التوازن بسرعة ، وبسرعة أكبر — مما يتصورها الاعداء والاصدقاء • على حد سواء •

● ●

[illegible]

أخبار مطبعية

● [illegible]

● [illegible] واستاذ الادب العربى بالجامعة • ويضم الكتاب [illegible] من الرومانسية المعاصرة فى الشعر العربى خلال النصف قرن الاخير •

● [illegible]

● [illegible] الكاملة لكبار الادباء •

● [illegible]

● [illegible]

الصدق في العمل الأدبي

د. جميل علوش

- الصدق بمعناه اللغوي هو موافقة الحقيقة والواقع .. وهو ضد الكذب
- في موضوع كثير من المفارقات والمتناقضات التي تستوقف النظر
- الصدق عنصر مهم .. لكنه ليس العنصر الحاسم ولا النهائي في العمل الأدبي
- الشاعر في حاجة إلى أدوات أخرى للوصول إلى مستوى الإجادة المطلوب

للعمل الادبي شروط ومقومات ، لا يتم الا بها ولا يجود الا باستكمال وجودها • من هذه المقومات الصدق الفني ، والصدق معنى او مصطلح يختلف حوله النقاد واهل الادب اختلافا كبيرا ، ويقفون منه مواقف متباينة • كل ذلك بسبب اختلاف المفاهيم التي ينطلقون منها ، ووجهات النظر التي يصدرون عنها •

والادب من الموضوعات التي تفسحت فيها الآراء وكثرت فيها الجدال ، واتسعت سبل الكلام • والسبب في ذلك ان عناصر الادب ومقوماته عقلية ، لا تلمس باليد او بالعين المجردة حتى يصبح تقييمها وتحديدها سهلا هينا •

لهذه الاسباب كلها كان اختلاف النقاد حول معنى الصدق في الادب واهميته في العمل الادبي وما يتضمنه من معان ودلالات • والصدق بمعناه اللغوي هو موافقة الحقيقة والواقع وهو ضد الكذب ونقيضه اذ هو مخالفة الحقيقة والواقع •

على ان من اللغويين من يفسر الصدق بانه ما وافق الاعتقاد وصدر عنه ، والكذب هو ما خالف الاعتقاد وعارضه • فقد يعتقد الانسان شيئا يخالف الواقع ، فاذا عبر عن اعتقاده فهو صادق بالنسبة لما يحمل من اعتقاد وان كان هذا الاعتقاد مخالفا للواقع •

شرط اساسي

ان وجود الصدق في العمل الادبي هو شرط اساسي وضروري• ولا أتصور ان ناقدا يمكن ان يتغافل عن هذا الشرط المهم والاساسي •

اما ما نريد ان نتوصل اليه فهو ماهية هذا الصدق وتحديد صفاته بحيث يمكن ان نرسم له ملامح بارزة ، تمين من لهم علاقة بالنقد او رغبة فيه على فهم المقصود منه وتجنب الفوضى الدائرة من حوله ، والالتباس الذي يحيط به •

وفي موضوع الصدق كثير من المفارقات او المتناقضات التي تستوقف النظر ، من هذه المفارقات ان الفرزدق كان متهورا محبا للنساء وجريرا كان عفيفا ومع ذلك فقد قصر الفرزدق في شعر [illegible] تقصيرا كبيرا في حين أجاد جرير وابدع • ونظم من الغزل ما كانت تسمعه العجوز فتبكي على ايام شبابها •

وترى الشعراء حريصين على القول في اي موضوع اكثر من [illegible] دوى قرباهم مع ان حزنهم في مثل هذه المناسبات أعمق وأقوى من حزنهم او تأثرهم في اية مناسبة اخرى • [illegible] و [illegible] الشاعر الكبير بدر شاكر السياب فجاءت قصيدته في بدر بجود وحسن وارفع مستوى ، مع ان حزني على والدتي كان فيهما أعمق وأحد •

.. لكن ليس عنصرا حاسما

ان الصدق عنصر مهم ولكنه ليس العنصر الحاسم ولا النهائي في العمل الادبي • ولذلك فوجوده لا يضمن تحقيق انتاج رائع • والشاعر يحتاج الى ادوات اخرى للوصول الى مستوى الاجادة المطلوب•

وكان معنى الصدق والكذب بالنسبة للشعر لم يكن محددا من قبل او هو ما زال كذلك ، قال حسان بن ثابت :

وان احسن بيت انت قائلـــه

بيت يقال اذا انشدته صـــدقا •

ولعله يعني بذلك ان يعبر هذا البيت الذي ينسب الى الصدق عن مشاعر معينة في النفس الانسانية ، او عن تصورات عقلية ، ولنضرب على ذلك مثلا : قال ابو القاسم الشابي :

اذا الشـــعب يوما اراد الحيـــاة

فلابـد ان يستجيب القـــدر •

فشاع وذاع ، وترى ان سبب انتشاره وذيوعه ان عبر عن حقيقة واقعة لا يستطيع جحدها احد وهي ان امر اي شعب في يديه وطوع ارادته فهو يملك ان ينتصر ان أراد ، وان البقاء اللوم على القضاء والقدر ضرب من الاتكالية يقود الى الخمول والتأخر • فهو يحث على التحرك والتقدم نحو الامام • ولا شك ان كل حكمة من

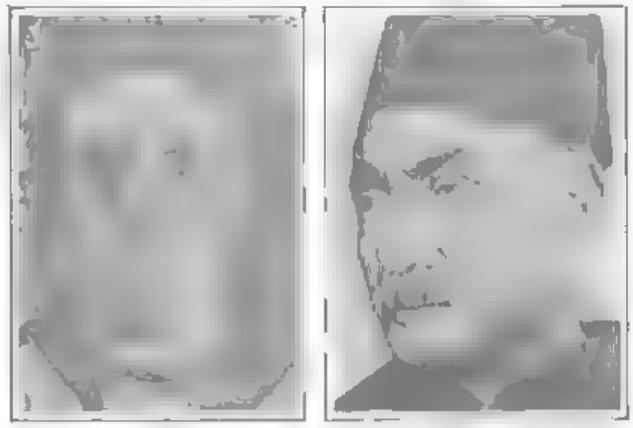

هذا القبيل للمس مشاعر الانسان او تعبر عن مفاهيمه وادراكه بايجاز هي حكمة صادقة ٠

احاسيس كل انسان

وحكم المتنبي من هذا القبيل ٠ لانها صادرة عن شاعر خبر الدنيا والناس والمجتمعات ٠ فهي صادقة بلا شك لانها لا تعبر عن احاسيس المتنبي وحده ، بل عن احاسيس كل انسان مر بمثل التجارب التي مر بها المتنبي ٠

ولكن للعرب قولة اخرى تخالف ما ذكرنا وتنسفه ، وهي (اعذب الشعر اكذبه) ٠ ولقد وقف حافظ ابراهيم من هذه القولة موقف المعارض حين قال :

يا من يقول بأن الشعر اعذبه
في الذوق اكذبه ازريت بالادب ٠

فكيف نوفق بين دعوة حسان الى الصدق ودعوة هذه الحكمة الى الكذب ؟

لقد شرحنا ماذا يعني حسان بالصدق ٠ وبقي علينا ان نفسر ماذا تعني الحكمة المأثورة بالكذب ٠ ويبدو لي انها لا تعني بالكذب الكذب الذي نعرفه من مخالفة الحقيقة او الاعتقاد او الواقع ، بل ان يكون الشعر حيا يتدفق بالعاطفة والاحساس وألا يكون مجموعة من الحقائق العلمية والتجريبية والمختبرية مثل الفية ابن مالك مثلا ٠ والذي يؤكد هذا المعنى قول البحتري :

كلفتمونا حدود منطقكم
والشعر يغني عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو الفروح يلهج
بالمنطق ما نوه وما سبه
والشعر لمح تكفي اشارته
وليس بالهذر طولت خطبه

من هذا يبدو لنا ان البحتري يعني بالكذب ضروب الخيال الناتج عن الاستعارات والتشبيهات والكنايات وعدم التقيد بالحقائق الصادقة المطلقة ٠

والبحتري اكثر شغفا بالخيال والترف الموسيقي من آبي تمام مثلا الذي كان يتقيد بالمنطق ويستعين بالفلسفة على ان الشاعر مهما حلق في الخيال فعليه ان يبقى علاقة ملموسة بينه وبين الواقع حتى يبقى كلامه معقولا ومقبولا ، وحتى لا يصبح مجرد شطحات خيالية لا تعني شيئا ٠

وبعد هذا نصل الى ناقش الى نهاية هذا الحديث ان نفرق بين الصدق الواقعي والصدق الفني ٠ فلا يكفي ان نقول هذا صادق او هذا كاذب تمسكا منا بالصدق الواقعي الذي لا يعني شيئا كثيرا بالنسبة للعمل الادبي ٠

اما الصدق الفني فهو ان يبث الاديب الحرارة في انتاجه وان يجعله منطلقا وسيالا لبث عواطفه وافكاره ومرآة لروحه ، وما يتلاطم فيها من مختلف الاحاسيس والنزعات ٠

والصدق الفني يعتمد ايضا على مدى ايمان الاديب بفنه واديه ومقدار الجهد الذي يبذله في تاليفه واخراجه الى الناس ، ومتانة العلاقة التي تصل بينه وبين ادبه ٠ فالصدق الفني هو ان يمثل الادب صاحبه اصدق تمثيل بحيث يكون صورة له وتعبيرا عما تنطوي عليه جوانحه ٠

٠٠ جميل علوش

الصورة في الاسلام

● ثلاثة شعراء من العراق صدرت لهم مجموعات شعرية جديدة ٠٠ الشعراء هم : يوسف الصايغ في مجموعته « اعترافات » ٠٠ وسعدي يوسف في مجموعته بعنوان « كيف يكتب الاخطر بن يوسف قصيدته الجديدة » ٠٠ والشاعر هاشم شفيق الذي صدرت مجموعته الاولى بعنوان « قصائد انيقة » ٠

● من اجل اللغة العربية وما تعانيه من تقصير في الدراسات في عصرنا الحالي ، جاء كتاب الدكتور نايف خرما « اضواء على الدراسات اللغوية الحديثة » ليسد ثغرة في هذا المجال ٠٠ الكتاب صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة التي تصدر في الكويت ٠

● يصدر قريبا في باريس للدكتور محمد عزيزة مدير القسم العربي في الجامعة التونسية كتاب باللغة الفرنسية بعنوان « الصورة في الاسلام » ليكمل به الكتاب السابق اصدره ايضا باللغة الفرنسية عن « الاسلام والمسرح » ٠

إبراهيم أحمد السامرائي

والعربية المعاصرة

سألني باحث ـ ألماني الجنسية ـ يدرس العربية عن « المعجم الجديد » وهل عملك سيبنا منه ؟ ثم عقب على قوله : انه استعان بـ « منجد الطلاب » و « المنجد » فلم يجد فيه حاجته . ان حاجة هؤلاء الدارسين من الأجانب هي حاجة الدارسين من العرب ، وغيرهم ان « المنجد » و « منجد الطلاب » رحمه الله والله يرحمه [illegible] العربية بعد أن اطلعت على عصرنا ذلك أن جمهرة اللغات الحية يعرض لها من التطور مما يقتضيه العصر ما يحيلها الى لغات أخرى . أفترى بعد هذا أن يكتفوا بالتصحيح والتصويب مما يسمى تقويم القلم واللسان على غرار « قل ولا تقل » .

ان قصور الجديد مفروض علينا في عصرنا هذا كما فرض على العربية في عصور خلت وان وقف اصحاب اللغة العربية في رواياتها عندما لا يجاوز منتصف القرن الاول للهجرة . ان المعجم القديم تشمل في الرواية اللغوية على قدر من المواد فلا يتسع لعربية عصور الحضارة .

الا ترى ان العربية العباسية بما جد فيها من مصطلح وما عرض للألفاظ من استعمال جديد لا وجود لها في المعجم القديم . ان هذا ليحفزنا الى ان يكون لنا « معجم تاريخي » أسوة لنا بغيرنا من الامم التي تنظر الى الدراسات اللغوية نظرة جادة على انها اساس من الاسس الثقافية ومظهر واضح من مظاهر التقدم في العلوم الانسانية . ثم ان علم الحاجة الى « المعجم التاريخي » لا تدفع حاجتنا الى معجمات أخرى اخرها هو المعجم الجديد الذي يؤرخ للعربية المعاصرة .

لقد شارك العرب القدامى في العلم اللغوي كما شارك غيرهم من الامم القديمة كاليونان والهنود والصينيين . ولعله من غير المجدي في عصرنا الحاضر ان نبحث في أصل اللغة ، والذي يعنينا من اللغة انها مظهر ونشاط للطبيعة البشرية الانسانية . وينبني على ذلك أنها مظهر من مظاهر علم الاجتماع الذي يعنى بالنشاط الانساني في مختلف أحواله .

واتصف علم اللغة بهذه الحدود الجديدة من العلوم الغربية الحديثة التي بحثها الغربيون وتشعبوا فيها ، وقد كان لذلك أثر الاهتمام البالغ بما دعاه (Grimm) بالقوانين الصوتية . فقد [illegible] بها قوانين عامة شاملة تنطبق على جميع اللغات، وهي كالقوانين الطبيعية الاخرى .

وقد عرضوا لاسباب هذا التطور في الاصوات فردوا ذلك الى الاختلاف الذي يحصل في أعضاء النطق ، عرضوا في ذلك لجملة من الملاحظات والتجارب لاثبات ما يعتور الاصوات من تغير اذا ما حدث اي تشويه في أعضاء النطق

ومنهم من رد هذا التطور اللغوي

● قبول الجديد مفروض علينا في عصرنا مثلما فرض على العربية في عصور خلت

● حاجة الدارس الأجنبي إلى المعجم الجديد .. هي حاجة الدارسين من الناشئة

الى ما يطرأ على المجتمعات من اختلاف الظروف الجغرافية والمناخية . وهم يبنون هذا على جملة وقائع حدثت لشعوب مختلفة في تطورها التاريخي. على انهم يذهبون مذاهب عدة في تفسير هذا التطور الصوتي ، غير أن هذه التفسيرات المختلفة لا تسلم من ان يطعن فيها ، فهي وان كانت وجيهة فانها تفتقر دائما الى الاصالة والشمول بحيث يمكن الاخذ بها على أنها نظريات ثابتة .

لقد حاول لبعضهم ان يفسر التطور الصوتي بقوانين «هندل» في الوراثة، والرد على هذا من الامور الهينة ، وقد استعاروا طريقة العالم الانكليزي « دارون » في التطور وهو ما يدعى بـ « المذهب الطبيعي » .

قال دارون في كتابه « اصل الانواع The Origin of Species بمسألة تنازع البقاء وظهور صفات خاصة في بعض الافراد وانتقال هذه الصفات الخاصة بالوراثة الى النسل وشيوع هذه الصفات وكثرتها بحيث يمكن اعتبار كل نوعها من الجنس نوعا مختلفا عمن لم يرثها .

لقد طبق العالم الجيولوجي «لل» هذه النظريات على اللغة فقرر : « ان الانواع في الطبيعة ، واللغات في التاريخ تتغير تبعا لنواميس متشابهة ..... والعاملان الجوهريان في اللغات هما كما في الانواع الطبيعية: التغير والانتخاب الطبيعي . وكما يحصل في الانواع يحصل كذلك في اللغات ايضا نتائج عظيمة لتجمع اسباب عدة صغيرة لا قيمة لها في حد ذاتها كادخال عبارات اجنبية وكثرة الخطباء والكتبة والاختراعات والاكتشافات وتعلم علوم جديدة وتنازع الالفاظ الى ذلك مما يغير اللغة »

ثم جاء العالم اللغوي « شليخر » فنشر كتابه الموسوم : « داروين وعلم اللغات » باللغة الالمانية

« ان اساس داروين هو جمعها على كلمته هو اللغات فان جميع لغات اوربا تكاد تكون لها اصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية ، ومنها تفرعت عدة فروع اولا ثم تفرع من هذه الفروع فروع اخرى .

ان تفسير التطور بهذه المحاولات لم يكن الا مجرد آراء اخذ بها اللغويون في مطلع هذا القرن . وهي من غير شك محاولات لا تسلم من النقد الذي وجه اليها .

ومن الثابت أن التطور اللغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها واعني بذلك الالفاظ التي تبنى منها اللغة . هذه الالفاظ يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية Sémzhtique . ، وهي جديدة يقتضيها الزمان والمكان . وليست العربية بدعا بين اللغات ، ذلك أن اللغات كافة تخضع لسنة التطور ، وان الكلمة في كثير من اللغات مادة حية يعمل فيها الزمان ويؤثر فيها ، وتجد فيها الحياة فتتطور وتتبدل وربما اكتسبت خصوصيات معنوية ابعدها الاستعمال عن اصلها بعدا قليلا او كثيرا . وليست العربية بمنجى من هذا الذي يطرأ على غيرها من اللغات .

وعلى هذا يتحتم على الباحثين والدارسين أن ياخذوا انفسهم بالمنهج الوصفي ، لان كثيرا من الالفاظ انتقلت انتقالات عدة بحيث ان « المصطلح الفني » يؤلف مثلا مرحلة معنوية من الدلالة التي انتهى اليها لفظ من الالفاظ او تركيب من التراكيب .

لابد ان يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية فيثبت هذه الالفاظ التي جدت في العربية واقتضتها ظروف المجتمعات الجديدة .

ومن العجب أن المعجم العربي الحديث لم يتيسر بعد وان ما وجد مما يعد حديثا لم يول هذه الناحية ما تستحقه من عناية كافية ، وقد تنكر اصحاب المعجمات الحديثة : الى هذا النوع من المولد الجديد . وليس عجيبا أن يكون نفر من هؤلاء مصرا على أن الحديث المولد غير فصيح وان الفصاحة العصر وجرى به الاستعمال . وسماع وقيد في النصوص والوثائق . ان هذا النظر وان تمسك به جماعة من اللغويين في عصرنا فان المعربين كافة قد أخذوا انفسهم باستعمال الجديد ، وقد بحث الاوربيون في هذه المسألة وألفوا فيها مصنفات عدة مازالت تدرس حتى يومنا هذا

واذا عدنا الى عربيتنا الحديثة وجدناها زاخرة بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة والمعربة وقد اخذت

والعربية المعاصرة

- العرب القدامى شاركوا في العلم اللغوي كما شارك غيرهم من الأمم القديمة
- جميع لغات أوروبا يكاد يكون لها أصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية

طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى . غير ان اللغويين ما زالوا مترددين في عد هذا الجديد من الفصيح .

اقول : من الواجب علينا ان نفسح لهذا الجديد الذي قذف به المستعملون مكانا في كتبنا اللغوية لانه صار من مادة هذه اللغة . وساعرض لجملة من هذه الالفاظ ولم أرد من ذكرها الا ان تكون امثلة للنهج الذي اشرت اليه بادئ ذي بدء . هي اسباب جمعتها من هنا وهناك ولم اتبع في جمعي هذا منهجا خاصا فمنها ما هو مستعمل في لغة الكتابة الخاصة واعني بها الكتابة غير الأدبية كالالفاظ الاقتصادية والسياسية ونحو ذلك .

ولعل احدا يقول : ان هذه الالفاظ ينبغي ان تصنف في مجموعات حسب الاختصاص الذي تنسب اليه كان يكون لالفاظ السياسية مجموعة خاصة ينظمها سفر خاص ، ومثل هذا سائر الاختصاص . ولكن العربية ما زالت تعوز الى هذا الضرب من التاليف والتصنيف .

ان هذا لا يعني اغفال هذه الالفاظ الجديدة في المعجم اللغوي ، ذلك انها معان جديدة ينبغي ان يشار اليها بانجاز في معجم لغوي حديث

لقد افاد المولد الجديد من مادة المصدر الصناعي فعربت كلمات اعجمية وانشئت كلمات جديدة غيرها ، وجملة هذا في المصطلح الجديد .

١ ـ الامبريالية :

لفظة اعجمية الاصل عربت على هيئة المصدر الصناعي ، والمصدر الصناعي مادة مهمة في العربية امدت العربية بكثير من المصطلحات العلمية .

والكلمة تعرب Imperialisme وهي تعني فيما تعنيه الاتجاه السياسي المتصف بالسيطرة والتوسع . والامبريالية عربت مرة من مرتجلات الاستعمار ومنه «امبريالي» وهو تعريب Impérialiste . والاصل الاعجمي القديم الذي ينتمي اليه الكلمة الغربية هو الكلمة اللاتينية التي ترجع الى العصور المتاخرة Imperialis وهو من Imperium ، وهذه الاخيرة تعني empire وهي التي عربوها بـ « الامبراطورية » او «الانبراطورية» .

والامبريالية مصطلح في استعمال طائفة كبيرة من الكتاب السياسيين والاقتصاديين ترد في كتاباتهم للتعبير عن مصطلح اعجمي لابد من توفيره في العربية . وهي كسابقتها « الامبراطورية » من الشيوع والاستعمال .

افليس من الخطأ الا يذكر هذا المصطلح في كتاب لغوي حديث او معجم حديث ؟ ومن الناحية التاريخية ان الوصف بـ « الامبريالي » Impérialiste كان قد عرف في سنة ١٥٤٦ م بمعنى التعصب والانحياز للامبراطورية الالمانية . وفي القرن التاسع عشر كان الوصف يعني من يتعصب للاسرة النابوليونية ، ثم صار يعني من يتعصب ويميل للامبراطورية البريطانية الوسعية .

٢ ـ البورجوازية :

هي مصطلح جديد بني على المصدر الصناعي للتعبير عن طبقة اجتماعية خاصة . وهي الطبقة الوسطى كما يذهب اصحاب علم الاجتماع ، على ان الكلمة قد تكون وصفا فيقال : المفاهيم البرجوازية اي مفاهيم هذه الطبقة وانماط تفكيرها وسلوكها . والكلمة تعريب الكلمة الفرنسية Bourgeoisie

واصل الكلمة هو "Bourg" ويعني المدينة فكان « البورجوازي » في الاصل ساكن المدينة Bourgeois ثم تطورت في الاستعمال عبر العصور فصار البورجوازي يعني المتمتع بحقوق خاصة يمليها عليه سكنى المدن ، ثم صارت تعني الرجل المرفه المترف ، ثم هي عند العمال واوساط العمل تعني رب العمل او السيد المطاع . وربما افادت الكلمة من هذا المعنى السلبي الذي اتصفت به في بعض الاحيان ذلك ان البورجوازي عند هؤلاء العمال في بداية عصر التحول الصناعي ، انسان غير محبوب .

وهي في كتابات علماء الاجتماع والسياسيين تعني طبقة من الناس لها افكارها واخلاقها ، ثم انغمست معربه في العربية بهذه الخصوصية المعنوية . وعل هذا كان من المفيد ان يشار اليها في معجمنا الحديث .

● التفسيرات المختلفة وإن كانت وجيهة .. فإنها تفتقر دائمًا إلى الأصالة والشمول

● الأنواع في الطبيعة واللغات في التاريخ تتغير تبعًا لنواميس مُتشابهة

ولم يفق المتقدمون ذرعا بالجديد فانهم يستعملونه معربا ويخضعون للاشتقاق . وعلى هذا جرى اسامة ابن منقذ في كتاب الاعتبار فاستعمل « المتبرجز » للدلالة على المترف الصلف المتكبر . ولا استبعد ان يكون قد اخذه من لغة الاعاجم فشاع في عصره وهو عصر الحروب الصليبية .

هو مصطلح جديد يفيد طريقة في التفكير واسلوب العمل وفلسفة تجنح الى التقدم والعزوف عن القديم الجامد البالي الذي يفتقر الى الحياة والاصالة .

وهي كلمة جديدة شاعت في كتابات السياسيين وعلماء الاجتماع .

وفي مطلع هذا القرن ولاسيما في كتابات الاشتراكيين وانصار مذاهب « اليسار » . و « التقدمي » هو القائل بالتقدمية والمؤمن بها والسالك في نهجها والآخذ بفلسفتها . وهي من غير شك ترجمة لـ Progressisme والتقدمي Progressiste

[illegible] الكلمة [illegible] ان يكون مرادفة للاشتراكية « او للشيوعية حينما يتوسعا في الفهم قد يكون فيه شيء من الخطأ في الحكم . لم توسع في استخدامها حتى استقرت في مكانها الصحيح .

ومن المفيد ان يشار الى هذه في معجمنا اللغوي الحديث ولو كان ذلك بايجاز لا يخل بالفائدة المطلوبة .

هذه ثلاثة نماذج اكتفي بها امثلة معبرة عن النهج الذي ارمي اليه وسأتبع هذا النهج بمواد جديدة تتدرج في مادة الجديد من الكلم .

بغداد: دكتور ابراهيم احمد السامرائي

هذا الاسلوب التجريبي

الرواية تكتسب قوتها من كونها تشبه الانسان اصلا .. وكما هو الانسان ولادة ثم حياة ثم موت (بداية ـ وسط ـ نهاية) كذلك الرواية او القصة .

والرواية اصلا تتعذر من الملحمة .. والملحمة على حد تعبير ارسطو هي ام الفنون الادبية المقروءة او المسموعة . وعنها تمخضت الدراما .

وقد سعت الرواية الحديثة الى كسر الحواجز النفسية والاسلوبية والزمانية والمكانية من اجل ان تحقق لنفسها خاصية كونها كائنا حيا متناميا .. وهذا الطموح دفع بها الى الميدان التجريبي .

ولان الرواية العربية بشكل عام ـ والحديث عنها بشكل خاص ـ تفتقر الى ما يمكن ان نطلق عليه اسم « تراث طويل يغترف منه الكتاب الروائيون الجدد » كما الحال في الغرب . لهذا فان الميدان التجريبي عادة لا يخلو من نوع من الفجاجة وعدم النضج الفني .

وفي البدء مثلا لجأ الروائيون الجدد الى التداعي او الى استعمال اسلوب التداعي والمنولوج الداخلي .. ولانه كان غريبا عليهم فانهم لم يوفقوا جميعا ذلك التوفيق المطلوب بتوصيل مضامينهم الى القارىء وبالسهولة المطلوبة .

من حديث الروائي الكويتي اسماعيل فهد اسماعيل

ملامح كبرى لـ .. ندوة العمل العربي المشترك

د. سيد نوفل

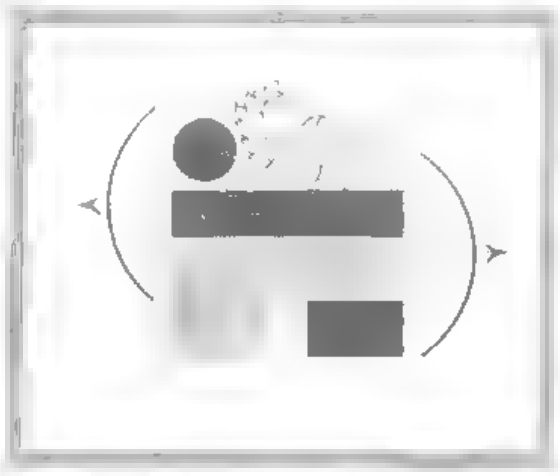

وسط المعارك الضارية والتضحيات الجسيمة المفجعة وفي اتون الحرب العالمية الثانية لاوائل الاربعينات من هذا القرن ـ اتصلت الاعمال التحضيرية لجامعة الدول العربية في مجالي القومي ، مثلما اتصلت الاعمال التحضيرية للامم المتحدة على الصعيد العالمي ·

كان الهدف العربي في البداية [illegible] فعال ·· ثم انتهى الى اقامة مو[illegible] والتنسيق النوعي ، تحتفظ كل دو[illegible] وسيادتها الداخلي ، ولا تلتزم [illegible] قرارات ، ولا تتدخل اى هيئة خارجية الى طريقة تنفيذها لقرارات التي وافقت عليها ·

ولا ريب ان جامعة الدول العربية قد فقدت دور الفاعلية الاول ، وران عليها عوامل السلبية والبعد عن محترك الاحداث القومية والدولية ، وان الامور الكبرى تحسم خارجها بعد تجارب مريرة وتضحيات جسام ·

وفي هذه المرحلة التي تشهد اعظم مراحل التحول التاريخي في المنطقة العربية وفي الصراع العربي الاسرائيلي ، بل في العلاقات الدولية عامة ـ في هذا المنعطف التاريخي ، يتعين ان يعيد النظر في العمل العربي المشترك ، ووسائل دعمه واضفاء الفاعلية عليه ، حتى يلائم التطورات العربية والدولية ، ويحقق المدى الاكبر من المصالح الاقليمية والقومية ··

بين الالتزام والتطبيق

ومع ان ميثاق جامعة الدول العربية يتميز بالعموم ويفتقر الى تحديد الحقوق والواجبات للدول الاعضاء ، فان التطبيق قد انتهى الى مواقف متجاوزة لاحكام الميثاق قوة وضعفا ، وفق العلاقات العربية ايجابا وسلبا ··

ولهذا فانني لا أحزن كثيرا على ان المحاولات المتصلة لتعديل ميثاق الجامعة العربية منذ العام الثاني للجامعة ، في موتمر القمه بالرباط بعد ثمانية وعشرين عاما ، قد ذهبت أدراج الرياح ، رغم الدراسات المستفيضة والمقترحات المتكاملة ·

ان حقا هو فقدان ارادة العمل القومي [illegible] جهدنا وتبدد قوانا ··

[illegible] المشترك ، في ظل ميثاق الجامعة [illegible] استطاع ان يؤدي ادوارا فعاله وان ينهض بمهام ، يخيب حين توفرت القيادة الصالحة لجهاز العمل العربي المشترك ، والتضامن العربي الصادق ·· كما انه عجز عن القيام بايسر المهام حين افتقر الى تلك القيادة ، وسادت العلاقات العربية عوامل الفرقة والانقسام ··

ومصداق ذلك ان لدينا في الجامعة العربية اتفاقات موقعة ومصدقا عليها من الدول الاعضاء ، تحقق تقارب الوحدة السياسية والدفاعية والاقتصادية والاجتماعية · وقد تراوحت اعمارها بين ثلاثين عاما وعشرة اعوام ·· ورغم هذه الاتفاقات لم تتوفر لنا اى من هذه الوحدات ، ودخلت بعض الدول العربية حروبا وظل سائرها متفرجا ، بل حارب بعضنا بعضا حتى بلغت المأساة ذروتها في لبنان ، ودخل العمل الدولي في السادس من الشهر الماضي ليحسمها ، بعد ان عجز العمل العربي المشترك عن هذا الحسم ··

وسياساتنا متعددة المناحي ، واقتصادياتنا تسودها الاتجاهات ·· والعلاقات الاقتصادية والتجارية العربية اضعف كثيرا من العلاقات الاقتصادية والتجارية بين اى من الدول العربية وغيرها من الدول الاجنبية المتصلة مصالحها بمنطقتنا ··

الذي يحزن حقا هو غياب ارادة العمل القومي المشترك .. وتبدد قوات بعضنا يحارب بعضنا .. حتى بلغت المأساة ذروتها في لبنان !

سياساتنا متعددة المناحي .. واقتصادنا تتنازعها الاتجاهات

ولهذا ، فان الامر لا يستلزم تعديل ميثاق الجامعة ، بقدر ما يستلزم اقامة جهاز فعال للعمل العربي المشترك ، يقوده ويعمل فيه رجال كفاة موصوفون ، ويتم على قواعد عصرية متقدمة ، وعلى التزامات عربية ... ويكفل دعم التضامن العربي ، وتسوية الخلافا ... فور نشوبها ، كما يكفل التعاون السيا... والدفاعي بالاسلوب الذي يتفق به في ... العربية والشرقية .

واذا أردنا بيان القواعد الاساسية التي يجب ان يقوم عليها العمل العربي المشترك في المرحلة المقبلة ، أمكن ايجازها فيما يأتي :

اولا : تعميق مبادىء العمل المشترك

وذلك من أجل تعميق ما يأتي .

- التكامل الاقتصادي العربي في مختلف الانشطة ووفق تخطيط اقتصادي قومي سليم .
- استثمار رؤوس الاموال العربية في المقام الاول داخل بلاد الوطن العربي .
- استكمال شبكات المواصلات التي تربط الاقطار العربية برا وبحريا وجويا وفضائيا .
- وحدة النظام الاقتصادي والنقد العربي في جميع البلاد العربية .
- رفع جميع القيود الادارية والحواجز الجمركية بين البلاد العربية ..
- الاعتماد أولا على الخبرات العربية في مختلف المجالات الاقتصادية ..
- تطوير الصناعات العربية ، وفي مقدمتها الصناعة الحربية ، ودخلت في نطاق التكامل الاقتصادي والصناعي .

ثانيا : مقدرة العاملين

... كان العنصر البشري هو اهم العناصر لنجاح ... الوطنية والقومية والدولية ، فانه لا مناص ... هذا المجال من العلماء الكفاة ، ... والدراسات القومية ، القادرين ... جميع الروابط القومية وتقديم الحجج والبيانات ... هذا التعليم ..

وفي هذا المجال لا ينبغي ان نعرض قيود او حصص لبلد دون اخر ، وان تكون الكفاية وحدها هي اساس الاختيار ، وان نتخلص من الاثار السائدة الان ، وهي البحث عن وظائف لموظفين مغمورين ، بدل البحث عن موظفين لوظائف معينة ..

فالقطر العربي المشترك يجب ان تكون ادارته مثلا يحتذى للادارات الوطنية جميعا ، بدلا ان تكون مرفقه مهدهلة ، تتكرر المآسي بلا ملل ، وتدمي العركه وهي جامدة في مكانها ..

ثالثا : الامانة العامة للشئون السياسية

وانشاء امانات عامة بكل من الامور التي يوحي بها تجاريب العمل العربي المشترك ، وتكفل له الاستمرار والتقدم . وذلك على أن يضم الامناء الثلاثة مجلس مشترك يرأسه رئيس متجدد ..

واولى هذه الامانات هي الامانة العامة للشئون السياسية .. ومن مهامها التحضير والاعداد والمتابعة لاعمال مجلس الامناء

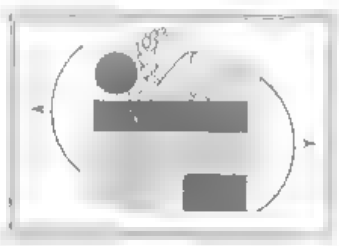

ملامح كثيرى لـ .

ويجتمع دوريا كل عام في شهر مارس (اذار) بمقر العمل العربى المشترك بالقاهرة ، أو فى اية عاصمة عربية تستضيفه ويستجيب لدعوتها ..

ويختص مجلس القمة برسم الاتجاهات العامة ، واعتماد الخطط المدروسة التى تقدم اليه

● مجلس الشعب العربى

ويختص بالتشريع طبقا للتخطيط العام الوارد فى الميثاق ، ووفقا للمبادىء التى يقرها مجلس القمة .. وبعد اقرار الجهاز التشريعي المشترك لقراراته ، يتعين ان تعتبر من التشريعات الوطنية الواجبة النفاذ فى جميع البلاد العربية .

وتامينا للقدرة التشريعية ، تختار كل دولة ممثليها فى مجلس الشعب العربى بواسطة [illegible] وفقا لما يحل محلها فى كل بلد .. على أن يتطور الامر تدريجيا الى الانتخاب العام المباشر لاعضاء المجلس حسب انظمة انتخابات المجالس التشريعية الداخلية

● مجلس رؤساء الحكومات

ويجتمع مرتين كل عام فى دورات عادية . وله ان يعقد اجتماعات استثنائية عند الاقتضاء . وان يدعو مجلس القمة الى اجتماعات استثنائية .. ويختص بالموالاة التنفيذية لقرارات القمة ومجلس الشعب .. وله ان يقترح تعديلها او دعمها حسبما تقتضيه تجارب العمل

ويتفرع عن هذا المجلس لجنتان :

● لجنة دائمة للتضامن العربى . وتؤلف سنويا من بعض وزراء خارجية الدول العربية . وتتدخل فى الخلافات العربية لحسمها فور وقوعها . مع الالتزام المسبق بحل الخلافات فى النطاق العربى

● لجنة دائمة لمتابعة التنفيذ . وتؤلف سنويا من بعض الوزراء أو من يحل محلهم عند الضرورة . وتمنح سلطة الاستقصاء وجمع البيانات ، ومتابعة القرارات بمختلف الوسائل فى حكومات الدول الاعضاء ..

رابعا : الامانة العامة للشئون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

وهذه الامانة تؤلف بين انشطتها روابط وثيقة .. فالتنمية الاقتصادية تستهدف التنمية الاجتماعية . والتنمية الثقافية تكفل وحدة الفكر سبيلا لوحدة العمل والارادة .

وهذا المجلس ينبغي أن تندرج تحت لوائه جميع المنظمات العربية المختلفة التى تجاوزت العشرين ..

ومن ضياع الجهد والمال والفتنة بالمظاهر أن نقلد الامم المتحدة فى انشاء منظمات متخصصة محدودة الميزانيات والمقدرات ، ولا تستدعيها حقائق الوحدة العربية والقومية العربية ..

[illegible] الامم المتحدة لها ميزانيات كبيرة واهداف [illegible] أمما بعثات واتجاهات شتى .. ولها [illegible] الكبرى خاصة لتحقيقها .. وليس لدينا فى المجال العربى شيء من ذلك ..

ولهذا يمكن أن تخدم هذه الامانة المجلسين الآتيين :

● المجلس الاقتصادى والاجتماعى

ويتعين أن يضم جميع المؤسسات الاقتصادية والمالية والصناعية والاجتماعية والتجارية القائمة حاليا ، وان يتلافى به الازدواج الحالى بين مجلس الوحدة الاقتصادية ، ومركز التنمية الصناعية ، والمجلس الاقتصادى والاجتماعى ، ومنظمة الدفاع الاجتماعى ضد الجريمة .

● مجلس الثقافة والتربية والعلوم

وتندمج فيه أجهزة الثقافة والتربية والعلوم والاعلام الحالية بعد كفالة الفاعلية لدورها ..

كما يسهر على التعاون بين انشطة المؤسسات الثقافية والعلمية والاعلامية فى الوطن العربى كالمجامع اللغوية والاكاديميات العلمية واتحادات الاذاعة والتليفزيون ، ومؤسسات الصحافة ومراكز البحث والدراسة ..

خامسا : الامانة العامة للامن القومى

وتخدم اجهزة الامن القومى ، وتكفل تنفيذ احكام معاهدة الدفاع العربى المشترك بين دول الجامعة المبرمة فى عام ١٩٥٠ ، والتى لم تدخل مرحلة التنفيذ فى حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، والتى ظلت احكامها حبرا على ورق منذ ابرامها الى هذه الايام ..

وتقوم هذه الامانة على خدمة الهيئات الآتية ومتابعة اعمالها والسهر على تنفيذ قراراتها ، وهى :

- مجلس الدفاع المشترك من وزراء الخارجية والدفاع .
- مجلس رؤساء الاركان للاعداد لاعمال مجلس الدفاع .
- اللجنة العسكرية الدائمة التى تتابع التطورات ، وتقدم التقارير الى مجلس رؤساء الاركان ، ولها ان تدعو الى اجتماعات هذا المجلس عند الاقتضاء .

ويدخل فى اختصاص لجنة المتابعة المنبثقة عن مجلس رؤساء الحكومات متابعة تنفيذ القرارات العربية فى مختلف المجالات ، ووضع النظام الكفيل باداء الالتزامات المالية والواجبات المختلفة فى اوقاتها المحددة ..

سادسا : فاعلية العمل لا كثرة العدد

وبرنامج العمل العربى المشترك الجديد يجب ان تلتزم الدول العربية الاعضاء فيه بجميع احكامه وقواعده فى صدق واخلاص ، وان تقدم جميع الضمانات الكفيلة بالنهوض بمسئولياتها فى هذا المجال الاساسى .. كما يجب أن تقبل المساءلة ، وتوقيع الجزاءات فى احوال المخالفة ، والفصل عند الاقتضاء ..

وفى هذا المجال لا ينبغى التركيز على العدد او تحرى الاجماع .. فمن شان ذلك قبول مبدأ المسالمة والحلول الوسط التى تؤدى فى النهاية الى الاخفاق والفشل .. ولا مانع من البدء بعدد قليل او كثير يقدم براهين النجاح ، ويكفل الصوالح المشتركة ، ويثبت قوته وفاعليته ..

وحينئذ يغرى الباقين على الانضمام الى الركب تحريا لمصالحهم .. كما أن روابطنا القومية والمصلحية لا تدع [illegible] الشذوذ عن الجماعة ...

●●

ربما [illegible] ملامح كبرى لصورة العمل العربى المشترك كما ينبغى أن يكون ..

وانها لجديرة اذا ما اكتملت ملامحها وتفاصيلها ان تنقذ العمل العربى المشترك من الداء الذى الم به ، وان تخطو بأمتنا نحو آمالها المنشودة العادلة فى الحرية والوحدة والتقدم .

د. سيد نوفل

الغرب مدين للحضارة العربية

● نحن ندين للعالم العربى بأهم كنياتنا الطبية وفى مقدمتها كلية مونبلييه .. كما انه نشرت وترجمت مؤلفات الطب العربية ـ وخاصة مؤلفات الرازى الشهيرة ـ بفرنسا حتى القرن السادس عشر وبانجلترا حتى القرن التاسع عشر .. فقد كان العرب يطبقون منذ القرن الثامن عصبية تكلف العين بواسطة الامتصاص بابر مجوفه .. والمتامل عمر الخيام الذى عاش فى القرن الحادى عشر استطاع حل معادلات الدرجة الثالثه مستعملا نفس الطريقة التى استعملها ديكارت بعد خمسة قرون ، واضعا بذلك قواعد الهندسة التحليلية .

● ان الغرب مدين بالنهضة الى حد كبير للفتح العربى الذى استطاع ان يخلق الفروق الفكرية الضرورية لتفتحه .

المفكر ـ روجيه غارودى
ـ من كتابه « من أجل حوار بين الحضارات »

إبراهيم أبو ناب

[illegible]

لا أزال مولعا برواية القصة التي رويتها مؤخرا والتي مفادها اننا نحن العرب قد يتنا نمارس نوعا من التقزز من النفس لا يمارسه شعب آخر على وجه هذه البسيطة .

والقصة وما فيها ان شابا عربيا ذهب مؤخرا الى أوروبا كما يذهب الشبان ويعرض لى فتاة حلوة شقراء [illegible] أنه انا وربما هي تعرفت اليه . وقد اعجبها جدا [illegible] وذكاؤه بالاضافة الى ما اعجبها فيه من اشياء اخرى . وقد اردات الشابة أن تعرف من أى قوم من الاقوام هو فسألته ان كان عربيا فقال لها : أعوذ بالله . وهل تريدنى تصرف كما يتصرف العرب او انفق كما ينفقون أو اتلهف على كل ذات صوار كما يتلهفون ؟ قالت : فمن اى الجنسيات انت ؟ فقال لها : احزرى واخذت تتحزر .

قالت : فهل انت تركي ؟ قال لها : الحمد لله .. لقد اخذت تقتربين من موطنى . قالت : فهل انت يوناني ؟ قال لها : براهو ، لقد اقتربت اكثر فاكثر . قالت : اذن فانت ايطالى . قال لها : لم يبق الآن بينك وبين بلادى الا مسيرة يوم في البحر قربا .

وأخيرا عرفت الشابة انه اسباني .

قالت الشابة : « لا عجب الآن أن تكون اسبانيا . فانني اعرف شابا من اسبانيا هو في مثل ذكائك وظافة جسمك وحدة عواطفك ، [illegible] وعرفه عليك » . وحاول صاحبنا بشتى الطرق أن يتخلص من هذه « الورطة » بالاعتذار من لقاء صاحبه وان وظفه [illegible] وأكد عزمه على لقائهما . ولما كان هو يعنى أن [illegible] العبرة في طباعه فتعرف انه لا يمت الى اوروبا بصلة لذلك فانه وافق على اللقاء المقترح على مضض .

وعندما اقتربت ساعة اللقاء اخذ صاحبنا يفكر باية لغة سيخاطب صديقه الاسباني الجديد . أيخاطبه بالاسبانية وهو لا يعرف منها حرفا أم يخاطبه بالعربية ويقول له انه قد ترك اسبانيا منذ خمسمائة عام وكانت هذه هي اللغة السائدة فيها انذاك . ولم يجد له مفرا من ان يفعل ذلك .

وهكذا عندما التقى الشابان وبينهما الشابة الحلوة ابتدأها قال لاول للثاني : « شلونك اخاتي » ؟ فقال له الثاني : « وينك ابو جاسم . هو انت ايضا اسباني مثل ؟! » .

أفيال وفئران

كتب احد العاملين في السيرك عن علاقة حميمة بين الفيل والفار ، وانهما يقتسمان معا اجمل عروض السيرك .

اجتج قراء الصحيفة التي نشرت هذا الكلام واكدوا ان الافيال ترهب الفئران لانها تخشى دخولها في خراطيمها . وبسؤالنا لعمال السيرك اكدوا ان الفئران تقيم مع الافيال في غرف واحدة . وفي رأينا اذا كان الفيل يستطيع ان يملأ خرطومه بالماء ويرش به من حوله ، فهو يستطيع ان يملأ خرطومه بالفئران ثم يطلقهم كقذائف المدفع سريع الطلقات .

اما عن الاسطورة القائلة بمقبرة الافيال والتي يفترض ان يذهب اليها كل فيل ليموت هناك ، وان من يعثر على مكانها سيجد ثروة هائلة من العاج ، فذلك خيال محض ورومانسية . فقد وجدت بعض الافيال ميتة في الغابات ، والتي لم يعثر على جثتها ، لابد ان الحيوانات الاخرى قد اكلتها وغطت هياكلها اعشاب الادغال !

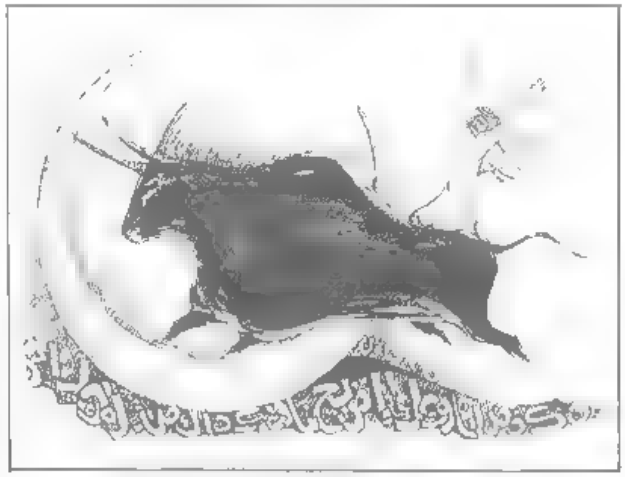

نحن العرب ، اعني نحن الاسبان ، قد بتنا نتمتع بقدرة عجيبة على الكومولاج القومي وذلك منذ ان ظهرت الفكرة القومية بين ظهرانينا وعندما كنت اعبر شوارعنا وعرفت [illegible] ظهور هذه الفكرة كما عرفنا من الحنين الى الماضي ومن الدعوة الى شواطىء الاسكندرونه او بالاحرى [illegible] فرق بين مسلم وغير مسلم الا بالتقوى وادائه فريضة [illegible] رأى جهابذة مفكرينا في اواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن اننا لا نعرف عروبتنا بالقدر الكافي ولا نعرف من نحن فقاموا ينبهوننا الى اننا عرب عرب ولا شيء غير العرب .

قال شاعرهم :

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب ----

ونحن والله تنبهنا واستفقنا جدا ! وقال آخر :

دعني وشاني والذي انا عايد

وكما يشا ايمان قلبك قاعيد

ان فرق الايمان بين قلوبنا

فلساننا العربي خير موحد

ونحن كما يبدو قد وعينا هذا الدرس العظيم فادركنا ان الايمان لا يجمع القلوب وانما يفرقها ! كما عرفنا ان خير ما يوحدنا جميعا هو ان نتكلم جميعا بلغة واحدة لا اكثر . والآن ونتيجة هذه الدروس المفيدة اصبح كل المتخاصمين من العرب لا يستعملون الا اللغة العربية في خصوماتهم . بل صارت اللغة العربية هي لغة الخصومات الرسميه المعتمدة ! صحيح ان الكثيرين منا يعرفون لغات أجنبية كثيرة ولكنهم لا يستعملونها في الخصومات وانما في التعامل التجاري المسالم وفي الموافقات والتوافق مع الاجانب !

ثم اننا بعد ان عرفنا عروبتنا وادركناها جيدا لم يعد بيننا من يعجب ان يقول انه عربي ! فهناك المصري ، والسوري ، والاردني ، واللبناني ، والعراقي ، والكويتي ، والقطري ، والعجماني ، والجزائري ، الى آخر المسلسل الذي لن يقف عند حد ما دامت افضال اسرائيل تلاحقنا الى كل دولة او دويلة استطعنا ان نقيمها على ارجل من خشب ! واذا بقيت الحال على هذا المنوال فسيصير لبنان لبنانيين بل ثلاثة او اقل اربعة ، او حتى خمسة ، او ستة ! لبنان موراني جميل ، ولبنان موراني شمعوني ، ولبنان درزي ، ولبنان سني ، ولبنان شيعي ، ولبنان اسرائيلي ! ولن يقتصر الامر على لبنـــان .

هل هذا يا قوم هو معنى القومية العربية ؟ هل معنى القومية العربية ان نصير اسبانا ؟ اسألوا جهابذة الفكر ان كانوا يعلمون .

جهابذة الفكر

فما زال جهابذة الفكر العربي منذ اوائل هذا القرن يتكاثرون حتى صرنا نبحث عنهم بالشمعة فلا نراهم ! وهم بعد ان بشـــوا الفكرة القومية ذابوا مثل المسح فذهب بعضهم الى « الاقاليم » حيث [illegible] الهدوء واخذ يعطي البركة ويمنح صكوك الغفران القومية لكل من يتوافق بردائه ويسيغ الالقاب القومية على المغـاتير المدلين ! وعاد البعض الآخر من جهابذة الفكرة القومية الى الجامعات الاجنبية التي نشأ فيها حيث احتل كرسي الاستاذية في الشؤون العربية . وبعضهم مات قبل ان يكحل ناظريه بكل هذا المشهد !

مشكلة الفكرة القومية هذه ان احدا من جهابذة الفكر ايامهم لم يضع لها اسسا ولا جعل لها حوافز مادية او انه لم يوضح المنافع المادية المتأتية منها كما انه لم يبين المطامع المـادية التي توشيها . وكل ما فعله جهابذة الفكر هؤلاء هو انهم جعلوا القومية نوعا من التهويم العاطفي او حلقة من حلقات الذكر الوثنية يتفنن فيها الذاكرون بالارض الموعودة وما تلك الارض سوى تحت اقدامهم يمشون عليها صباح مساء .

ما زال جهابذة الفكر يتكاثرون كما قلت . تزدحم بهم الجامعات على رحبها ويعقدون المؤتمرات التي تناقش لا شيء وتخرج بمقررات يرمي بها كل واحد منهم في اول سلة مهملات يعثر عليها .

قبل فترة التقيت استاذا جامعيا من سلالة هؤلاء الجهابذة وهو يحتل كرسي علم النفس في احدى جامعاتنا العتيدة . ولم يلبث هذا الاستاذ الكبير ان اخرج لي من درج مكتبه مجلة ، اي والله مجلة ، مكتوب عليها انها تصدر مرة كل عام . وكان محور مواضيع المجلة بالاضافة الى اسم الاستاذ الكبير وصوره التي لم يخل منها مقال او مقابلة هو دعوته الى تأسيس علم جديد يدعى علم النفس العـــربي !

علم النفس العربي !

قلت للاستاذ الكبير انني على تواضع معرفتي بعلم النفس فانني لم اسمع بعلم نفس سوفياتي وعلم نفس امريكي واخر المانى وثالث نرويجي • سمعنا بعلم النفس الغربي وعلم النفس الصناعي وعلم النفس التجريبي وعلم النفس العضوي الخ ••• وكل علم من هذه العلوم لم يتعامل مع الانسان حسب جنسيته وانما هو تعامل معه كانسان وحسب • وعلم النفس على اى حال لم يرق بعد الى مرتبة العلوم التجريبية الاخرى كعلم الفيزياء او علم الكيمياء •

وقال لى الاستاذ الكبير وكأنه يسوق نظرية من النظريات العنصرية التى عفا عليها الزمن : « ولكن ما ينطبق على العرب من علم للنفس لا ينطبق على أى قوم من الاقوام • ان العرب متميزون ومشاكلهم متميزة » • قلت له : « وهل يمكنك أن تطبق علم النفس العربى الجديد هذا على الكويتى وعلى المصرى فى آن معا ؟ » وسكت الجهبذ الجديد واخذ يفكر • ثم اوسل ضحكة عالية اهتزت لها ارجاء الغرفة • قلت له : ماذا ؟ قال : لقد وجدتها • فلابد فى هذه الحالة من انشاء علم نفس كويتى تتبناه دولة الكويت ، وعلم نفس عراقى تتبناه العراق ، وعلم نفس ليبى تتبناه ليبيا ، وعلم نفس مصرى تتبناه مصر ••• ثم نقوم بعد ذلك بتوحيد جهودنا كعلماء عربية لعلوم النفس أكون أنا امينها العام الدائم ، واشار الى نفسه • قلت له . يا استاذى انك والله وحدك من [illegible] تحتاج الى كل علماء النفس والاجتماع لكى يعرفوا ما انت فيه •

وجهابذة الفكر ما زالوا يتكاثرون كما قلت • والمشكلة انهم فهموا القومية على اساس انها نوع من القبلية ••• معهم معهم عليهم عليهم • لا يسألون اخاهم حين يندبهم ، فى النائبات على ما قال برهانا • يتعاملون مع العرب بعقلية الغزوة ، ومع خيرات الارض بعقلية النهابين للغنائم ، ويتعاملون مع المؤتمرات الدولية بعقلية « العفو » والقضاء العشائرى ، ومع كارثة كما لو انه

وجهابذة الفكر ما زالوا يتكاثرون كما قلت • والمشكلة انهم فهموا القومية على اساس انها نوع من القبلية •• معهم معهم عليهم عليهم • لا يسألون اخاهم حين يندبهم ، فى النائبات على ما قال برهانا • يتعاملون مع العرب بعقلية الغزوة ، ومع خيرات الارض بعقلية النهابين للغنائم ، ويتعاملون مع المؤتمرات الدولية بعقلية القضاء العشائرى •

شيخ قبيلة لا رئيس جمهورية دولة صناعية ، ويتعاملون مع الاصدقاء كما لو انهم توابع ومع الاعداء كما لو انهم فوق مستوى البشر او تحت مستوى البشر لا بين بين •

هكذا بعد الردة عادت القبيلة الى الحكم • فالحزب اصبح نوعا جديدا من التنظيم القبلى • والدولة صارت نوعا آخر من القبيلة والحكم حكم [illegible] • ولو ان القبيلة قد بقيت ولا وسيلة لها غير الاغارة على الاعداء • ولكن القبيلة الجديدة اصبحت تمتلك السيارات الفارهة ، بل والطائرات النفاثة •

قبل فترة رأيت عربيا عربيا لم أر له مثيلا فى اى مكان من العالم • فقد كانت السيارات الفارهة التى تسير وراء سيارة العريس لا تحمل احدا سوى القاربه •

قال لى احدهم : هذه بسيطة • فلقد رأيت انا القبيلة كلها محمولة جوا فى احد مطارات اوروبا • وهل تريدنى بعد ذلك ان لا اقول التى اسبانى ؟!

ابراهيم أبو ناب

مواقف الاجداد

كان الفضلاء البصراء من أجدادنا يحسنون التذكر ويرتفعون بالذكرى حتى فى مواطن الحب والهوى . فهذا شاعر عربى يقول لحبيبته :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
منى وبيض الهند تقطر من دمى

فهو لم يذكرها وهو فى ملهى او ماخور ، بل ذكرها وهو فى ميدان قتال تتهاوى فيه الرؤوس وتشق الصدور •• واذا كان ذلك هو شان الشعراء وهم يترنمون بانغام الصبابة والهيام ، فكيف بالعباد والزهاد من الاجداد الذين عطروا صفحات التاريخ بانباء تفكيرهم ، واخبار تذكرهم . وضربوا للناس فى هذا المجال خير الامثال •

اننا اليوم فى اشد الحاجة الى الذكرى من اجدادنا ، فقد شغلتنا الحياة بمطالبها ورغائبها وماديتها وشهواتها عن مواطن الاذكار ومواقف الاعتبار •

الدكتور احمد الشرباصى

زاوية

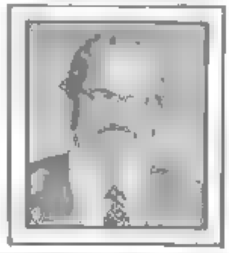

رثى الصديق الاخ على سيار فى العدد السابق من « الدوحة » جيل العمالقة ، او من اسماهم بالعمالقة .

وذهب الى ان ارحام الامة العربية لم تعد قادرة على انجاب امثالهم فى زمننا هـــذا ، الذى اســـماه زمن الانهيـارات .

وانا اوافقه على ان هذا زمن الانهيار . ولكنى اخالفه فى ان زمنهم ذاك كان عصر العمالقة . لسبب بسيط وهو ان عصور العمالقة تتوالد منها عصور عمالقة اخرى جديدة ، كما ان ازمان الانهيارات لا تظهر من فراغ وانما تنمو من ازمان انهيارات سابقة ومهدة لها .

ان العمالقة يا صديقى يخلفون وراءهم عالما عملاقا وشعبا عملاقا وحضارة عملاقة قد يركون بعضها من اسس وطيدة بنوها ، وبذور خصبة زرعوها .

اما ان يتركوا وراءهم هذه الاسس الواهية ، وهذه البذور العقيمة ، وهذه النفوس المجدبة . ثم نقول عنهم انهم عمالقة . كيف ؟ اية (عملقة) هذه ؟ ما مقاييسها ومعاييرها ؟ وما شواهدها الحية الثابتة الباقية ؟

كيف يمكننى ان اصدق ان ام كلثوم كانت عملاقة وهى التى ظلت تجتر برتابة تقليد التخت الشرقى التركى فى الطرب موظفة حنجرتها ـ التى اعترف انها نادرة ـ فى نمط واحد لا يتغير من سحبة « يطولوك ياليـــل .. ويقصروك ياليـــل » حتى انقضى علينا الليل ونحـن نتساوى نصفق بانبهار مع الجماهير التى خرجت من ليل ام كلثوم لتدخل فى ليل الانهيارات دون ان ترى ضـوء الصبح ! أيكون الفن منبها للناس ام منوما لهم ؟

اين المسرحيات الغنائية الموحية التى تركتها للاجيال ام كلثوم ؟ اين المدرسة التى اسستها واين الجيل الجديد من المغنين الذى رعته وانشأته ؟

لقد كانت تحرص دائما ان تظل وحـــدها « كوكب الشرق » بلا شريك مثل عظمائنا الذين رفضوا ان يشاركهم فى وجدانيتهم أحد .

ام ترانا نصدق ان العقاد كان عملاقا وهو الـــذى اسس شهرته على نقض شاعرية احمد شوقى ، حتى اذا استوى على عرش الشهرة ، رفض ان يصحب معه احدا الى هناك ، وظل يحارب كل موهبة واعدة ، ويبقى حتى آخر يوم فى حياته يحارب الشعراء الجدد مثل البياتى وحجازى وعبد الصبور . وهو الذى كسدت دواوينه العـــديدة لخلوها من الشعور ، وتهافتت كتبه التاريخية والفكـرية وعفى عليها الزمن لخلوها من عنصر الصدق الفكـــرى وامتلائها بالخطابة والتعالم والمماحكة والبراهين المصطنعة ذات الصبغة الاستعراضية . (ان كنت تظن ان هـــذه مبالغة فاقرأ ما كتبه عنه الاستاذ فتحى رضوان ، الذى عايش مصر العقاد من كثب ، فى كتابه « عصر ورجال ») .

ولسنا هنا بصدد التعرض لجميع المشاهير الذين ذكرهم كما اننا لم نقصد من هذا الرد انكار ما لكل منهم من موهبة ودور فى الحدود المسلم بها .

ما نقصده هو انه من الخطأ ان نعتبر هؤلاء عمالقة ونستطيع الآن ان نتنبأ بأنه لن تنجب مثلهم الا بعد الف سنة ، لاننا ان اصطنعناهم عمالقة حقا فستظل امتنا تتنبأ بامثـالهم فى كل جيل ، ان تحقق لنفسها على ايديهم شيئا يذكر من انجازات الامم ، وستظل تعتبر كل شهر يثير اعجاب جماهيرها المتقلبة الآراء والاهواء .. عملاقا .

ولكن يبقى بالطبع عبد الناصر . ويبقى طه حسين . هما العملاقان العقيقيان فى القائمة . طه حسين سيبقى عملاقا باسلوبه الفريد المحبب فى الادب العربى وبحيويه روحه ، قبلنا آراءه أم لم نقبلها .

وعبد الناصر سيبقى عملاقا فى التاريخ العـــربى بالعنفوان الذى احدثه ، وبالمطامح والآمال التى اثارها فى النفوس ، سواء اتفقنا مع اتجاهه او لم نتفق . وان كنت اعتقد ان التاريخ لن يعفيه علم ترسيخه الاسس الكفيلة بحماية منجزاته واستمرارها كما يفعل العمالقة .

فلقد ذهب العملاق ديغول ولكنه ترك وراءه فرنســا مزدهرة افضل مما كانت قبل مجيئه . وذهب ماوتسى تونج ولكنه ترك الصين دولة كبرى بعـــد ان كانت مزرعة للافيون . وذهب نهرو تاركا وراءه الهند التى فجـــرت القنبلة الذرية .

فهلا حدثتنا يا صديقى عن هذا الطراز من العمالقة ؟

محمد جابر الانصارى

فرانسوا باسيلي

[illegible]

لاننى لا احمل حجرا أسميه العقيقة ، تصبح الكتابة باسلوب التساؤل اكثر امانة مع النفس والآخرين من الكتابة باسلوب تاكيدى نهائى · ويصبح اقترابى من روح الابداع العربى المعاصر مبررا ليس لانني سأقدم اجابات لجوانبه المبهمة وانما لاننى سأقدم مزيدا من الاسئلة حوله ·

الاسئلة دائما اكثر انسانية من الاجابات ·· الاجابات تدعى النهائية والقطع واليقين واغلاق الابواب · بينما تنعاز الاسئلة عادة للحرية وتحمل تواضعا ذاتيا واعترافا انسانيا بالشك والقلق ·· فيما تقوم دائما بفتح الابواب والنوافذ للرياح ·· وبعثرة الاشياء تمهيدا لتشكيلها من جديد ·

لماذا التساؤل حول الابداع العربى المعاصر ؟··

هل لان الزمن العربى الراهن قد تهيا لكى يكون زمن هدم عالم قديم وخلق عالم جديد · مع ما يفتح هـذا الهدم ـ الخلق من فضاء يزخـر بالامكانات التى على الابداع العربى آن يتقدم مشعلا لها ومشتعلا بها ؟

هل لان هنالك هموما خاصة يواجهها المبدعون العرب ·· سواء كانت خارجية ، بتاثير الزمان والمكان ، او داخليه ترتبط بطبيعة التجربة الادبية ـ الفنية وتطورها الداخلى وصحتها الشكلية والمضمونية مما يستدعى تاملا مرهفا فى ماهيه فعل الابداع او فى علاقة الابداع الادبى بالعالم ·· الانسان ·· الـوطن ·· التـاريخ ·· المستقبل ··؟

هل لان وصول السنوات الاخيرة بالشعر الجديد الى ازمة القولبة والانزلاق نحو تعنيط النموذج الشعرى الجديد ـ من جانب ـ ثم محاولات الشعراء كسر المومياء والخروج من خطر التقميط بعرى جديد ورغبة حارة فى الاستمرار فى التغير والخلق ـ من الجانب المقابل ـ قد ادت الى اهتمام مكثف بقضية الابداع ؟

كيف يرى المبدعون العـرب ابداعهم ؟ دورهم ؟ الآخرين ؟ والعالم ؟

يقول البيان الشعرى لمجلة الشعر ٦٩ : « ·· اما الموقف الشعرى فهو الموقف الناسف لكل ما هو مزيف وغير حقيقى ومعاد لحرية الانسان ، وهو مغامرة نحو المستقبل

يوم الاديب العربى

اقامة مهرجان دورى لتكريم اديب مرموق من كل قطر عربى ، من شانه ان يزيد فى توثيق روابط الاخـوة والتضامن والتقدير بين ادباء الاقطار العربية ومفكريها ·· كما ان ذلك يساعد على بلورة اهم اتجاهات الادب العربى ، فتتضح السبل امام الناقد والقارىء ، ويتعمق شـعور الاعتزاز بانتاجنا ، فنحن فى حاجة الى مثل هذا الشعور لتركيز اسس اصالتنا وانتمائنا ·

وفى اعتقادى ان تنفيذ هذا المشروع ، سيحفز الاقطار العربية على التداول فيما بينها فى الاحتفال بهذا اليوم الذى يدخل حسب رأيى فى اهتمامات اتحاد الكتاب العرب ·

الاديب الوزير : محمـد مزالى ـ رئيس اتحـاد الكتاب التونسيين

مم يخاف الكاتب ؟ من الموت ؟ من التشوه ؟ من هول العـــالم ؟ من الحياة ؟ من ارتفاع أعلام الزيف والظلم والقسوة فوق مدن الاحلام؟ من الوحدة ؟ من الانسحاق ورؤية الآخرين المنسحقين ؟ من الجـــوع الروحي والجسدي ؟ مم ؟ ٠

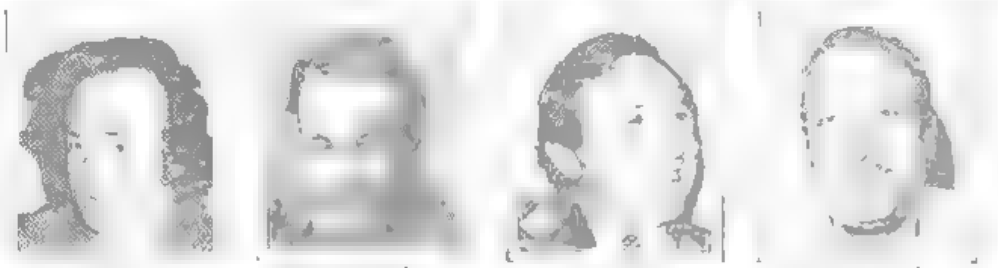

صلاح عبد الصبور — نزار قباني — جبران خليل جبران — ادونيس

عبر تجاوز انعالم برمته الى عالم افضل ٠٠ ان مهمـــة القصيد لا يمكن ان تغلق داخل ما هو جزئي ويـــومي سواء كان سياسيا او غير سياسي ٠ ذلك لان القصـــيدة مشاركة كاملة في خلق مناخ الثورة النهائي ٠ فالشاعر في ضوء مثل هذه الرويا مماثل يحدق بعمق سر الى المستقبل الذي لا يراه الاخرون (٠٠٠٠) لقـــد آن للقصيدة العربية ان تغير العالم من خلال نسف اصائل الماضي والحاضر واعادة تركيب العالم داخل رويا شعرية جـــديدة » ٠

وهج جامح يرتفع بالشاعر لتسطع عن جبهته البروق مانحة اياه بعدا روحيا واختراقا بالبصيرة اســـطوريا فيرى « المستقبل الذي لا يراه الآخرون » ٠٠ ويقـــرر الشاعر العربي انه المخلص ولا يجد صعوبة في أن يرى نفسه طاقة كونية انفذ من السحر ٠٠ فيعلن انه قد « آن للقصيدة العربية ان تغير العالم » ٠

ويصعد التساؤل حارا : الا يستطيع المبدع العربي ان يرى ابداعه بصورة اكثر بساطة وامانة وصدقا ؟ بصورة أخف نبرة وضوضاء وأقل ادعاء واشتهاء لعظمة النفس ؟ أهي ضرورة فنية الا يكون الشاعر ــ الشعر صادقا وبسيطا وجميلا كالانسان الصـــادق البسيط الجميـــل ؟

ويسأل منير العكش ادونيس : ماذا تسمي ذلك المتبقي من العالم خارج الشعر ؟

ويجيب أدونيس : لا شيء ٠٠ ما من بقاء خـــارج الشعر ٠ الشعر رئة العالم ٠٠ ولا تتنفس الا به ٠ الشعر بديهي كالحياة ٠

ويسأل منير العكش نزار قباني : كيف يمكن للشعر اذن أن يحمل بعدا انسانيا لانقاذ العالم ؟ وهل يملك الشعر ان يشيد الجمهورية الفاضلة التي عجز العقل عن اشـــادتها ؟

ويجيب نزار : ان حظي الشعري كان ولا يزال مـــع البراءة والطفولة والثورة ٠ وانا لا عاجزا عـــن تصـــور شـــعر خارج الطفولة ٠ وانـــ ـــور حلولته بالنسبة للشعر سوف يحدث ٠

ويقول بدوي الجبل في مقابلة اخرى مع منير العكش : كل تعريف للشعر جراة على تفرده وتميزه (٠٠٠٠) والشعر عندي العلم وغيبية ٠

ويقول بدوي الجبل عن قصيدة « هذا هو اسمي » : « ادونيس هنا شارع شرس حنون ٠ لا يقدر ، في مسيره ، ان ينزع نظره عن العالم حوله ٠ لذلك فان شراسته فعل في هذا العالم ، ، لغم » مزروع في عروق كســـله وقناعته ٠ تعطيم لاغلاله الروحية والعقلية » ٠

وكتابات كثيرة اخرى مماثلة تجلس الشاعر على عرش تاسيس العالم وتنظر الى القصيدة باعتبارها الكلمة ــ الخالقة التي تهدم العالم وتبنيه وتفعل فيه وتمحـــوه وتغـــيره ٠

ونتساءل امام هذا : اما زال « جبران » قائما منتصبا صارخا حاملا نارا وطائفا يشعل قمم الجبال ؟ أليست هذه الصورة الكهنوتية التي يخلعها الشاعر العربي على نفسه ، معلنا تفرده بملكية الرؤية وسلطانه على تغيـــير العالم ، هي احياء للنموذج الجبراني وتقمص له ؟

٠٠ لانه خائف !

فلنستمع الى مبدع آخر ٠٠ ليس عربيا هذه المرة ٠٠ يتكلم بصوت اقل ضخامة وكبرياء ٠٠ لكن بصدق يعادل صدق الموت نفسه ٠٠ يقول سارتر : « يكتب الكاتب لانه خائف » ٠ ويرتجف كل كاتب صادق مع نفســـه عند قراءة هذا الصدق الطاعن كالسيف ٠ اذ يعرف في اعظم أعماقه كيف ان هذه هي الحقيقة المتوحشة وقـــد نطق ــ رغم كل محاولات الهرب ــ بها ٠ الحقيقـــة

انا لا أكتب عن ايمـــان بالفن او قدرته على تغيير الحياة من حولى • حياتى أو حياة الآخـرين • فوجئت بوضعى ككاتب • ضبطت نفسى فى لحظة ممسكا بالقلم • ربما كان من الامانة أن أهجر الكتابة بعـــد أن اكتشفت عدم جدواها فى العـــالم المتخلف الذى أعيش فيه •

« أحمد هاشم الشريف »

دائما بسيطة • وهى ببساطتها دائما وحشيتها وعنفها • اذكر انى ارتجفت عندما قرات هذه الكلمات لاول مرة •• نادرا ما يقرا الانسان حميقة هائلة ورهيبة فى كلمات قليلة مباشرة • تحالفت فورا مع « سارتر » وسعرت أن صدقه أعظم من العميمه نفسها • وان [illegible] عظمى مم يخاف الكاتب ؟ من الموت ؟ من الشر ؟ من هول العالم ؟ من الحياة ؟ من ارتفاع [illegible] والقسوة فوق مدن الاحلام ؟ من الوحدة ؟ من الانسحاق ورؤية الآخرين المنسحقين ؟ من الجـــوع الـــروحى والجسدى ؟•• مم ؟

هل الشعر اذن تغيير للعالم ام عـــزاء للنفس ، ودفاع عنها ؟ اظن انه شوبنهاور الذى قال : « لـــو اشبعت عاطفة بتراك لما كتب شعرا » ••• انه الجوع الروحى ـ الجسدى الذى يفسر الشاعر على التجوال فى العالم وفى الحلم طلبا للخبز • وفى المســـاحة الشاسعة الواقعة بين الخوف والجوع فى نفس المشـــاعر وبين السلطان والسبق فى كلماته يقع فعل الابداع ، ويقـــع سره • ومبرره ومفتاح لغزه •

قال يوسف ادريس لسمير الصايغ : « ان مشكلة الفنان هى اما ان يهتز من العالم او أن يهز العالم • واذا كنت قد فقدت الحساسية لكى ياسرنى العالم فلم يعـد امامى غير أن اهزه » • ويكتب سمير بعد ذلك : « بعد قليل من الصمت قال لى ان فى هذا الكلام غرورا • قلت له : لا • انه جميل • ثم صمتنا صمتا طويلا » •

تحالفت فورا مع يوسف ادريس عندما قرات ذلك (وكنت قد تحالفت معه عدة مرات من قبل) لقد انجرف لحظة مع التيار الجبرانى •• ثم لم يحتمل ذلك سوى لثانيتين قال بعدهما « ان فى هذا الكلام غرورا » ••

ان يمتمى الفنان للصدق الباهظ هو وحده الجميـــل الرائع • اخرج بيوسف ادريس فرح طفل معدم يهديه •

ويقول احمد هاشم الشريف فى مقاليه مع عز الدين المناصرة [illegible] لا اكتب عن ايمان بالفن او قدرته على تغيير الحياة من حولى • حياتى انا وحياة الاخرين • فوجئت بوضعى ككاتب • ضبطت نفسى فى لحظـــة ، ممسكا بالقلم (• •) ربما كان من الامانة ان اهجر الكتابة بعد ان اكتشفت عدم جدواها فى المجتمـــع المتخلف الذى اعيش فيه •• (••••) اذن ، كـــانت الكتابة مفاجاة بالنسبة لى • ربما كانت عادة قديمـــة سيطرت على سلوكى دون ان ادرى • فما حاجتى اليها فى هذه الظروف ؟ وما اهمية قيامى بها ؟ » •

واضيف احمد هاشم الشريف الى جماعة المتواطئين على قذفنا بالحقيقة البسيطة العنيفة •• كم تبدو سهولة اقدامه على الاعتراف بتجرده من السطوة الغيبية وفقده الايمان بالفن اسرة وبسيطة • الكتابة عادة قديمـــة سيطرت على سلوكه •• وبهذا يوقعنا احمـــد الشريف فجاة على الارض ، ويحرمنا ـ نحن الذين نملأ العـــالم كتابة ـ من القدرة على مواصلة التظاهر بالتحليق بـــين الكواكب • اذ نخجل ـ أمام اعترافه ـ من عدم اعترافنا •

فلنحاول محاولة اخيرة ان نظل محلقين فوق جبـــال العالم نشعل القمم بالنيران الجبرانية •• هل يبـــدع الشاعر لانه خائف ؟ هل يخاف الشاعر الموت •• لانه اقوى ـ أو اضعف ـ من أن يقبل فكرة فنائه وانتهائه البسيط المؤلم ، فيذهب ليكتب نفسه على الاشجار والبحار والســـحب ؟ أم انه يخاف الحياة •• ويخاف العالم •• الذى يبدو دائما كمحيط هائل هادر يتجاهل بوجوده الطاغى وتحركه العتمى وجود الشاعر ـ الطفل الـــذى

لاشيء ٠٠ ما من بقاء خارج الشعر ٠٠ الشعر رئة العالم ٠٠ ولا تنفس الا به ٠٠ الشعر بديهي كالحياة ٠

« ادونيس »

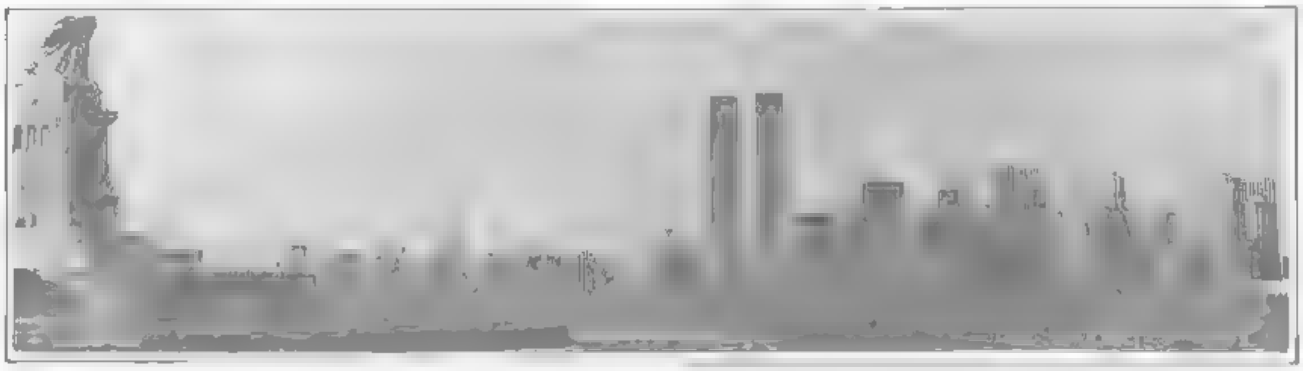

يبني بيوت الرمال على شاطئه بيدين اضعف من غصن ، وبقلب لا يكف عن البكاء الداخلي ، ويعيش [illegible] بورود ما قبل توحش العالم ؟

ويفتح لنا احمد عبد المعطي حجازي قلبه :

« لست ممن اخشى نهيب الطريق
وشد ما اخشى تعبة المساء
وكل الفاظ الوداع مرة
والموت مر
شوارع المدينة الكبيرة
فيضان نار ٠٠٠٠ »

الوحدة ٠٠ الوداع ٠٠ الموت ٠٠ المدينة الكبيرة ٠٠ هل يبدع الشاعر لانه خائف ؟

ويجلس صلاح عبد الصبور « على رصيف عالم يموج بالتخليط والقمامة » ٠٠ حتى يهاله ما يـــرى فيصرخ صرخة الاسى :

« ماذا جرى للفارس الهمام ؟
انفلع القلب ، ووى هاربا بلا زمام
وانكسرت قوادم الاحلام »

ويتشر محمد الماغوط حزنه في ضوء القمر :

« انصبوا مشنقتي عالية عند الغروب ،
عندما يكون قلبي هادئا كالحمامة ٠٠
جميلا كوردة زرقاء على رابيه ،
فانني اود ان اموت ملطخا
وعيناي مليئتان بالدموع

لترتفع الى الاعناق ولو مرة في العمر
فاتني ملء بالعروق ، والعناوين الدامية ٠٠٠ »

حزن يحيط بالعالم يخرج من صدر الشاعر ٠٠ كل [illegible] الرعب يا قلب الشاعر ! كان العالم [illegible] الاول وراح يغرس في قلبه [illegible]

وتتفاقم مأساة الشاعر المعاصر اذ يشاهد عالمه يزداد حديدية، وتبرز الناطحات الصلب والاسمنت مكان خضرة الحدائق، وتصعد لتخترق السحب وتحجب ضوء الشمس ، ويزداد دبيب العالم الحديدي وقد ركب في رأسه عقلا الكترونيا وامتلأ جسمه اللامع بالازرار والارقام ٠٠ ويتحول الانسان الى رقم ٠٠

ويزور ادونيس نيويورك ـ عاصمة العقول الالكترونية والناطحات الصلب ـ ويعود الى الشرق ليرسل هـــدية الى نيويورك : قبرا !٠٠ « ونهضت في الصباح صارخا قبيل ساعة العودة : نيويورك ! تمزجين الاطفال بالثلج وتصنعين كعكة العصر ، صوتك أكسيد سم مما يعـــد الكيمياء ، واسمك الارق والاختناق » ٠

تجسد نيويورك كل ما يخيف الشاعر اذ تجسد قوة العالم وسلطانه ودبيبه الصناعي المرعب ، وينظر الشاعر الى الكيمياء بمقت اذ تملك الكيمياء ما يفتقده الشاعر : سر الخلق وتفاعل العناصر وتكوين وتغير المركبات ٠٠ الكيمياء تفعل في العالم فعلا ماديا ٠٠ والشاعر مطعون في القلب بحقيقة أن كل ما يملكه هو الكلمـــات التي لا تفعل ٠٠٠ « صلاح عبد الصبور : في قلب العـــاجز ماذا يلقى العاجز ٠٠ ماذا يهب العريان الى العريان ٠٠ الا الكلمـــة » !

ان حظى الشعرى كان ولا يزال مع البراءة والطفولة والثورة • وانـا لا أزال عاجزا عن تصور شـعر خارج الطفولة •

« نزار قباني »

مساءلة الحداثة كموقف الابداع

● مـاذا تسمى ذلك المتحقق من الهـالـم خـارج الشعر؟

مع من يتحالف أدونيس ضد أدمغة نيويورك الالكترونية وناطحاتها الحديدية ؟•• مع جبران ووالت ويتمـان •

« ونهضت قبل الصباح ، وايقظت ويتمان •

ويتمان ، ليكن دورنا الان •• نيويورك صـخرة تتدحرج فوق جبين العالم • صوتها في تيابك وثيابي ، فحمها يصبغ أطرافك واطرافي •• »

« أجريت لبنان نهرا من الغضب ، وطلع جبـران في ضفة وطلع أدونيس في الضفة الثانية • وخرجت من نيويورك ، كما أخرج من سرير •••

وتحارب نيويورك بوجودها الطفلي الحلمي •• ويبارز أدونيس بالشعر •• وينتصر من نفسه الروحي أمام صلابة الزجاج والاسمنت بان ينتصر على نيويورك بالكلمات ، ويدحرجها او يمحوها ، بل ويحسم انتصاره عليها : « نيويورك ، احصرك بين الكلمـة والكلمة ، اقبض عليك ، ادحرجك ، اكتبك وامحوك ، حارة باردة ، بين بين • مستيقظة ، نائمة ، بين بين •

التجريب والمهارة

تتكشف مأساة الشاعر اكثر واكثر : يقف الشـاعر شفافا وسط أرض مغطاة بقلاع الحديد والغرسـانة المسلحة •• يتقدم العالم باقدام من الصلب فوق أحلام الشاعر •• عملة العالم هي « التجريب والمهارة » •• وعمله الشاعر « طهارته » •• يحارب الشاعر وحيـدا فوق ارض مغطاة باوراق الدولار والملابس والاسـلحة والارقام والبنـوك والمداخن والكيماويات •• ويحسر مزيدا من الارض كل يوم •• ينحسر الحلم ويتقـدم الدماغ الالكتروني تتحقق الاشياء منذ الان بالكيميـاء وليس بالحلم •• « المعركة اتية بين العشب والادمغـة الالكترونية » (ادونيس) •• أهي حقا اتية أم انهـا قد وقعت وانتهت ؟ أهو تصريح من الشاعر عن حتمية مجيء المعركة أم هو حلم مستعر ورجاء صـارخ اخـير قد اتخذ شكل الحتمية ؟ أيستطيع الشاعر أن يصـمد وينتصر على العالم الحديدي رافعا العشب والـورد والعصافير رايات فوق الاركان الكونية ؟• أيمكننا حقا أن نتعلق باهداب هذا الحلم •• ونثق به ونفرح به ونهلل ؟•• وهل سيجدي أن نفعل ذلك ؟•• يجيء صوت خليل حاوي مرعبا ومغلغلا :

عبثا تلقى ستارا ارجوانيا
على الرؤيـا اللعينة
ويموت نفسي العزينة
كمتاهيت باردا يعبر اسواق المدينة
ليعاقر التي يملكها دولاب نار
من أنا حتى ارد النار عنها والدوار

يكمن الشاعر في قلب خليل حاوي محترقا بعجـزه عن رد النار عن المسحوقين •• رافضا ان يلقى ستارا ارجوانيا على ما يراه من العالم اللعين •• انه يـرى الكيمياء تتجلى لها في المغارة •• ويرى نفسه يركع خاشعا لها :

« يا مجوس الشرق ، هل طوفتم
في غمرة البحر الى ارض الحضارة
لتروا اي الـه
يتجلى من جديد في المغارة ؟
• • • • • • • • • • • • •
(انتم في جثة الارض ••
صلاة •• ان في الارض السماء)
وركعنا خشعا للكيمياء »

يرتعب الشاعر من الدماغ الالكتروني الصاعد نحـو عرش العالم غاسلا جسده اللامع بالمحاليل الكيماوية • أفي هذا الرعب شيء أعمق من رعب الريفي البسيط من المدينة الكبيرة ؟•• ورعب الـراعي من القـاطرات الحديدية ؟•• أهو مجرد مواجهة البراءة والطفـولة للمهارة والتجريب والتركيب هل خوف عبد المعطى حجازي من القاهرة •• بليلها المغرق وضوضائها الغامر •• هو نفس ما شعر به أدونيس أمام نيويورك •• متخذا عند حجازي شكل الاعتراف الصريح بالخوف والحزن ، وعند

ادونيس شكل الاستنجاد بويتمان والانتقام من المدينة الكبيرة بتصور اغتصابها ؟ انى حقيقة واحدة تجمع الشعراء معا امام العالم الذى يلهو بمركبات الفضاء و « يزيت » مفاصله الحديديه بدموع المستلقين على ارصفة المدن الكبرى عرايا من الحب والدفء والتعاطف ٠٠ وهل تتوقف المدينة الكبيرة لحظه واحدة لتستمع الى انتحاب الراعى ؟٠

ورغم الحقيقة الاساسية الواحدة ٠٠ يختلف الشعراء فى موقفهم منها ٠٠ وفى تعبيرهم عنها ٠٠ فبينما نجد الشعراء فى بيروت وبغداد يلجئون الى [illegible] لوب العويض ، فيخلعون على أنفسهم ازيا [illegible] الوحش والاستعلاء والتفوق على العالم وعلى الآخرين ٠٠ يعشق هدم العالم وبنائه من جديد ٠٠ نجد ران شد [illegible] مصر يميلون الى اسلوب الاعتراف السعيد [illegible] الاعتراف بفرار الفارس القديم ٠٠ رجوعا الى [illegible] عالم التغليط والقمامة ٠٠ بلا وهج ولا بروق ولا اردية ملونة ٠٠ فلماذا هذا التميز فى الموقف والشكل الابداعيين ؟

أيكون هذا لان المصرى عموما اكثر بساطة وارضية ومعايشة للواقع ، ولو كان مرا ، ولانه قد اعتاد عبر الدهور تقبل المأساة بروح الهزل والبساطة التى تحولها الى أمر محتمل ؟٠٠ أيكون لان طبيعة مصر المنبسطة تجعله دائم القرب من الارض بما يمنعه هذا من حكمة ومن تواضع ومن بساطة ٠٠؟

هذا بينما ترتفع جبال لبنان بالشاعر الى حيث تحتدم البروق فتمتلىء عيناه الناظرتان من أعلى بالرغبة فى هدم العالم واعادة بنائه ؟

أيكون هذا لان جبران قد ظهر فى لبنان ولم يظهر فى مصر ؟ ولانه ما يزال طائفا يشعل قمم الجبال بوهج شهوته الروحية العالية ؟

الشاعر طفل العالم

هل الشاعر طفل العالم ؟٠٠ والابداع هو صراخه الذى يعلن به وجوده ويدافع به عن ضعفه ويعبر به عن جوعه وألمه ويطالب به الآخرين ان يلتفتوا اليه ويمنحوه الحب والاعجاب والاهتمام ٠٠٠

يصعد من الصحراء العربيه صوت فريد وهائل ٠٠ بالغ الكثف والتصاعد والمجاهرة كما بالغ القسوة والتوحش ٠٠ يخترقنا عبد الله القصيمى بعينين مفترستين جائعتين للحقيقة ٠٠ وينبش فى أعمق اعماقنا ثم يخرج عليها ساهرا شيئا موجعا كالصدق ٠٠ يخرج علينا يصوت كصوت يوحنا المعمدان : « ان الكاتب يحول ضعفه الى اعلان متكرر ومقتحم ٠ انه لا يمارس ضعفه وعاهاته بصمت أو بلا مجاهرة وتشهير ، أو بلا مباهاة ، كما يصنع [illegible] يجعل من ذلك اعلانا صاخبا [illegible] يكون السفير ان الكاتب أكثر [illegible] أكثر ممن ليس كاتبا (٠٠٠٠) الكاتب هو الكذب الذى يتحدث عن الصدق ، والضعف الذى يتحدث عن القوة ، والاستسلام الذى يتحدث عن [illegible] هو الاسبة التى لا تتحدث الا عن الايثار ٠٠٠٠ الكاتب هو الذى يشتم الناس ويعاقبهم ويعاقبهم باسلوب من يدافع عنهم ويغار من اجلهم ، ويحميهم من كل الذئاب واللصوص ٠ هو الذى يتحدث عن الامه وهمومه ومشاكله وعاهاته هو ، الى الناس ، فى أذان الناس ، فى بيوت الناس ، فوق الناس ٠ ويبكى بدموعه هو ، ويتألم بأعصابه هو ، يفعل ذلك باسلوب من يتحدث عن آلام ومشاكل وهموم وعاهات الشموس والنجوم والارباب ، باسلوب من يبكى بدموع الانهار والغمام ، باسلوب من يتألم بأعصاب كل الكون ، بأعصاب كل من فى الكون ٠٠٠ انه هو الذى يحول همومه الخاصة الى هموم عالمية ٠ الى هموم كونية ٠ انه هو الذى يحول ذاته الخاصة الى ذات عالمية ، كونية الكاتب هو الذى يحيا السوء والكذب والنفاق والهوان والاستسلام والخوف وعبادة الاوثان والطغيان والرجعية والجمود والتعصب والقسوة ثم يحولها الى دعوة ، الى تعاليم ، الى مثل وقيم اخلاقية ودينية ومذهبية وانسانية ، يكون خائنا وزنديقا وعدوا من يخرج عليها ، من يرفض الاقتناع بأنها أعلى مستويات الطموح الانسانى الى النظافة والصدق والشجاعة والتدين والاخلاق والرفض والحرية » ٠

- [illegible]
- [illegible] شر ممن ليس كاتبا

مادا تقول لعبد الله القصيمي ؟ وهل نملك ان نرى انفسنا ، او بعض انفسنا ، في كلماته المتوحشة ؟ ام تسارع يطرده من ذاكرتنا ومصادرة وجوده المقلق لرضانا عن انفسنا وزهونا بانفسنا ؟

هل الكاتب أكثر ضعفا ونقائص ، أكثر ممن ليس كاتبـــا ؟

ربما هذا صحيح •• لكن هذا لا يعيب الكاتب •• انه يعيب العالم •• ان ابداع الكاتب هو صرخات رفضه لضعفه ، رفضه لتميزه بالضعف ، [illegible] ودمغه له ، الكاتب اكثر ضعفا لانه اكثر حساسية وطفولة ، اكثر تمسكا بالحساسية والطفولة ، اكثر احلاما واكثر طمعا وشهوة •• اكثر اشتراطات واكثر تشبثا بتحقيق اشتراطاته ، انه اكثر ضعفا لانه اقل قدرة على التلاؤم مع العالم والتكيف لما حوله •• ان التكيف مع العالم قوة يفتقدها الكاتب •• لذلك يبقى وحيدا في الجهة المقابلة •• قابضا على الحلم بيد وعلى الحزن بالاخرى •• والشاعر هو اكثر الكتاب ضعفا •• لانه اكثرهم طفولة واكثرهم احـــلاما لذلك هو اكثرهم نقيا ووحدة •• لذلك هو اكثرهم تاججا واشتعالا •• لذلك يكتب النار ويكتب الريح •• لذلك يحتـــاج الى تعويض اعظم وتكون مطالبته للعالم والآخرين افـــدح وابهظ • من ضعفه يستل قوة ومن مرارة نفسه عذوبة • الضعف يعيب الطبيعة لكنه لا يعيب الشاعر اذ يتمجـد ضعف الشاعر في ابداعه •• نقائص الشاعر ليســت سوى من نقائص العالم •• الشاعر ليس أكثر نقائص من العالم ولا أقل •• نخطىء اذ ننتظر من الكاتب ان يكون معصوما •• ان يكون نقيا وصادقا ورحيما ومحبا •• أن يكون اى شيء مختلف عن العالم •• عن أســوأ ما فيه وأجمل ما فيه معا •• الشاعر شريعة- تمزقت عن جسد العالم وانقلبت ضده وهو مسيح متجول في عـالم يملكه القياصرة •• فالعذاب حتمي والابداع حتمي •• لا فضل للشاعر في ابداعه كما أن لا ذنب له فيه •

هل أقول هذا لان جزءا مني ينحاز للكلمة ضـــد العالم ؟•• هل اقدم عزاء لنفسي هل لم افعل الآن سوى نفس ما يتهمنا القصيمي به ؟ أحول عذابي الخاص الى عذاب كوني ادافع عن نفسي بأسلوب التظاهر بالدفاع عن الكاتب ؟

يعاني الشاعر في كل لحظة من غزوين قادحـين : خارجي من العالم الذي لا يكف عن طعنه ودهمه واختراقه •• وداخلي من اعماقه الناقدة الصارخة المطالبة ابـــدا بالتجاوز والسبق والاستمرار في الزخم الابداعي الذي يصبح هو جزيرته النقاء الوحيدة لدى الشاعر • ورغم هذا العذاب المزدوج الذي يسببه هذان الغزوان •• فان عذاب الكاتب الاعظم هو ألا يشـــعر به أحد •• تجاهل الآخرين للكاتب يحوله الى شهيد يموت تدريجيا في بطء وصمت • التجاهل يعمق احساس الكاتب بلا جـــدواه ويعجزه عن الفعل في العالم •• يظل الكاتب الصادق الى الابد واضعا نفسه محل تساؤل •• تظل اهمية وقيمة دوره مصدرا لا نهائيا للارق والشك اللذين يدفعانه من جديد الى مزيد من الابداع •

القصيدة العربية

وهكذا تتعدد مستويات ابداع الشاعر بتعدد مستويات عذاباته الخارجية والداخلية •• ويظل يتساءل ويبدع •• لا يكف عن الابداع الا اذا كف عن التساؤل •

يقول سلامة موسى : « كاتب بلا توتر ، وبلا قلق ، وبلا جنون ، لا يساوى ثمن الحبر الذى يكتب به »

ثم ••••••••••••• ؟

هل سيقيم الابداع الشرق ؟ وهل آن للقصيدة العربية ان تغير العالم ؟

هل يملك المبدع ان ينقذ العالم ؟ أن ينقذنا ؟ •• أن ينقذ نفسه ؟

ان مشكلة الفنان هي اما يهتز من العالم ، أو أن يهز العـالم • واذا كنت قـد فقـدت الحساسية لكي ياسرني العالم ، فلم يعد أمامي غير أن أهـزه •

« يوسف ادريس »

هل المعركة آتية بين العشب والاسمنة الالكترونية ؟•• ولماذا يتحالف الشاعر مع العشب وضد الكيميـاء ؟ هل يحمل العشب من الحقيقة اكثر مما يحمل الكيمياء ؟ وهل العقل الالكتروني اكثر شرا وحقدا وقسوة من العقل الانساني ؟•• هل نعزي انفسنا بالقاء الستار الارجواني على الرؤيا اللعينة ؟•• وهل يجدي العزاء ؟ أيظل الشاعر الى الابد مسيحا متجولا في مملكة القياصرة •• ويظـل « سيليز نيتشن » يطرد في كل عصر من أرض طفـولته وأهله لانه نطق بالكلمة المحرمة •• وتحالف مع عذابات الانسان ؟ ويبشر الشاعر العصري بالثورة •• ويسقط الثورة ويحلم بالثورة ••

الثـــورة !••• يالهـا من كلمـــة هائلـــة ، خاصـــة عندما تديج بها القصـــائد •• كانهـــا التميمة التي ستلمس العالم فيتغير كل شيء •• سحر آخر مثل سحر العلم •• وسحر النبوة وسحر الكبرياء ••

ويتحالف الشاعر دائما مع الذي لا يجيء •• وتحدث الانقلابات دائما ولا تحدث الثورة •• وتحدث السـلطة ولا تحدث الثورة •• وتحدث الثورة ولا تحدث الثورة •• ياتي ولا ياتي •• أحبك أو لا أحبك •••

وسارتر ما زال يكتب لانه خائف ••

وشحاذ نجيب محفوظ ما زال يحترق عاليا بنيران عجز الشعر عن تغيير العالم ••

فلماذا نسمي ذلك المتبقى من العالم خارج الشعر •• وذلك المتبقى من الشعر داخل العالم ؟

•••••••

واسئلة اخرى كثيرة ••

ويداي خاليتان من حجارة أسميها اجابات •

السعودية : فرانسوا باسيلي

موسوعة الشعر العربي

من أجل احياء تراث الشعر العربي وعادة تدوينه، جاءت موسوعة الشعر العربي التي صدرت في بيروت لتسد ذلك النقص في المكتبة العربية •

والموسوعة الشعرية اختارها وشرحها وقدمها كل من مطاع صفدي وايليا حاوي ، كما اشرف عليهما الدكتور خليل حاوي •

وتقدم الموسوعة بصورة متكاملة التاريخ الشعري من ماضيه الى حاضره ، ابتداء من اهم شـــعراء العصر الجاهلي حتى مجيء الاسلام فالعصر الاموي فالعصر العباسي ثم عصور الاضمحلال وأخيرا عصرنا الحاضر •

وتصنف الموسوعة الشعراء حسب اهميتهم في تناول الشعر سواء كان مدحا أو هجاء أو غزلا أو وصفا وغير ذلك من أغراض الشعر •• كما عالجت قضية الشعر المنسوب الى بعضهم ؛

نعمان عاشور

إنها قضية..

والعدالة..

الحياة الثقافية في عالمنا العربي تتعرض لازمة ضخمة .. مبعثها تغير مفهومنا للادب والفن عما كان عليه بالنسبة للاجيال التى سبقتنا كنتيجة طبيعية لتطورنا الاجتماعي والحضاري .. ومردها المدل المباغت الذى طرأ على وسائل التعبير الادبى والفني نتيجة لظهور وانتشار وسيطرة وسائل التعبير الحديثة وابرزها التليفزيون ثم الاذاعة والسينما والمسرح .. فالثابت انه لم يسبق ان كان هناك مثل هذا العدد الوافر الزاخر من وسائل التعبير المختلفة .. فالى جانب عشرات الصحف والمجلات ولا نقول الكتب .. التى يتلاحق صدورها يوميا واسبوعيا وشهريا .. توجد المعبرات الجديدة الحديثة بطاقاتها الساحقة واشكالها المتعددة ..

مفهومنا للادب والفن :

وتعالوا اولا نناقش مفهومنا المعاصر للادب والفن وحاجتنا منه .. لانها اصبحت حاجة مغايرة ذات مفهوم مخالف يتخطى المدح والهجاء، بل انه ليتخطى حدود الاشباع الروحي والذوق الجمالي والمتعة النفسيةوالسلبية الحسية ذاتها .. يتخطاها جميعا الى مجال القوة المادية الدافعة الى تغيير الحياة فالادب والفن اصبح يأخذ دورا بناءا فى تكوين المجتمع وتشكيله تماما كالسياسة والاقتصاد .. فالمنتج الفني العام لحياتنا المعاصرة يقتضي بحكم تطورها الحتمي ان تدخل الى ساحة السلطة السياسية وعضمار الاقتصاد الوطني والقومي .. الجماهير المتلاحقة من الجموع الشعبية .. وكذلك فان ارتباط الادب والفن بالجماهير فيما يصوره عنها ولها .. اصبح هو الاصل والاساس فى كيان كل انتاج ادبى وفني .. وبسبب ذلك لم يعد هناك كبير وزن لكثير من القضايا المطروحة فى الساحة الادبية والفنية عن الشكل والمضمون .. وعن الاخذ من الواقع او الهروب منه وعن بدعة الفن للفن .. او التفريق بين الدعاية والالتزام .. والكم والكيف وعلاقة الثقافة بالسياسة وغيرها من القضايا .. لاننا نواجه مواجهة مباشرة ارضية جديدة شاسعة .. ينبع منها ويوجه اليها كل نتاج ادبى او فني معاصر .. وهى ساحة الجموع الشعبية ...

أثر المعبرات الحديثة :

والذى يقودنا الى هذه الارضية ليس مجرد اتجاه ادبى ذاتى او رغبة فنية خاصة .. وانما ضرورة حتمية ملزمة .. هى التى تفرضها وسائل التعبير الحديثة .. لانها بطبيعتها وسائل جماهيرية شعبية .. فالتليفزيون والراديو والسينما والمسرح بل وحتى الجرائد والمجلات .. لم تعد معبرات الالف او الالفين .. وانما هى مرئيات

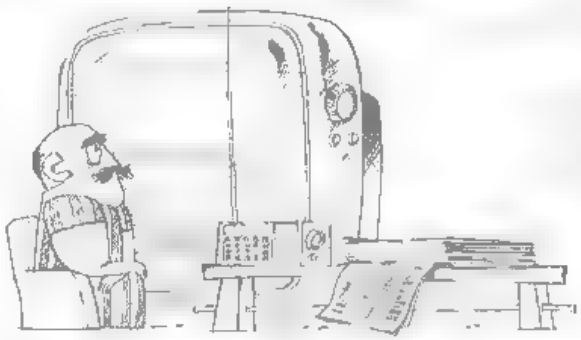

● [illegible]

[illegible]

● [illegible]

[illegible]

وسموعات لا يمكن ان شاهد وسجل ان نطق الا اذا انصبت على ملايين المشاهدين والمستمعين .. ولا عليكم بالمئات الذين يقرأون الكتب والآلاف الذين يتابعون الجرائد والمجلات .

هذا التبدل الجوهري الساحق .. هو سر الازمة التي تخيم على المشهد الثقافي العام لحياتنا .. لانها تحيط به من كافة جوانبه وتحده في كل ابعاده .. لقد تحولت الكلمة المكتوبة الى كلمة مسموعة .. ثم الى كلمة مرئية .. وبدات الكلمة المطبوعة في الكتاب او في الجريدة او في المجلة .. مع انها هي الاصل تتراجع الى الظل .. امام الكلمة المنطوقة في الاذاعة .. واخيها المرئية في التلفزيون وشقيقتها المتحركة على شاشات السينما .. واخيرا وليس آخرا تلك التي اصبحوا يهدروبها حين يجري تجسيدها على خشبات المسارح .. وهذا التحول حجب القضايا الادبية والفنية الدارجة كما اسلفنا .. حجب قضية الشكل والمضمون مثلا خارج كل اعتبار .. لكنه لا يجب ان يقضي على قيمة الكلمة .. خصوصا في ظل مجتمعات ناشئة ونامية تشكل الكلمة ابرز مقومات نمائها وتطورها .

الكلمة المطبوعة :

ولنحصر انفسنا في الكلمة المطبوعة على صفحات الجرائد والمجلات بغض النظر عما استتبع وجود المعبرات الحديثة من المرئيات والمسموعات .. والسجع هنا غير مقصود .. لقد فقدت الكلمة المطبوعة الكثير من قيمتها واهميتها وتاثيرها ... واصبحت العناوين المثيرة تستأثر باهتمامات القراء مما يصرفنا عن القراءة المتأملة الفاحصة .. ويجعلنا نطوي اعلنا الجريدة او المجلة اذا لم نعثر فيها على احد الصفحات الملونة التي ينطبع عليها صور الفنانات العاريات من نجوم الفن او نجوم الموضة او نجوم المجتمع .. الخ عن مسهبات الجنس والمغامرات الساخرة الخ .. او ليس حراما ان تسود هذه الظاهرة مجتمعاتنا العربية وهي تهب لنهضة مرتقبة وسط عالم مزود بأحدث المعارف العلمية والفنية .. فاذا اوغلنا ابعد من ذلك لما وقعت عيوننا الا على كم متلاحق من المزايد من الموضوعات الهشة والمقالات السافهة التي تهدف لاثارة شغف القارئ وجذب اهتمامه الى لا شيء .. في الوقت الذي يتزايد فيه عدد الجرائد والمجلات وتضخم صفحاتها بالمساحات المطبوعة على أجود انواع الورق المصقول وأفضل الالوان والاحبار .. ولا يكتفي بهذا وانما تلتزم كل جريدة باصدار ملحق او اكثر اسبوعيا .. وكلها يعب من نبع واحد .. نبع الاثارة الخاطفة المحلاة بالصور والالوان .. وكل ما يمكن أن يجور ويجني على الكلمة المطبوعة الجادة ذات القيمة الموضوعية .

لقد كان الواحد منا أيام زمان يمسك الجريدة فيقراها من الغلاف الى الغلاف حتى آخر حرف رفعت عنه مكابس المطبعة .. ولم يكن ذلك .. او ربما كان .. لعدم وجود المعبرات الحديثة التي تشكل الكلمة مادتها المرئية والمسموعة .. ذلك ان الكلمة المطبوعة كانت لها قداستها وقيمتها لان الجدية فيها تسبق التسلية والتشويق والاثارة .. والفائدة تسبق المتعة ومحاولة الابهار .. لقد تقدمت الصحافة في كل شيء .. لكنها فقدت الشيء

سيمكن الشركة من تصدير غاز البترول المسال وسوف مع نهاية عام
دهوم ويزيد من الغاز الطبيعي المستخدم في توليد الكهرباء او لاستخدامه كلقيم لـ
هكذا ستتم المحافظة على مدخرات الطاقة
حيه هذا المشروع تجاريا ، تعاونت
وصرت المعلومات

الوحيد الذى يجب ان تصدر من اجله .. وهو الكلمة الصادقة التى تحمل للناس انبل الافكار وانضج القيم واشرف المثل . وارقى التطلعات .

كتب شارلز هوبكنز وهو صحفى عتيد فى « الجارديان » البريطانية يرد على قارىء لماح بعث اليه يعاتبه لانه اصبح يجنح فى كتاباته الى الصفحات ويبتعد عن الموضوعات الجادة الكبيرة .. فرد عليه هوبكنز قائلا .. « للاسف لم يعد هناك ما نهتم به الصحافة عامة من الموضوعات ما هو اكبر من الزلازل والفيضانات والحروب والاضطرابات ولفات القمم وازمات الطاقة واسعار العملات .. وهذه امور خارجة عن اختصاص الكاتب ومن العسير ان يطرقها مالم تكن تكتب لاحدى وكالات الانباء .. ولهذا اهرب بالقارىء الى سراديب المشاكل النفسية والقضايا الذاتية حتى اشغله على الاقل وانا لا اشك فى ان هذا الهروب يعتبر جناية الكتابة .. لاني انما اهدر قيمة الكلمة التى اكتبها .. ولكنى أراها خيانة يمكن ان نغفر لانها اقصى ما تكتب والابتعاد عن قول الحقيقة » .

ولا جدال ان مثل هذا الكلام يدين كاتبه بالتحادل .. ولكنه يثبت ان مهنة الكتابة فى ظل اوضاعنا العالمية اصبحت تتطلب من صاحبها ان يوائم بين احتراف الكتابة من اجل لقمة العيش .. والاصرار على الكتابة من اجل الوصول الى الحقيقة لخدمة حياة الناس .. وهذا منطق يمكن قبوله او التسليم به فى ظل مجتمعات تباع فيها الكلمة قسرا وتحت سطوة صناعة صحفية ضخمة .. لكن ما قولنا فى الكلمة التى يجب ان تكتب فى ظل مجتمعات ناشئة ونامية تشكل الكلمة ابرز مقومات نمائها وتطورها ؟!! وفى جوف مجتمعات تتفجر من داخلها مشاكل لا تقل خطرا عن زلازل العالم واعاصيره واسعار عملاته .. وصحيح اننا نعانى من فقدان حرية التعبير على اطلاقها .. ولكن هذا لايجب ان يدفعنا الى اى تبرير مشابه لصاحبنا هوبكنز او غيره من حملة الاقلام عندنا حين يسخرون اقلامهم خارج نطاق حياتنا وما تعج وتفيض به من نقص وعجز وتخلف لان تطورنا وتقدمنا ونهوضنا .. رهن بالكلمة المطبوعة الصادقة ...

الكلمة فى الكتاب :

وهذا القول لا ينطبق على الجرائد والمجلات وحدها .. بل انه يصبح اكثر ضرورة بالنسبة للمؤلفات والكتب فيما تحويه من الكلمة المطبوعة .. ومن المؤسف هنا ايضا .. ان كلمة الكتاب اصبحت تخضع فى الاعم الاغلب لنفس ما تخضع له الكلمة الصحفية المطبوعة ..

فهى ايضا تفتقر الى المقومات الثابتة للكلمة الجادة .. وتوجه لتغطية المتطلبات العاجلة من دواعى الاثارة بحيث بات ظهور كتاب جاد له قيمه من المصادفات النادرة .. وان كانت الكلمة بين ضعفى الكتاب لا تزال تحتفظ بالكثير من وجود الكتاب وما يمكن ان نسميه استمرارية المعاجزة .. رغم السلاسل المتلاحقة من الكتب التى تبعد بالكثير من القراء عن المسار الثقافى الصحيح الذى يمكن ان تكتسب للكلمة المكتوبة المطبوعة ما يجب ان يلقاه ان تحتاى به من حفاوه مفقده .. وهنا يلزمنا ان نزيل الغرة التى ترد عاده فى هذا المجال عن اننا نسعى لاحتقار القراءة فهذا ليس صحيح اطلاقا .. والصحيح ان الذى يقف من قراءتنا هو هذا اللون من الكتب العابرة الفجة او ما يمكن ان نسميه السلعة الاستهلاكية الخاطفة من العالم الثقافى .

الكلمة المسموعة :

اما عن الكلمة المسموعة هى واختها المرئية فان ابسط ما يمكن ان يقال فيهما ما يتعرض له نتاج كل منهما فى خضوعه للاعتبارات الاعلامية وتباعده عن المقومات الثقافية .. والاذاعة والتليفزيون قد تكون اجهزة اعلامية بحتة على حد ما يزعمون .. ولكن الحقيقة التى لاتحتمل الجدل انهما وبالضرورة من اهم واقوم المعبرات الثقافية .. ولهذا فان نقطة الانطلاق فى وجودها وانتشارهما فى بيئتنا العربية وعلى هذا النطاق المتغلغل الواسع يلقى الكثير من المسئولية عى عاتق رجال الاعلام بالنسبة لما يجب ان نقدمه الاذاعه ويزودنا به التليفزيون من مواد ثقافية تحتاجها حياتنا كل الاحتياج .. حقيقة ان كل اذاعاتنا وجميع تليفزيوناتنا العربية .. رسمية وحكومية .. ولكن ما يصب فيها من نتاج ادبى وفكرى وفنى .. يخضع لاعتبارات تجارية صرفة .. ويكفينا هذه النشاطات المزايدة لشركات التسجيل الاذاعى والتليفزيونى التى فاقت شركات السينما .. فقد اصبح يتم تكوينها بالعشرات لانتاج تمثيليات اذاعية ومسلسلات تليفزيونية حاشدة لتغطية احتياجات اكثر من عشرين

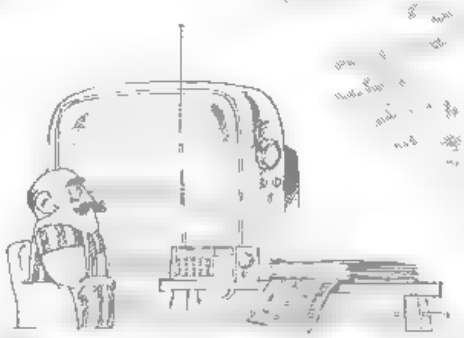

محطة او يزيد منتشرة على امتداد الساحة العربية كلها ٠ وتحتاج كل منها اسبوعيا الى مئات الساعات المسجلة من التمثيليات والافلام البوليسية والمسلسلات والبرامج المسلية ٠ وهى ظاهرة تحتاج منا الى تامل عميق وتدبر متصل فيما يمكن ان تصل بنا اليه كغذاء ثقافى !! ٠٠

الكلمة المرئية :

فى خلال الاعوام القليلة الماضية ٠٠ اصبح فى كل بيت عربى من المحيط الى الخليج جهاز واكثر من جهاز تليفزيونى خاص باهله ٠٠ واذا بهذا الجهاز الذى رصد للاعلام اصلا ٠٠ يصبح بين طرفه عين وانتباهتها كما نقول ٠٠ من اخطر واضخم واسرع الاجهزة الثقافية التى يمكن أن تتزود بها البيئة العربية ٠٠ وهذه الخطورة بسببها التليفزيون من الطبيعة اللاصقة للبيئة داخلها فى خطاها الوئيدة نحو التقدم ٠ ذلك ان معظم بلادنا العربية لا تزال ٠٠ اذا صح او جاز التعبير ٠٠ قبائل منزلية مرتفعة بالبيت ٠٠ بمعنى ان المواطن العربى مواطن اسرى ابن عائلته ٠٠ لا بحكم تقاليده وبنيان مجتمعه فقط ٠٠ وانما بفضل ظروف حياته المادية والمناخية ٠٠ فهو مواطن قعيد بيته ٠٠ ان لم يكن بنفسه فباسرته كاملة ٠٠ وهو يقضى ساعات فراغه اليومى قعيدا امام الجهاز السحرى ٠٠ حتى فى مكان العمل بل وفى السيارة ٠٠ وهو لهذا يجد فى التليفزيون خير منطلق يمكن ان يخرجه من زنزانة الاربعه جدران التى نسميها الفاعات والحجرات ٠٠ فالسهرات الليلية عندنا قليلة ونادرة خارج البيوت ٠٠ والمقاهى والاندية الليلية وما اشبه تكاد تكون معدومة ٠ ودور السينما قليلة والمسارح محدودة ٠٠ والاذاعة المسموعة مكفولة فى كل يد بحكم انتشار الترانزستور والمسجلات ٠٠٠

هكذا ينفرد التليفزيون صاحب الكلمة المرئية الغامرة ٠٠ بالطاقة الكامنة القادرة على كل متعة مسلية ٠٠ وكل متعة مفيدة ايضا ٠٠ ويشكل فى نهاية الامر ٠٠ الخزان او فرن الافران الرئيسى الذى يمد البيئة العربية بكل ما تتطلبه من الغذاء الروحى والفكرى وكل ما تحتاجه من الزاد الثقافى والمعنوى بالاضافة الى ما تروجه من التسلية وما تتلهف اليه من الاثارة والتشويق ٠٠

●●

والخلاصة ٠٠ اننا لا نعانى من مصير الكلمة المكتوبة فى مجال الصحف والمجلات فقط ٠٠ ولا من وضعها المهتز داخل طلقات الكتب ٠٠ وانما نعانى ايضا من مصير الكلمة بعد أن اصبحت مسموعة ومرئية ٠٠ وكان ادوات التعبير الحديثة جاءت لتسهل من مكوناتنا الثقافية ارسخ مفهوما لها ٠ وهى الكلمة المطبوعة الثابتة ٠٠ بدلا من أن تدعمها وتفرزها وترسخ من ثباتها واستمرارها ٠

ان قضية « الكلمة » هى قضية الساعة ٠٠ وعلى قدر ما هى خافية الدلالة وراء شاشات التليفزيون ومن خلال ميكروفونات الاذاعة فانها فاقعة البروز لكل من لـه بصيرة بحقيقة تطورنا الثقافى ونضجنا الفكرى ٠٠٠ ونتاجنا الادبى والفنى ٠٠

نعمان عاشور

لقد كان الواحد منا أيام زمان يمسك الجريدة فيقرأها من الغلاف الى الغلاف حتى اخر حرف رفعت عنه مكابس المطبعة ٠٠ ولم يكن ذلك ٠٠ أو ربما كان ٠٠ لعدم وجود المعبرات الحديثة التى تشكل الكلمة مادتها المرئية والمسموعة ٠٠ ذلك أن الكلمة المطبوعة كانت لها قداستها وقيمتها . لان الجدية فيها تسبق التسلية والتشويق والاثارة ٠ والفائدة تسبق المتعة ومحاولة الابهار ٠

لقد تقدمت الصحافة فى كل شىء ،لكنها فقدت الشىء الوحيد الذى يجب ان تصدر من أجله وهو : الكلمة الصادقة ٠

الله.. أكبر
الله.. أكبر
..في بريطانيا

عبدالتواب عبدالحى

مسجد لندن

. مسلم انت ، ممسك بتلابيب دينك .. لكنك تعيش في بريطانيا .. تعمل وتاكل خبزك هنا بين احضان مجتمع غير مسلم ! والمسلم في بريطانيا ، كما في اوروبا، كما في أى مجتمع غير مسلم ، لا يسلم من الاذى .. والضيق .. والتضييق ! .

مع طلعة شمس كل نهار ـ ان كان للنهار هنا شمس! ـ تواجهك المشاكل . غابة كثيفة من المشاكل .. تبحث عن مدرسة لابنك تعطيه جرعة من الدين والتراث الاسلامى ، بجانب المنهج العلمى المتقدم السائد ، فلا تجد .. لكل جالية هنا مدارسها ، من الجالية الامريكية حتى الجالية القبرصية .. اما الجالية العربية أو الاسلامية بعامة ، فليس لها اى وجود تعليمى . لا مدرسة . ولا حتى « كتاب » له « عريف » ! ..

... في عملك ، تحين الصلاة فلا تستطيع ان تؤديها .. ان فعلت فانهم يفصلونك فورا .. فقد شغلت وقت العمل بغير العمل ! ان تزوجت فلا تنتظر أن يطبقوا عليك هنا احكام الشريعة الاسلامية ، باى من مذاهبها الاربعة .. سواء فى الزواج ، او فى الطلاق ، أو فى احكام المواريث .. انك ان فعلتها وتزوجت مرة اخرى ـ مثلا ! ـ فياويل زوجتك الثانية ويا ظلام مستقبلها بعدك .. فهى لا ترثك بعد وفاتك ، ولا نصيب لها فى معاشك .. قانونا ! ..

... ثم الطعام هنا .. ما الحلال منه ، وما الحرام؟!

اما الفتاة المسلمة المسكة بتلابيب دينها ، فانها تساءل باحتشام : « ماذا لو مارست رياضتى وسط زميلات غير مسلمات..هل يحق لى ان ارتدى الشورت؟.

و ... و ... و ... و ...

عينة من اسئلة حائرة .. تتكشف حيرتها بتعدد المسلمين الذين يواجهونها .. وفى بريطانيا وحدها مليون وربع مليون مسلم .. نصفهم تقريبا من شبه القارة الهندية . والباقون عرب وآفارقة .. بالاضافة الى اعلية من ماليزيا ، وجزر الهند الغربية .. ويكمل

● الأمل في تطبيق حكم الشريعة الاسلامية على الأرض البريطانية

● ضحكة ساخرة من الاسلام من الأعماق والضمير .. والصديق

العدد ٣٠٠ مسلم بريطاني الاصل ·· يتجمعون في قرية « نورويتش Norwich » قرب لندن · وكلهم مسلمون على « الطريقة الحبيبية » ، نسبة الى العالم الصوفي المغربي الشيخ محمد الحبيب ! وكلهم متصوفون يلبسون الخيش وما شابهه من خشن الثياب ، والعمامة ذات العذبة مدلاة على الطريقة السنية ! يأكلون الشعير ، ويشربون الماء القراح ، حتى « الكوكاكولا » لا يقربونها! وقد رايتهم يصلون الظهر جماعة فوق خضرة حديقة « هايد بارك » المترامية ، ويواظبون على ذلك كل يوم أحد ! وعلمت من امامهم أنهم ارسلوا أخيرا بعثتين الى نيجيريا ·· تجوس أدغالها مبشرة بالاسلام !! ··

فصيلة من خمسة جنود

من يحل كل المشاكل الدينية اليومية التي يواجه هذا المجتمع المسلم ؟ ·· وما الفتاوى الشرعية الشافية لكل اسئلتهم الحائرة !؟ ··

انهم ائمة « المركز الاسلامي » · ومقر المركز في حي « ريجنت بارك » بقلب لندن ، ملحقا بمبنى المسجد الرائع الجديد الذي شيده المال العربي بكرم وبذخ ، ليرفع اسم الله في العاصمة البريطانية ! ·

وقبل ان نتعمق الحديث حول اسئلة المسلمين الحائرة وفتاوى الشرع فيها ، نقرأ معا « بطاقة تعارف » سريعة بالانشطة المختلفة للمركز الذي يدير حركة المسلمين في بريطانيا ··

« كل النواحي الدينية والثقافية تدخل في دائرة نشاط المركز » ·· يستهل مديره الدكتور محمد زكي بدوي الكلام ·· ويكمل : « عندك اعمال الصلاة · عقود الزواج والطلاق · الفتوى في كافة المشاكل والمسائل التي تعترض المسلمين في حياتهم اليومية · تنظيم الدروس الدينية للتلامذ المسلمين في المدارس البريطانية. وهو اضعف الايمان لما دمنا لا نملك للمسلمين مدرسة ! الوعظ في السجون للمسلمين من المساجين · وقيادة الصلاة فيها ! جمع الزكاة وتوزيعها على فقراء المسلمين · اي نعم ، الحصيلة كبيرة ·· تصل احيانا الى ٦ آلاف جنيه ! » ·

واساله : « هذا عن الناحية الدينية ·· ماذا عن الناحية الثقافية ؟ » ·· يجيبني مدير المركز الاسلامي بلندن : « نصدر بالانجليزية مجلة ثقافية منتظمة هي : Islamic Quarterly ·· وكما هو واضح من اسمها فانها تصدر ربع سنوية ·· وهي محل ثقة من الهيئات العلمية ، نصدر ايضا عددا من الكتيبات والمنشورات في فقه الدين · وننظم محاضرات على مستوى متقدم لرجال الجامعات ، مسلمين وغير مسلمين» ·

··· ويضيف المسلم المثقف د· محمد زكي بدوي : « هل تعلم ان في بريطانيا حوالي ٥٠٠ جمعية اسلامية؟! ··· وعلينا ان نوثق صلاتنا بهذه الجمعيات المتعددة ، وان نرشدها · وان نتكاتف في كل انشطتنا مع رؤساء البعثات الدبلوماسية الاسلامية ، وكل السفراء المسلمين اعضاء في المركز الثقافي الاسلامي ! » ···

··· واعجب اذ اعلم ان كل من يديرون هذه الانشطة المتنوعة فصيلة من خمسة جنود : د· محمد الجيوشي · ود· سيد درش · ود· جمال مناع ·· من الائمة · ثم د· خالد صديقي ،مسئول التعليم · ورياض الدروبي ، مسئول المطبوعات ·· يديرهم مديرهم ! ·

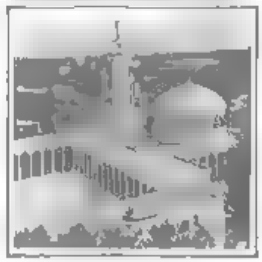

والفتيات المسلمات

وفي ندوة مصغرة جمعت اليها مدير المركز الثقافي الاسلامي بلندن ، وكل الائمة العاملين بـــه ·· وحت اسال عن :

●● مسلم ··· في مجتمع غير مسلم ·· كيف تؤصلون نوعية مشاكله ؟ ··

د· سيد درش : لعل اهمها مشكله تطبيق احكـــام الشريعة الاسلامية على احوال المسلمين هنا ·· من زواج، الى طلاق ، الى مواريث · لكنني لا ارى املا في كل الجهود التي تبذل الآن بهدف تطبيق الشريعه الاســـلامية على الارض البريطانية ! ·· ان الانجليز لن يغيروا قوانينهم الاساسية من اجل المسلمين ! ·

هناك ايضا مشكلة نظام التعليم في المدارس البريطانية ·· انه يعطي التلميذ المسلم مستوى متقدما من العلم ·· لكنه يباعد بينه وبين بيئته · ومجتمعه · وبرائه المسلم! والحل ؟ لابد من انشاء مدارس للمسلمين هنا · ولتبدا ولو بمدرسة واحدة ! ·

د· جمال صقاع : عندك كذلك مشكلة الطعـــام ·· ما الحلال منه ، وما الحرام ؟ ·· وهي مشكلة عويصة·· فالذبح الحلال ليس سائدا · والمعلبات لا تدري اي لحم تحوي ، ولا كيف ذبح ! ··

··· وفي دائرة العواطف ، شباب كثيرون يسالون: « هل زواج المتعة حلال ؟ » ·· والفتوى القاطعة : بل حرام ! ايضا الفتيات المسلمات يسألن : « ماذا اذا ارتدينا زيا رياضيا ·· شورت مثلا ·· لنلعب مع غيرنـــا من البنات ·· ما راي الدين ·· والرد : هناك راي يبيح ذلك ، تطبيقا لقوله تعالى : « ·· الا ما ظهر منها » ! ·

●● طيب ·· والمسلم يدعى الى حفل تقدم فيـــه الخمور ·· هل يجيب الدعوة ، او يقاطعها ؟! ·

د· جمال صقاع : مثل هذه الحفلات محرم بالقطع حضورها ·· فالحديث الشريف صريح : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يجلس الى مائدة تدار عليهـــا الخمر ··· »

سـألني ماذا افعل انا اذا دعيت الى مثل ذلك ؟ احيك بصراحه عادة ما البي الدعوة فعلا ·· لكني فقط اسلم على الشباب من المستقبلين ، وابارك ان كانت المناسبه عيدا قوميا ·· ثم انصرف على الفور ! ·

دنيا !!

ويضيء د· محمد الجيوشي مساعد مدير المركز الثقافي الاسلامي بلندن جوانب مشكلة اخرى من اخطر مشاكل المسلم في بريطانيا ·· انها مشكلة : الربا · والاسكان!·

··· يقول : العسير الآن يجد المسلم مسكنا للايجار في لندن · قد يكون صاحب عيال ، واصحاب البيوت لا يستريحون لاصحاب العيال ويرفضون اسكانهم ! ·· كذلك هناك من الملاك من يرفض ان يؤجر الا لنوعيـــة

كتب جديدة

● اصدرت لجنة الدراسات الفلسطينية في دمشق في الايام الاخيرة كتابا بعنوان « الافاق النظرية للعمـــل التربوي والشخصية الوطنية الفلسطينية ·· وفي الكتاب يناقش المؤلف عدنان عبد الرحيم لاول مـــرة موضـــوع الشخصية الفلسطينية من الوجهة التربوية ·

● صدر للشاعر ياسر بدر الدين ديوان جديد عنوانه « طيور بعد الطوفان » ·· وفي قصائد هذا الديوان يقدم لنا مشاعره كشاعر من سكان جنوب لبنان يعانق الحـــزن ويتصدى الى ذروة المأساة الحياتية !

معينه من العرب تملك ان تدفع بغير حدود .. ماذا يفعل العرب من اصحاب الدخل المحدود ؟! ..

.. والواحد منهم يلجأ عادة الى « جمعيات الاسكان »، وهى جمعيات منشرة ذائعة الصيت واسعة الدعاية .. منها يقترض مبلغا من المال ، ويشترى بيتا .. لكن البيت يظل مرهونا لدى جمعية الاسكان حتى يتم سداد المبلغ ، ومعه فوائده وفوائد الفوائد ! .. وهى مبالغ ربوية طائلة . واحد من العرب اقترض مبلغ ٢٠ الف جنيه ليشترى بيتا ، لكنه بالحساب اكتشف ان المبلغ المطلوب سداده فى نهاية المدة يصل الى ٩٦ الفا !!..

... هذا النوع من الرهن،وما يترتب عليه من متجمد فوائد ، هو ربا صريح وهو حرام ! .. والسؤال : كيف نتجنب الحـــرام ، ونحل فى نفس الوقت مشـــكله الاسكان ؟! ..

.. عندى حل : لو ان من المســلمين القــادرين ـ حكومات .. او افراد ـ من ينشىء هنا مصرفا اسلاميا يمول بغير ربا عمليات الاســكان .. كيف ؟ يشترى المصرف بيتا بـ ٢٠ الف جنيه مثلا .. ويبيعه لمن يمتلكه بـ ٣٠ او ٤٠ الفا .. بيع وشراء والفارق ربح للمصرف حلال .. على ان يظل البيت مملوكا للمصرف حتى تمام سداد كل أقساطه .. بالضبط ، وهو صورة من صور « البيع الايجارى » أو « البيع مع الاحتفاظ بالملكية » .. وهى صورة قانونية مشروعة ، يصبح البيت بمقتضاها مؤجرا لمالكه الجديد ، الى ان يتم سداد كل اقساطه ، وعندئذ تنتقل اليه الملكية كاملة ! ..

.. ومثل هذا المصرف يمكنه،بجانب عمليات الاسكان، ان يمول انشطة تجار الاستيراد والتصدير ، بربح حلال، وبغير ربا محرم ! .

وقد عرضت فكرتى هذه على عدد من اعضاء مجلس العموم البريطانى ، فحمسوا لها جدا ، انهم ايضـــا توافقون الى التعامل مع مصرف غير مراب ! .

. . . . . .

. . . . . .

اقم الصلاه ...

واصطف المسلمون لصلاة الجمعة فى صحن مسجد المركز الثقافى الاسلامى ، بحى « ريجنت بارك » ، فى سرعة البرق ..

كان عددهم يصل الى ٤ آلاف مسلم ، من كل جنس ولون ، يهتفون فى خشوع : الله اكبر ..

بعد الصلاه سألت : هل هم بهذه الكثرة كل صلاة؟! .. اجابنى د. محمد زكى بدوى مدير المركز فى صلاة العيد يتضاعف عددهم حتى ليصل الى ٢٥ الفا واكثر .. فى بقية الصلوات اليومية المعتادة ، خاصـــة الظهر والعصر ، يتضاءل العدد الى ٢٠ او ٣٠ فردا لاغير ! ..

... دنيا .. بمشاغلها تمتص الناس من ساحـــة الدين !! ..

عبد التواب عبد الحى

حماية التراث

● شبه المؤرخ الفرنسي « جاستون » البطل العربي الظاهر بيبرس بصلاح الدين الايوبي ، لان كليهما بدا محاولة القضاء على الحركات الانفصالية التي ظهرت في بلاد الشام ، كما سعى كلاهما الى الوحدة الراسخة لمصر وبلاد الشام ، وقاتل البطلان ايضا لحماية التراث من الهجمات البربرية للتتار وملوك اوربا الغزاة .

بين الولادة والمغيب

شعر:

محمد على العلوى

ولد المساء ..
الشمس تجنح للمغيب
والافق يغرق فى البهاء ..
فعلى جبين الكون
ظل من شحوب ..
أنا فى انتظار
موت النهار
حتى يوافينى الحبيب ..
فيطير من خديه ورد
ويبوح فى شفتيه وعد
وتوشى أحلامى الطيوب
وتصوغ قبة شعره
شمس الغروب ...
سأظل وحدى انتظر
حتى اذا ابتسم القمر
وتعانقت وجدا وريقات الشجر
ورايت خد الدرب
مفروشا بباقات الزهر
ايقنت ان ضياء عينى قد حضر
... سأظل وحدى أنتظر :
« حتى الخطى يا ساعتى ! »
.. لكنه .. رباه !! أعياها المسير ..!
فيثارة الاحلام أمست فى خطر
فقدت وتر ...
انا ها هنا فى خلوتى ..
دود الفراغ
فى القلب ينخر ... فى الدماغ ..
« لا تسخرى منى بربك يا تلال
لا ترشقينى بالنبال ..
لا تزدرينى يا ظلام ...
انى طعنت بخنجر التاخير فى جوف الزحام »
.... رباه ... آه ....!!
أين اللقاء ؟!!
شاب المساء »

نخيل

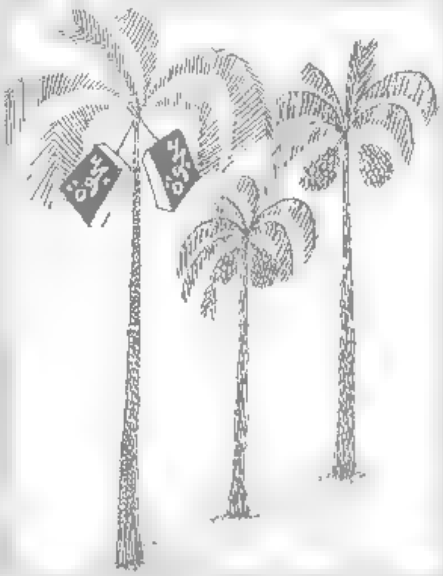

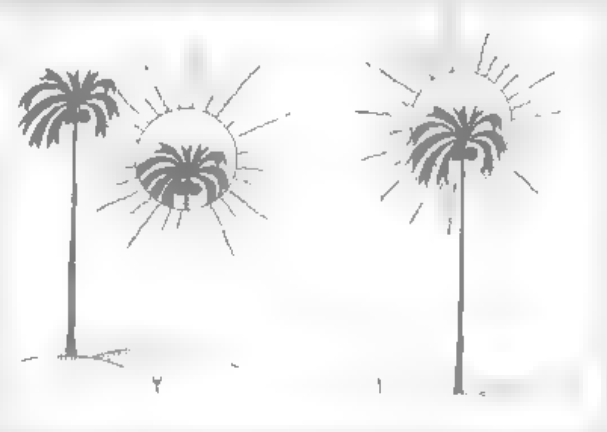

كاريكاتير

د. حافظ الجمالى

الفرح بالإنسان

مرات كثيرة ، لا مرة واحدة ، تساءلت باخلاص ، فى اعماق نفسى، عما افرح به اكثر من اى شىء اخر فى هذه الدنيا ، واجبت عن هذا السؤال ، تلقائيا ، وفى داخل نفسى ايضا ، من غير ان يخطر ببالى مطلقا ، ان هذا التساؤل ، وهذا الجواب ، سيكون لهما يوما ما ، ان يكونا موضوع حديث يذاع على الناس .

ولأقل بالتحديد : انى وضعت السؤال ، فى الصيغة التالية ان امامى هذا الانسان ، الصديق المحب ، الذكى ، الذى احبه ويحبنى ، وافرح به ، أنا هل الاقل ، ان لم يفرح بى هو ، لو كنت املك وزنه من الذهب ، او ما يعادل الفرق بين قيمتى ، من هذا المعدن الثمين ، فايهما سأفرح اكثر من الآخر ، ايالذهب ، أم بالانسان ؟!

ولا يغنينى اطلاقا ان اضع نفسى على مستوى مثالى ، ما اسهل ان يسفر منه الكثيرون ، ويهزأ به الهازئون . ولكن يعنينى ان اقول ، ان جوابى ، الذاتى ، لنفسى ، لا لغيرها اطلاقا ، كان ، ان الانسان هو الاكثر اثارة للفرح ، بالضرورة ، لان « الدنيا ـ الذهب » ليست شيئا ، اذا لم يكن فيها انسان . ولكن « الدنيا ـ الانسان » تظل نفيسة جدا ، من غير ان يكون فيها اى ذهب .

ويقفز بى تداعى الافكار الى كلمات قرأتها لـ « فاستون برجيه » فى موضوع له فى الموسوعة الفرنسية ، عنوانه ، سمات العصر الحديث ، يتحدث فيها عن خصائص المجتمعات المعاصرة ويعدد منها اشياء كثيرة ، منها الحاجة الى التواصل . والتواصل هنا يعنى ، بالضبط ، ما يقوم من صلات « روحية » بين الانسان والانسان .

ويقول هذا الرجل (ومن يدرى ، فلعله يخطىء !) يقول : ان الانسان لا يشعر بالارتياح لهذا التصلب الذى يلاحظ فى المقاومة الاجتماعية العامة ، هذه المقاومة التى تلح أشد الالحاح على ما لدى لانسان من نجع وكفاية ، وما يستطيع القيام به من الخدمات ، وبتعبير آخر ، ان الجانب الذى يقوم بوظائف معينة ـ وهذا هو الجانب الوظيفى ـ هو الذى يبدو هاما ، بالدرجة الاولى ، فى حياة المجتمع الحديث . فكأن الانسان يساوى جملة الخدمات التى يستطيع

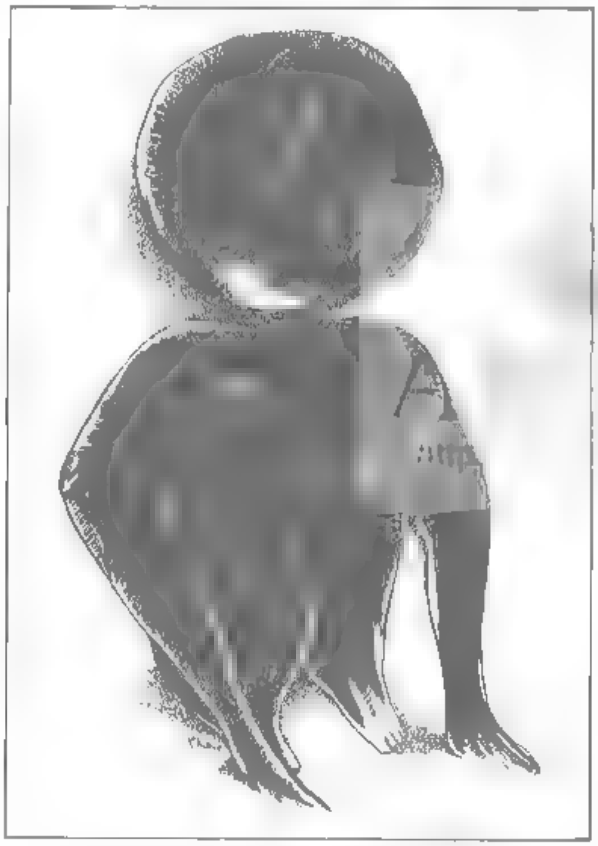

تقديمها ، بكفاءة ما ، فيكبر اجره ، يكبرها ، ويصغر بصغرها . حقا ان الانسان اصبح سلعة تباع بالثمن الذى يناسب الحاجة اليها .

روابط عاطفية

ولكن الانسان لا يرضيه ان يكون هذا وحده ، بل يحب ويحرص على الارتباط بالآخرين ، بصلات أخرى ، غير الصلات الوظيفية . وصحيح انه يعيش فى شبكة العلاقات الاجتماعية ، ولكنه لا يطمئن الا الى العلاقات الشخصية ، الودية ، المحببة . وهكذا فان الانسان يبحث ـ وراء القناع الاجتماعى ـ عن الشىء الانسانى ، الخالص الانسانية ، أو المتميز لها . ولهذا فان البحث عن الصداقة والحاجة

- الانسان يبحث عن الحقيقة التي تستطيع ان تعيد له انسانيته ...
- ورواية الاجتماعي يبحث الانسان عن الجانب الانساني ...
- الرابطة الحقيقية هي الحاجة إلى لقاء حقيقي مع نفوس حرة

الى « رابطة عاطفية » يظلان من السمات البارزة في حياة عصرنا . ولهذا ايضا فان العالم الذي نريد الانضمام اليه ، والانخراط فيه ، ليس منظومة الاشياء المادية ، ولا عالم التنظيم الاجتماعي ، ولا الفكر المعلق على ذاته ، والمكتفي بنفسه ، بل هو عالم يعتمد على العلاقات القائمة بين الافراد ، اى علاقات المحبة والمودة و نفتاح الذات على الذات .

ويقول « سارتر » في هذا المعنى : ان كل محاولة اريد بها التعرف على نفسي ، يجب عليها ان تمر « بالاخر » . وكذلك يرى « البير كامو » ان الثورة ليست شيئا الا اذا اعترف حصيا وسعاده . انها نرفض ان تفضل الانسان المجرد ، على الانسان الواقعي من لحم ودم . وهي تعرف قيمة الشيء الانساني وتحاول ان تعيد له من خلاله القلب فرحه وقوة . وما اكثر ما نجد في روايات « مالرو » وكتبه ، ذلك الاكبار العظيم لقيمة الصداقة .

وهذه العاطفة التي تحرك هؤلاء الكتاب ، هي التي تدفع اليوم ، بكثير من الناس ، الى انشاء مجموعات صغيرة من الاصدقاء ، يمكن ان يقوم بينهم حوار ، جاد ، اخوي . وهؤلاء الذين يحصدون على اكتافهم ، مسؤوليات ثقيلة ، معتاجون هم ايضا ، الى انتزاع انفسهم من العزلة ، والتحدث الى بعض الاصدقاء ، في غير مواضيع مسؤولياتهم . ان القضية بالنسبة اليهم ، شيء اخر ، يختلف تماما عن مصالحهم ووظائفهم . انها التخفف من الارهاق ، بصورة سارة ، والبحث عن متعة ، ونشدان السلوى في الانسان ، كانسان . وليس عمالك من ناد ، ولا حزب ، ولا رابطة يجمع او تجمع بين هؤلاء الناس . ولكن الرابطة الحقيقية ، هي الحاجة الى لقاء حقيقي مع نفوس اخرى .

الامر الاساسي

ترى هل يجوز ان نلخص هذا كله بالقول : ان قيام الانسان بواجباته في الحياة العصرية ، كموظف او عامل ، او مدير ، او مهندس ، لا يرضي الانسان ، من حيث هو حياة ، وقلب ، وعاطفة ، وان الجانب الوظيفي من الانسان لا يغني عن الجانب العاطفي ، وان لقاء الانسان مع الانسان الاخر ، او مع الآخرين جملة وانفتاحه عليهم ، وانصهاره واياهم في منظومة عاطفية واحدة ، وشعوره بانهم جزء من كيانه ، بقدر ما هو جزء من كيانهم ، هو الامر الاساسي في حياته وحياتهم معا ، وانه متى عقد الانسان امكانيات اللقاء مع القلوب الاخرى ، فانه يرتد الى مستوى « الاله » وان الالة تصبح خيرا منه ، لانها لا تطمح في ان تكون اكثر من الة ؟

وهل يجوز ان نقول : ان النقد الادبي المعاصر ، الذي لم يوفر اية قيمة من القيم التقليدية الموروثة عاد فالقى السلاح امام هذه القيمة الاخرى . قيمة لقاء الانسان مع الانسان ، و نفتاح القلب على القلب ؟ وان معنى القاء السلاح هنا ، لا يزيد ولا ينقص عن الاعتراف بان هذه القيمة ، هي قيمة خالدة ، وليست بقيمة طرفية . وانه لا [illegible] من سمعه لاصفه بدايته ووجوده . مستقله عن كل [illegible] من الفروق اجتماعية ، ومنظومات ثقافية . فان [illegible] جزءا من هذه الطبيعة ، هو حرصها على الانفتاح [illegible] ، وعلى [illegible] في بوتقه عاطفيه واحدة . وان تكاثر الاندية ، وروابط الاصدقاء ، لا يعني الا الاستجابة الضرورية لهذه الطبيعة الانسانية ؟

●●

والان ، ينبغي ان نتساءل قليلا ، وفي اعماق ذواتنا ، حتى ولو لم نحاول ان نصارح انفسنا بجواب واضح . ترى : هل الطبيعة الانسانية لدينا ، ما تزال تملك هذا الانفتاح ، وهذه الحساسية الى تلاقي القلوب ، وهل الانسان عندنا ، لا يزال يملك بالاضافة الى « جانبه الوظيفي » حنينا الى « الجانب العاطفي » الذي يجعل منه انسانا حقا ؟

واخيرا الا يمكن التساؤل ، عما اذا كنا قد فقدنا ، بدوجة او باخرى ، هذا الجانب العاطفي ولم تبق الا على « الجانب الوظيفي » ام ان هبوطنا الانساني قد اصاب الجانبين معا ، وبقوة واحدة ، بحيث اننا لا نؤدي وظائفنا الاجتماعية ، الا على المستوى نفسه ، الذي نمارس فيه « وظائفنا الانسانية » البحتة او اننا نستخدم الجانب العاطفي ، خدمة للجانب الوظيفي ، وحده ، بعد ان رددنا هذا الجانب الاخير الى مجموعة مصالح صغيرة ليس فيها الا الانانية السطحية وحدها ؟

لم الا يمكن القول : ان كل هذه التساؤلات لا معنى لها ، واننا نتمتع بحمد الله باعلى مستوى ولا نرى بعده من حاجة لمزيد منه ؟

دمشق : د. حافظ الجمالي

دراسات

محمد جابر الأنصاري

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

اصبح الآن من متطلبات الضرورة القصوى ان يتبلور لدينا في منطقة الجزيرة العربية ، لجميع ... من عميق بطبيعة الاشياء الجديدة ، والمتغيرات الجاسمة ... في الجزيرة العربية والخليج يشكلان قسما هاما من الخطر الذي يواجه لاسرائيل . وهما يمثلان المحور الاستراتيجي للمنطقة العربية الشمالية المؤلفة من العراق وسوريا والاردن ولبنان .

واذا ما استطاعت اسرائيل تحقيق اختراق في جبهة المشرق الشمالية فان ذلك يعني المواجهة المباشرة بينها وبين منطقة النفط العربي كلها .

ولقد كان جلالة الملك حسين الذي تمثل بلاده العازل المباشر بين اسرائيل ومنطقة النفط العربي دائم التحذير خلال السنة الماضية من هذا الاحتمال . فلقد حذر جلالته مرارا من هجوم اسرائيلي مبيت ضد الاردن . وبلا شك فان هذه الخطة موجودة وواردة في التخطيط الاسرائيلي ، وان كان توقيتها قد تعرض للتغيير والتبديل حسب مقتضيات التكتيك الاسرائيلي . اضف الى ذلك ان جلالته في احدى خطبه الاخيرة اشار الى المتغيرات الاستراتيجية العميقة التي تحتم على المشرق العربي أن يواجهها الآن ، وان يعيد تنظيم احواله ومجريات اموره وفقا لضروراتها ومستلزماتها .

النفط بيت القصيد

ان هذه المتغيرات تطرح مسالة واردة في التفكير الاسرائيلي منذ الاصل ، وهي مسالة يجب ان نفتح عيوننا جيدا عليها ، وان نكتبها بحروف بارزة ليس امام اعيننا فحسب وانما في عقولنا واحاسيسنا ايضا . وان نقرأها بهذا المعنى كل يوم ، قبل ان نباشر اي عمل من اعمالنا .

هذه المسالة هي ان الشرط الاساسي للسلام او للتسوية التي تسعى اسرائيل لتحقيقها مع المشرق لا يكمن في الجولان او الضفة الغربية او الجولان ، انما الشرط الحقيقي الوارد في تفكيرها هو تحقيق مشاركتها الاقتصادية في النفط العربي .

نعم ان النفط العربي هو الهدف التالي في مخططها ومطامعها واي التباس من جانبنا في ادراك مغزى ذلك ، او التغافل عنه ، او التقليل من خطره ، سيكون خطأ تاريخيا نرتكبه في حق انفسنا .

ان اسرائيل تنظر الى نفسها باعتبارها القوة العسكرية المتفوقة في الشرق الاوسط . وهي لا تبعد من الناحية الجغرافية عن منابع النفط كثيرا . والنفط تملكه دول في حالة حرب مع اسرائيل . وقد اصبحت المواجهة مباشرة ومكشوفة بينها وبين هذه الدول .. فما الذي يمنع المطامع الاسرائيلية من التطلع الى تحقيق نوع من المشاركة الاقتصادية في النفط بوسيلة الضغط والابتزاز العسكري ، وبمناورات الحرب الدبلوماسية ، وبقرص الاستفادة من الاوضاع العربية ومضاعفاتها ؟

هذه مسالة اساسية وجوهرية ، بل انها خطر قائم نرجو ان ندركه ونستوعبه ونعمل بفاعلية من اجل مواجهته واحباطه .

مسالة تحتاج الى مراجعة

ومع هذا الادراك ، حان الوقت ايضا لنتنبه الى ان

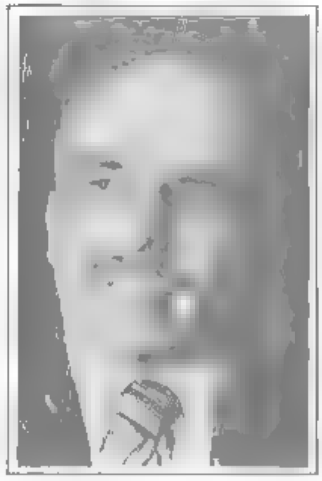

القوى الدولية في الغرب التي قد نظن انها ستقف الى جانبنا ، لن تعمل الا ما يتلاءم مع مصالحها ومع قوى الضغط الصهيوني المؤثرة عليها • هذه حقيقة تاريخية وظاهرة سياسية تتكرر دون ان يستفيد العرب منها ويستخلصوا الدروس الضرورية •

في الحرب العالمية الاولى حارب العرب في صفوف الحلفاء ، وكان جزاؤهم معاهدة سايكس ـ بيكو التي قسمت المشرق العربي بين الاستعمار الانجليزي والفرنسي • ثم واصل الغرب « احسانه » الينا باصدار « وعدبلفور » الذي كان بداية كل مشكلاتنا الحاضرة •

وعاد العرب الى دعم الحلفاء وتاييدهم في الحرب العالمية الثانية • وبعد ثلاث سنوات من نهاية الحرب جاءت « المكافأة » الغربية للعرب باقامة دولة اسرائيل في ارضهم وتشريد شعب فلسطين ، ومد الكيان الصهيوني بكل مقومات القوة والسيطرة ، بل ابقاءه على الدوام اقوى عسكريا من كل الامة العربية مجتمعة •

وفي السنوات الاخيرة عمل العرب كل ما يستطيعونه ، واظهروا كل اعتدال ومرونة وتفهم لمصالح الغرب ، كي يضغط الغرب وامريكا بالذات على اسرائيل لتحقيق السلام العادل والاقرار بالحقوق العربية والفلسطينية • فماذا حدث ؟

كل العرب اليوم مطلوب منهم القيام بدراسة نتيجة هذه المحاولات التي حاولوها مع الغرب بكل الوسائل الطيبة ماذا اثمرت ؟• وهل ضغط الغرب على اسرائيل حقا ؟ أم انقلب ضغطه على الاوضاع العربية وجاء بالمعكوس يلح على هذا الجانب العربي أو ذاك بطلب المزيد من تصور السياسات الغربية ؟

هذه هي حقيقة موضع الاستراتيجي في المشرق • وهو موقع يعطي للغرب دورا جذريا في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، لتعلقه بأبارها الكبيرة •

الاحياء الروحي

ماذا يعني ذلك على صعيد الفكر والثقافة والقيم ؟

اذا رجعنا الى تراثنا الروحي القريب في بداية العصر الحديث ، نجد ان منطقة الجزيرة العربية عندما جوبهت بتحدي السلطة العثمانية والاستعمار البريطاني ، تمخضت بحركة التوحيد الرائعة التي دعا اليها الامام محمد بن عبد الوهاب ، فكانت الرد العربي التاريخي على التحدي •

ولقد كانت هذه الدعوة في جوهرها تعني ان يتحمل كل فرد مسؤوليته التاريخية بترك التواكل واللامبالاة ، وان يطهر عقيدته مما شابها من بدع ، وان يطهر نفسه واخلاقه وضميره وسلوكه ، وان يتقشف بالابتعاد عن الترف الشائن واسباب الانحلال التي تنخر عظام الامم • وفوق هذا فان هذه الدعوة لمت الشمل ، وحركت الهمم ، وجددت روح الشجاعة والنخوة ، واعادت عرب الجزيرة الى جو روحي أصيل قريب من عهد البعثة النبوية وبطولاتها وقيمها وانتصاراتها •

وما احوجنا اليوم ، في هذه الظروف ، الى هذه الروح والى احيائها واستنهاضها • ما احوجنا الى روح التوحيد ، وروح التقشف بجانبه بها انجراف الترف والاستهلاكية المسرفة •

دراساتنا

تحت شعار التحدي يتطلب التحول من الاستهلاك الى المشاركة

ما احوجنا الى روح الجهاد في حركة التوحيد نواجه بها التحدي الكبير الذي اصبح الآن مباشرا وقريبا ومستشريا .

ما احوجنا الى روح التطهير في حركة التوحيد نواجه بها البلبلة الفكرية التي تحيط بنا ونعود الى فكرة صافية بسيطة واضحة .

ما احوجنا الى روح الوحدة في حركة التوحيد نجابه بها التجزئة العربية الراهنة ، ونستعيد بها متانة الكيان المتحد الطبيعي الكبير .

ان الدبلوماسية وحدها ـ على اهميتها لا تكفي .

وان الاعداد العربي على ضرورته ليس كل شيء .

وان الدعم الاقتصادي على حيويته لا يجدي وحده .

لابد من احياء روحي وتجديد فكري واصلاح اخلاقي .

يجب ان يشعر كل فرد في المجتمع بمسؤوليته وواجبه وان يؤديهما على أكمل وجه . وان توجد لديه الروح الفعالة للقيام بذلك .

ظاهرة نحتاجها

وكمثال على ما نقصد ، فان المواطنين الاثرياء في هذه المنطقة يستطيعون ان يتبرعوا من ثرواتهم الخاصة ما تستطيع به بلدان المواجهة تاسيس فرق عسكرية كاملة . فلماذا لا يكون للثروة الاهلية الخاصة هذا الدور القومي المشرف ؟

ان الثروات الخليجية الاهلية قد اسست الشركات العالمية واسهمت في مختلف انواع الفعاليات الاقتصادية الدولية .. فهل تعجز عن دعم دول المواجهة وتقديم العون المادي الضروري للمقاومة الفلسطينية ؟

لماذا تضع العبء المالي كله على دول المنطقة وحكوماتها بينما الاموال الخاصة لا تجد السبل الكافية لتصريفها . الا يساهم الراسماليون اليهود في كل انحاء العالم في دعم اسرائيل من جميع النواحي ؟ فلماذا لا تسمع عن مساهمات الاموال العربية الاهلية الخاصة في دعم الصمود والمقاومة ؟ اين التجار والاثرياء العرب ؟ اين دورهم القومي ؟ هل هم ما زالوا يتصورون انهم بعيدون عن الخطر ، وان اسرائيل لا تتطلع الى ما في ايديهم من خيرات ؟

متى سيشعرون انهم عندما يقومون بواجب الدعم للمواجهة الى جانب حكوماتهم ودولهم ، فانما هم يحتاطون دفاعا عن مستقبل أجيالهم ، بل عن حاضرهم ذاته وعما في أيديهم من أموال وثروات وخيرات .

هذا مثال واحد فقط على الشعور المطلوب بالمسؤولية في الميدان الاجتماعي الاهلي .

في الغرب يتبرع الراسماليون المستنيرون للابحاث العلمية والطبية ، وللمجهودات الوطنية ، ولارسال البعوث ، وانشاء المؤسسات الاجتماعية الخيرية وما الى ذلك من [illegible] . فلماذا لا ننقل التمدن الغربي في هذه الناحية الايجابية . ولماذا ينحصر تقليد اغنيائنا للغرب في المآكل والملبس والمظاهر ؟

وهل يمكن ان نسمع في يوم قريب عن قيام مجموعة من كبار رجال الاعمال في هذه المنطقة بتاسيس صندوق عربي اهلي للدعم يتبرع ـ مثلا ـ لاجهزة الدفاع المدني في دول المواجهة ، وللمستشفيات ، ولاسر الشهداء ، وبصفة عامة لاعمار ما تتلفه واتلفته الحروب من عمران واقتصاد ؟

هذا بعض ما هو مطلوب من احساس بالمسؤولية على الصعيد الاهلي الاجتماعي .

المتغيرات وما تحتمه

اما على الصعيد القومي العام في المنطقة فان ما تحتمه المتغيرات الجديدة يتطلب ما هو ابعد من ذلك :

اولا : لمواجهة الوضع الجديد لابد ان تنتقل دول المنطقة من وضع المساندة الى وضع المجابهة ، في مختلف الاصعدة مع حيث الرؤية السياسية ، او الاعداد العربي او التعبئة الاقتصادية الاجتماعية . وهذه ليست مسالة اختيارية . فالعدو هو الذي ينظر الى هذه المنطقة من هذه الزاوية . فهو ينظر الى المملكة العربية السعودية كدولة مواجهة ويحسب حسابها على هذا الاساس ، وهذا يحتم على جميع الدول الاخرى في منطقة الجزيرة العربية والخليج ان تقف صفا واحدا وراء شقيقتها الكبرى كجبهة مواجهة

● لماذا لا يكون للأموال الأهلية العربية دور قومي ؟

واحدة ، لان المملكة هي خط الدفاع الاول عن هذه المنطقة بكل ما تعنيه الكلمة من معان ٠

ثانيا : ان التحول من وضعية المساندة الى وضعية المجابهة له شروط ومستلزمات ٠ انه يعني قبل كل شيء الانتقال الى حالة التنبه واليقظة والاستعداد ، والى حالة العمل والانتظام ٠ وهو يعني باختصار التحول من وضعية الاستهلاك غير المنضبط في السلوك الاجتماعي الى وضعية الانتاج والتقشف والالتزام بحد ادنى من المعاناة والجدية ، والارتفاع الى ما يتطلبه الموقف من وعي وتضحية واحساس بالمسؤولية ٠

للتقلل من استيراد بضائع الاستهلاك والترفيه ٠ وللتفكير في تهيئة وسائل الصمود والكرامة وفي امتلاك مقومات القوة والمنعة ٠

ثالثا : ان هذا هو الوقت التاريخي المناسب لاقرار التجنيد الاجباري وقانون خدمة العلم في جميع دول المنطقة ، ليتحمل شبابها مسؤوليته ، وليضبط داخل المؤسسة الوطنية العسكرية باخلاق النظام والنخوة والواجب الوطني ٠ كفى شبابنا ما توفر له من عناية وترف ورخاء ، وجاء الوقت ليدرك ان هذه النعمة ليست مجانية ، وانما هي امانة في عنقه يجب حمايتها والدفاع عنها لتبقى مستمرة للوطن ولاجياله ٠

رابعا : على الصعيد الاعلامي والثقافي والتوجيهي تبدو الحاجة ماسة الى التقليل من مسلسلات التسلية وبرامجها وموادها والى الغناء وعي المواطن بالمادة الاخبارية الدقيقة وبالتحليل الموضوعي لابعاد الموقف القومي ، وبتسليط الضوء على حقيقة التحديات التي نواجهها ، وبالبحث ـ حتى في مجال الترفيه ـ عن ذلك النتاج الفني من قصص ومسرحيات لها طابع العمق والاضاءة الشعورية والتنبيه الذهني ٠

الحضارة هي الصمود

لقد استمتعت مجتمعاتنا بما فيه الكفاية بطيبات الحضارة ومباهجها وحان الوقت لندرك ان للحضارة وجها آخر هو جانب العمل والانتظام والانتاج ٠ وان هذا الجانب هو الذي يعني الوجود ويفقد المصير ٠

وختاما ، فلقد اصبحت منطقتنا امام التحدي وجها لوجه ٠ ولا مفر من ان ندرك بعمق مغزى هذه المتغيرات والعوامل الجديدة قبل فوات الاوان ٠

محمد جابر الانصاري

أخبار ثقافية من الكويت

● في سلسلة (عالم المعرفة) التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، صدر هذا الشهر كتاب (حقا تعريبي) للدكتور محمد رجب البحر وهو كتاب يعنى بتحقيق (حقا) من جميع جوانبها تراثا ادبيا وشعبيا جديرا بالتقدير والاعجاب ٠

● اصدر سليمان مظهر مدير تحرير (الرائد) لكويتية كتابا بعنوان (بطريق ام الدم) وقد اعتمد سليمان الغور المسرحي ـ سليمي في تحليل ومعالجة القضايا والمسائل التي عرض لها وناقشها وحللها في اطار روحي ـ يعني وعرض المراحل الرئيسية والمكانية التي مرت بها الاديان السماوية للوصول الى ثمة ٠ وقد اعتمد في اعداده على العديد من المراجع الاجنبية والعربية التي كانت مساعدة له في بناء موضوعه حتى من المعالجة للكتب ٠

● حيث جمعية السيدات للصحفيات في (لاهاي) امسية ادبية شعرية في مقر نادي (هيلوي) ٠ وكانت عريفة الندوة السيدة سميرة عبد العزيز ٠ وقالت ان هذه الامسية هي بداية موسم الثقافي والادبي للجمعية لهذه ٠

رجـــاء النقـــاش

يهتم الاسرائيليون أعظم الاهتمام بالادب العربي المعاصر ، وهناك عدد كبير من المتخصصين الاسرائيليين في الادب المصري يعملون الجامعة العبرية في القدس ومعاهد البحث المختلفة داخل اسرائيل ، والمعـــروف ان « ابا ايبان » وزير خارجية اسرائيل السابق ، كان استاذا للادب العربي في الجامعة العبرية قبل قيام اسرائيل ، وقد زار « ابا ايبان » مصر مرتين بعد حرب ١٩٦٧ العالمية الثانية وما بعدها ، وكانت له صداقة بالدكتور محمد حسين هيكل مؤلف « حياة محمد » وغيرها من الدراسات الاسلامية والادبية الهامة ، كما قام « ابا ايبان » بترجمة رواية توفيق الحكيم المشهورة « يوميات نائب في الارياف » الى الانجليزية ، وسماها باسم « سجن العدالة » وكان أبا ايبان يعرف توفيق الحكيم ويتصل به قبل قيام دولة اسرائيل ، حيث انقطعت الصلة بينه وبين الحكيم منذ سنة ١٩٤٨ ، وقد كتب السياسي المصري المعروف الدكتـــور حافظ عفيفي مقدمة للترجمة الانجليزية التي قام بها أبا ايبان « ليوميات نائب في الارياف » ، وكان حافظ عفيفي في وقت من الاوقات سفيرا لمصر في لندن ، وهو صاحب كتاب مشهور هـــو « الانجليز في بلادهم » .

ومن المعروف ان التقاليد العسكرية الاسرائيلية تفرض على كبار ضباط الجيش الاسرائيلي ان يدرسوا علوما اخرى الى جانب العلوم العسكرية ، ولذلك فقد درس بعضهم الزراعة ، ودرس بعضهم الآخر علم الآثار ، واختار فريق ثالث ان يدرس الادب ، وكان من بين الضباط الاسرائيليين الكبار الذين تخصصوا في الدراسات الادبية « الجنـــرال الاسرائيلي بينياهو بيليد » وقـــد اختار هـــذا الجنـــرال الاسرائيلي ان يتخصص في ادب نجيب محفوظ ، وذهب الى امريكا ، وقدم في احدى جامعاتها رســـالة علمية نال بها درجة الدكتوراة في « ادب نجيب محفوظ » ، وقد بلغ من اهتمام الاسرائيليين بالادب العربي والفكر العربي انهم قاموا بترجمة كتاب المؤرخ المصري الكبير « عبد الرحمن الجبرتي » والذي كتبه في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر ، وقد ترجم الاسرائيليون هذا الكتاب الهام عن العربية ، وليست اشك في انهم اختاروا هذا الكتاب بالذات لما فيه من اشارات [illegible] لشخصية مصر وشخصيه اهلهـــا ، مما يعطي مترجمي كتاب الجبرتي فهما عميقا لمصر واهلها وطبيعتها لمن يقوم بدراسة كتـــاب الجبرتي بعد عصره ، على ان دراسات الاسرائيليين للادب العربي المعاصر قد امتدت الآن واتسع نطاقها الى حد كبير ، وظهـــر في اسرائيل عدد لابأس به من المتخصصين في الادب العربي المعـــاصر ، واماسي وانا اكتب هذا المقال عدد من الدراسات الاسرائيلية عن الادب العربي هي :

- دنيا نجيب محفوظ ـ دراسة ومختارات ـ للدكتور ساسون سوميخ .
- دنيـــا يوسف ادريس ـ دراســـة ومختارات ـ للدكتور ساسون سوميخ .
- توفيق الحكيم واسطورة البرج العاجي ـ للدكتور داڤيد صيمح .
- دراسة في رواية شـــجرة البؤس للدكتور طه حسين ـ يقلم الدكتور مناحم ميلسون .
- الدكتور حســـين فـــوزي واثـــاره الادبية ـ للدكتور ساسون سوميخ .

هذه العناية لماذا ؟

وهناك دراسات اخرى عديدة عن الادب العربي المعاصر ، قام بها اسرائيليون ، وقد قرات عنها ولكنني لم أرها ولم استطع الحصول عليها حتى الآن .

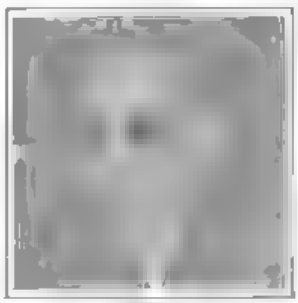

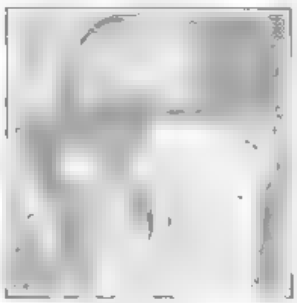

نجيب محفوظ

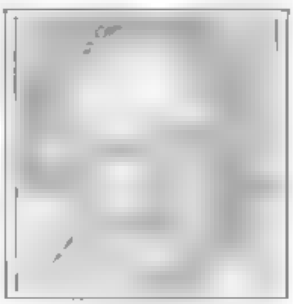

ومن النظرة الاولى لهذه الدراسات التى بين ايدينا نحس انها دراسات جدية وموضوعية ، وانها دراسات لا ترتبط ارتباطا مباشرا بالصراع العربى الاسرائيلى بل ولا تشير من قريب او بعيد اليه ، انهم دارسون للادب العربى ، يبذلون قصى الجهد فى التعرف عليه وفهمه ، ويحاولون استخدام شتى المناهج الادبية والنقدية فى دراسة هذا الادب ، ولا يدخر هؤلاء الباحثون جهدا [illegible] العربى المعاصر ، ومتابعة كل ما يظهر فيه من اتجاهات جديدة لحظة بلحظة ، ويوما بيوم - بل اننا احيانا نحس ان هؤلاء الادباء الاسرائيليين يكونون حبا واضحا للادب العربى المعاصر ولاعلامه البارزين مثل طه حسين والحكيم ونجيب محفوظ ويوسف ادريس والطيب صالح .

وهنا نتوقف لنسال : ما سر هذه العناية الكبيرة بالادب العربى عند الاسرائيليين ؟ هناك ولا شك اسباب عديدة لهذا الاهتمام ، وسوف نحاول ان نتوقف امام هذه الاسباب بشىء من التفصيل ، مع المقارنة بموقفنا نحن العرب من الادب الاسرائيلى والفكر الاسرائيلى عموما .

فنحن نحس وراء هذه الدراسات الاسرائيلية للادب ، ومنذ اللحظة الاولى للاطلاع على هذه الدراسات ، ان الاسرائيليين ينظرون الى الصراع العربى الاسرائيلى من جانب آخر غير الجانب العسكرى ، فهم لا يعتبرون صراع اسرائيل مع العرب صراعا عسكريا فقط ، بل يعتبرون هذا الصراع فى جوهره صراعا حضاريا ، ينتصر فيه من هو اقدر على الفهم والاستيعاب والمعرفة ، ولا يتوقف الامر فى المعارك المختلفة لهذا الصراع على السلاح فقط ، ومن هنا كان اهتمام الاسرائيليين بفهم الشخصية العربية فهما دقيقا ، حتى يعرفوا اعماق هذه الشخصية التى يتصارعون معها ، وحتى يدركوا اين مناطق الضعف وأين مناطق القوة فى هذه الشخصية وهم عندما اتجهوا الى دراسة الشخصية العربية ، لم يكتفوا بالدراسة السياسية والاجتماعية ، بل اهتموا أشد الاهتمام بالادب ، فالادب هو المفتاح الاساسى لفهم الشخصية الانسانية ، ومن خلال الادب يمكننا ان نعرف كيف يفكر العقل وكيف ينبض القلب ، وكيف يسلك الانسان فى الحياة ، ولقد كان احد الزعماء السياسيين الكبار فى الغرب يقول فى اوائل هذا القرن : انه يستطيع ان يفهم فرنسا والفرنسيين من خلال روايات « اوروفيه » فى الجزائر اكثر مما استطاع ان يفهم فرنسا والفرنسيين من خلال كل كتب التاريخ والسياسة ، وليس فى هذه العبارة تعميم خاطىء اى مبالغة ، فالادب هو المفتاح العميق لشخصية الشعوب ، يعبر عنها ويعبر منها خير تعبير . من هنا اتجه الاسرائيليون الى الادب العربى ليدرسوه دراسة دقيقة ، فيعرفوا من خلاله هذه الشخصية العربية على حقيقتها .

ليس صراعا عابرا

وما يهمنا من حب عند الاسرائيليين للادب العربى هو حب « موضوعهم » واهتمام بالاجادة فيه ، والوصول الى الصواب . انهم لا يبحثون - فقط - عن المعنى السياسى والاجتماعى فى الادب العربى ، ولو دخلوا الى عالمنا الادبى بهذا الهدف المباشر لضاع منهم حتى هذا الهدف نفسه ، بل هم يدرسون الادب اولا باعتباره ادبا ، ويستخلصون من ذلك النتائج المتاحة ، ثم يكون هناك من ياخذ هذه النتائج ويحللها ، ويستفيد منها فى مجالات السياسة والاجتماع ، ويبقى الباحثون فى الادب منهم مرتبطين اشد الارتباط بميدانهم ، يؤدون عملهم فيه على خير وجه ، حتى يتكامل هذا العمل الذى يقومون به مع اعمال اخرى تجرى فى مجتمعهم ، وهدفها جميعا فهم العرب فهما علميا دقيقا لا يعانى من الاضطراب والخلل ، حتى يمكن فى نهاية الامر مواجهة العرب مواجهة صحيحة . وفى جانب هذه النظرة الحضارية عند الدارسين الاسرائيليين لموضوع الصراع العربى الاسرائيلى ، فان هناك اقتناعا آخر يستولى على الاسرائيليين ، هو ان الصراع العربى الاسرائيلى ليس صراعا عابرا بل هو صراع

الادب الاسرائيلي المعاصر

- [illegible]
- [illegible]

طويل ، وهو في تقديرهم صراع اجيال . ومثل هذا الصراع الطويل يقتضي منهم فهم الاصول والجذور ، وليس الاكتفاء بالظواهر السطحية الخارجية ، ولو كان الصراع عابرا في نظرهم لاكتفوا فيه بالدراسات السريعة . ولكنه صراع عميق وطويل ، ومن هنا اختاروا أن يستعدوا له احسن استعداد ، ويصلوا في بحثه الى الينابيع الاولى الرئيسية وفي مقدمتها الادب . وهنا يمكننا ان نتوقف لنحلل في تعاطف الآخر وهو الجانب العربي ، فنظرة الجانب العربي للصراع بيننا وبين اسرائيل هي نظرة تختلف تماما عن نظرة الاسرائيليين ، فنحن منذ البداية ننظر الى الصراع العربي الاسرائيلي على انه صراع عسكري فقط ، وان الهدف منه هو الانتصار العسكري على الجانب الاسرائيلي ، وان الحسم العسكري سوف يحسم المسألة حسما نهائيا ، ويجعل [illegible] على السلاح وحده ، ورفضوا ان يبذلوا [illegible] في محاولة سيئة من جانبهم لفهم الشعب الاسرائيلي ، فهم وفي ظني ـ وقد يبدو ان هذا الرأي [illegible] انهزموا في معارك ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ لا لنقص في السلاح بل بسبب نقص في الفهم ، فلو ان العرب فهموا منذ البداية ان الصراع بيننا وبين اسرائيل هو صراع حضاري عميق الجذور لما اضطربت بهم الامور الى هذا الحد الفادح ، وقد نشأت في البلاد العربية مراكز للدراسات ، اهتمت بالابعاد المختلفة عن الصهيونية واسرائيل ، ولكنها كانت كلها ابحاثا سياسية واقتصادية ، ولم نقرأ بين هذه الابحاث الكثيرة بحثا واحدا عن الادب الصهيوني ، وانا استثني من ذلك بحثا او بحثين صغيرين يقتربان من الادب الاسرائيلي اقترابا خفيفا طفيفا لا يقدم شيئا كافيا للعقل العربي .. نحن لم ندرس الادب الاسرائيلي ولم نهتم بدراسته ، وحتى اليوم ، وبعد ثلاثين سنة وخمسة حروب ، بما في ذلك حرب الاستنزاف ، مع اسرائيل فان العقل العربي يبدو بعيدا كل البعد عن فهم الادب الاسرائيلي ومعرفته معرفة حقيقية ، بل اننا يجب ان نصارح انفسنا باننا لا نعرف هذا الادب ولا حتى معرفة تقريبية . كل ذلك لان ترتيبنا الفكري للمسألة الاسرائيلية هو ترتيب خاطىء ، حيث اننا نبدأ وننتهي من ان الصراع بيننا وبين اسرائيل هو صراع عسكري ولا شيء غير ذلك ، اما الصراع الحضاري وهو جوهر الصراع العربي الاسرائيلي فهو غائب عن العقل العربي ومرفوض منه ، ونتيجة لذلك فنحن نحس دائما ان الصراع العربي الاسرائيلي هو صراع مؤقت وعابر ، وانه ليس صراعا طويلا ومضنيا ، وانه مهمة اجيال متوالية لا مهمة جيل واحد .

بعضهم لجدية

وهذا الموقف ينتهي بنا الى وضع ايدينا على حقيقة قد تغيب عنا في زحمة الاحداث ، وهي ان الاسرائيليين ينظرون للصراع العربي الاسرائيلي بمنتهى الجدية ويسعون الى فهم الشخصية العربية من جذورها بمنتهى الحرص والعمق ، بينما نحن العرب على العكس نشعر في اعماقنا باستهانة في نظرتنا الى الشخصية الاسرائيلية ولا نميل الى فهمها ودراستها والتعرف على حقيقتها لانها خارج نطاق اهتمامنا الشعوري والعقلي ، وخارج قدرتنا على اقناع انفسنا بان الشخصية الاسرائيلية قد بدأت معنا منذ عشرات السنين صراعا طويلا شديد المرارة ، وان علينا أن نستعين على هذا الصراع بالفهم العميق والدراسة الواعية واستئصال كل احساس عندنا بالاستهانة بهذا الصراع وتصويره على أنه مجرد صراع عسكري عابر ، وانه [illegible] ينتهي بسهولة ويسر وسرعة .

كلمة جارحة

واذكر هنا عبارة جارحة قالها موشي ديان في يوم من الايام عندما سأله البعض عن سر هجومه على مصر سنة ١٩٦٧ بنفس الخطة التي لجأ اليها سنة ١٩٥٦ دون تغيير ، مع العلم بان موشي ديان قد شرح هذه الخطة ـ خطة ١٩٥٦ ـ في كتاب منشور على العالم كله ، وكان من الممكن ان يحصل عليه العرب ويقرأوه ويدرسوه ... هنا قال موشي ديان كلمته الجارحة : لقد فعلت ذلك لعلمي ان العرب لا يقرأون . وهي حقا كلمة جارحة ، يجب ان توقظنا من غفوتنا الفكرية ، لانها للاسف كلمة تعبر عن الحقيقة بل ان الحقيقة اكثر من ذلك ، اذ اننا في اعماقنا نستهين باسرائيل ، ونظن ان الصراع العربي الاسرائيلي ليس له اي بعد حضاري يقتضي منا الفهم العميق والاستعداد والدراسة والنظر الى الجذور والاعماق ، وهذه كلها اخطاء قاتلة ، لا تتيح لنا ان ندير الصراع العربي الاسرائيلي ادارة سليمة .

على ان الدراسات الاسرائيلية للادب العربي لها الى جانب ذلك كله هدف آخر ، هذا الهدف هو كسب قلوب الادباء والمثقفين بالتدريج ، فعندما يجد المثقفون والادباء العرب من يهتم بهم ويفهمهم فهما عميقا دقيقا ، فانهم ولا شك يحسون بطريقة « لا شعورية » بالتجاوب مع من يقدم لهم هذا الفهم العميق الصحيح . واذا تجاوب الانسان مع شخص آخر ، فهو بعد ذلك يكون على استعداد للتفاهم والتعامل معه على نطاق واسع . وقد وقع بعض

د. حسين فوزى

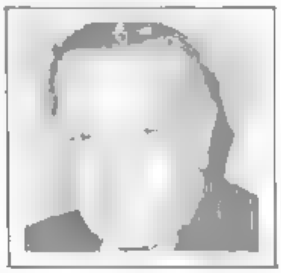

يوسف ادريس

ادبائنا فى هذه المصيدة السحرية ، فاديبنا الكبير توفيق الحكيم مفتون بالجهد الذى يبذله الاسرائيليون لترجمة ادبه ودراسته وفهمه ، وقد قرات تصريحا للاديب الكبير يوسف ادريس فى حديث له مع مجلة روز اليوسف قال فيه ما معناه انه لم يجد ناقدا يفهمه ويفهم ادبه مثل الدكتور « ساسون سوميخ » الناقد الاسرائيلى الذى كتب دراسة نقدية لمختارات من ادب يوسف ادريس ونشر هذه الدراسة فى كتاب « دنيا يوسف ادريس » ، وتصريح يوسف ادريس يكشف مدى التاثر عند هذا الفنان الكبير بجدية الدراسات الاسرائيلية للادب العربى وعمق هذه الدراسات ، ويكشف من ناحية اخرى مدى الصدمة التى « اصيب » بها يوسف ادريس عندما وجد هذوا له وللشعب يفهمه بهذه الدقة ويدرسه بهذا الاهتمام ، ودراسة « ساسون سوميخ » ليوسف ادريس هى حقا دراسة عميقة ودقيقة ، ولكن « الصدمة » الادبية التى اصيب بها يوسف ادريس هى التى جعلته يعتبر دراسة « سوميخ » احسن ما كتب [illegible] تشعره بانه قد وجد اخيرا فى مجال النقد من يفهمه ، ففى احد الكلمات التى قالها يوسف ادريس ـ تحت تاثير الصدمة الادبية ـ ما يهدر جهودا كبيرة فى النقد الادبى ساهمت كلها فى خلق شعبية يوسف ادريس وتدعيم مكانته الادبية وتسهيل فهمه عند القراء ، ورغم اهمية دراسة « سوميخ » فان الناقد العربى هو صاحب الفضل الاول والجهد الاكبر فى « توصيل » ادب يوسف ادريس الى الوجدان والعقل عند سائر جماهير القراء .

ونفس هذه « الصدمة الادبية » هى ما اصيب بها نجيب محفوظ نتيجة لعمق الدراسات الاسرائيلية وتنوعها واتساعها وشمولها حول نجيب وادبه .

نتيجة هامة

ان الدراسات الاسرائيلية للادب العربى تهدف لتحقيق نتيجة هامة وهى التاثير على عقول المثقفين العرب وقلوبهم ، وهذا التاثير هو هدف لعين حقا ، لانك اذا اردت ان « تكسب » شعبا من الشعوب فعليك بعقل هذا الشعب وقلبه وهما يتمثلان فى الادباء والمثقفين ، واذا كسبت العقل والقلب ، اى كسبت المثقفين والادباء ، فقد وصلت فى تحقيق هدفك الى مرحلة بعيدة جدا واختصرت الالف الاميال بينك وبين الهدف الاخير .

وهذا ما يفعله الاسرائيليون ، حيث نفعل نحن العكس ، فبينما يهتمون هم بادبنا ويدرسونه بعمق ودقة ، ويترجمونه الى العبرية وغيرها من لغات العالم ، نقف نحن رافضين لدراسة ادبهم ، مستهينين بهذا الادب ، والفرق ـ كما قلت ـ بيننا وبينهم هو انهم يعرفون ان الصراع العربى الاسرائيلى صراع حضارى طويل وممتد ، ونتصور نحن انه صراع عسكرى عابر لا يستدعى منا الاهتمام بالاصول والجذور ، ونحن معذورون وهم على صواب .

نموذج صغير

وأخيرا أود ان اتوقف أمام نموذج صغير من نماذج النقد الاسرائيلى للادب العربى ، وفى هذا النموذج يتضح لنا بجلاء تام كيف يمكن للتحليل الادبى الخالص ان يقود الى نتائج اجتماعية وسياسية ، ففى الدراسة التى كتبها الدكتور « ساسون سوميخ » ـ وهو ناقد ممتاز ـ عن أدب يوسف ادريس ، يسجل « سوميخ » ظاهرة « الاكثار من الاستدراك والاستثناء » فى « الطور الاخير من أدب يوسف ادريس » ويختار هذا النموذج من قصة « اللعبة » حيث يقول يوسف ادريس : « والسيدات فى فساتين السهرة ... ولكنهن ليست جديدة تماما ، كأنما لم تستعمل من أعوام ، واستعرجت للمناسبة من الدواليب ، فأنية تبدو عليها آثار العز ، بعضها مطرز بالزاه و ن كانت صغيرة .. لكنها حقيقية ... والوجوه ، رغم الرجال ، مكتئرة قبيلا ولكنها شاحبة ، كالمجهدة ، واسبيدات هيونهن ، رغم سعة الوانها ، تبدو كلها سوداء عميقة النور ، وكان صاحباتها معانين من جوع لا يدركنه » .

ثم يعلق الناقد الاسرائيلى ليستخرج منه ظاهرة « الاكثار من الاستدراك والاستثناء » ، وليعطى بعد ذلك لهذه الظاهرة ـ التى وصل اليها من خلال تحليل ادبى خالص ـ بعدا اجتماعيا عاما ، وهذا هو تعليق الناقد الاسرائيلى على الفقرة السابقة : « ... فهذه الاستدراكات المتتالية المتضاربة (ولكنها ـ وان كانت ـ لكنها ـ ولكنها ـ رغم ـ وكان) تعكس عالما يسوده عدم الاستقرار او التفكك ، مما يبرز ويؤكد المعنى العام للقصة فى هذا الطور من أدب يوسف ادريس » .

هذا هو تحليل الناقد الاسرائيلى لنص ادبى عربى ، وهو تحليل دقيق ، وتحليل له مغزاه الذى لا يخفى على المرء الفاحص .

رجاء النقاش

العدد القادم

أدباء ومواقف

هل كان العقاد شاعرا

رجاء النقاش

والبلطجة الفكرية

د. عيسى التاعوري

في عام ١٩٥٨ ظهرت في ايطاليا رواية ادبية عنوانها (العهد) لكاتب كان قد توفي قبل ظهورها بمدة قصيرة . ولم يكن اسم هذا الكاتب ـ وهو : جوزيبي تومازي دي لامبيدوزا ـ معروفا في عالم الادب من الاطلاق . فلم يعرف عنه أنه كتب كتابا من قبل ، او نشر بحثا في جريدة او مجلة . وحين فرغ من وضع روايته ، جهد عمره كله ، بعد ان اشتغل في كتابتها عاما كاملا ، بعث بها الى دار (موندادوري) للنشر ، في ميلانو . فردت اليه الرواية بعد رواية عبر جديره بالنشر . ثم بعث بها الى دار نشر ثانية ، فردت اليه من جديد . وهكذا بوعاود جربها كسيفا ، وهو يعتقد حقا انه اضاع جهده عبثا في كتابة رواية (تافهة) .

وبعد وفاته علم الناقد جورجيو بسائي بامر الروايه . فسعى لدى ارملة المؤلف ، واخذ المخطوطه وقراها بعناية ، فاعجب بها ، فكتب لها مقدمة ، وضع بها المفتاح في يد القارئ . ثم دفع بالروايه الى الناشر (فلرينتلي) في ميلانو . وظهرت الرواية ، التي كانت من قبل تعتبر غير جديرة بالنشر ، فاذا طبعاتها تلاحق بسرعة غريبة ، بمعدل ثلاث طبعات في الشهر الواحد ، حتى بلغت طبعاتها خلال الاشهر الستة الاولى ثماني عشرة طبعة ، ثم مضت تتوالى بعد ذلك بمعدل طبعتين في الشهر الواحد . وحين اردت انا ، بعد سنتين وسبعة أشهر فقط من صدور الرواية، ان احصل على نسخة منها ، كانت النسخة التي اشتريتها من الطبعة التاسعة والستين .

وترجمت الرواية الى جميع اللغات الحية ـ وترجمتها انا الى العربية ، وظهرت في بيروت سنة ١٩٧٤ ـ كما ظهرت في فيلم سينمائي بالايطالية ، تقاسم بطولته بيرت لانكاستر ، وكلاوديا كردينالي . وشغلت الصحف والمجلات ، كما شغلت اقلام الكتاب والنقاد بالكتابة حول هذه الرواية بحيث لم تبق جريدة او مجلة في طول ايطاليا وعرضها لم تكتب حولها .

لقد كانت هذه الرواية بحق (ظاهرة فريدة) واصبحت قمة الرواية الادبية الايطالية المعاصرة .

وليس من شك في أن الناشرين الذين رفضوا الرواية ، انما رفضاها لعدم شهرة صاحبها ـ وللشهرة اهميتها الكبيرة في نظر الناشرين ـ ولم يكن لمضمون الرواية وللعمل الفني فيها اعتبار في هذا الرفض ، كما اثبتت الوقائع فيما بعد .

★ ★ ★

لقد اردت أن استهل مقالي بهذه الحادثة ذات الدلالة الكبيرة في بيان اهمية النقد الادبي في وضع المفاتيح في أيدي القراء ، وفي عقد الصلة المتينة بين العمل الفني والجمهور . فالنقد ـ في رأيي ـ عملية كشف وانارة لجوانب العمل الفني ، تبين مزايا الفن والابداع والخلق فيه بوعي وبصيرة ، وبفكر نير . وهو كذلك عملية تعاون صادق ، وغير منحيز ولا متحامل ، بين الناقد والمؤلف لابراز الجمال والقوة ومواطن الابداع في العمل المنقود ، لا تؤثر فيه الميول الشخصية ولا المذاهب والعقائد والاهواء .

لست استطيع أن احترم رأي الناقد الذي يقيس العمل الفني بشعارات (الالتزام ، والانتماء ، والحس الجماهيري ، والنزول الى مجتمع الكادحين ، والتحرر ، والتقدمية) ، وغيرها من الالفاظ التي اصبحت كليشيهات ـ حتى هنا ، لانها ـ لكثرة التكرار والمراوغة ـ فقدت وحدتها ، ولانها ليس لها مكان بين عناصر العمل الفني والابداعي . ذلك لان [illegible] عن انسانية الانسان ، فاذا [illegible] الانساني والجمال ، وفقد كونه تعبيرا جميلا عن احاسيس الانسان وافكاره ومطامحه ، وعلى انسانيته بمفهومها الواسع ، كان لابد عندئذ من التحفظ في مفهومه ، [illegible] النقدي جوهر .

● النقد عملية كشف وإنارة لجوانب العمل الفني بوعي وبصيرة

● من شروط الكفاءة النقدية مراجعة العمل وتقويمه وتكامله

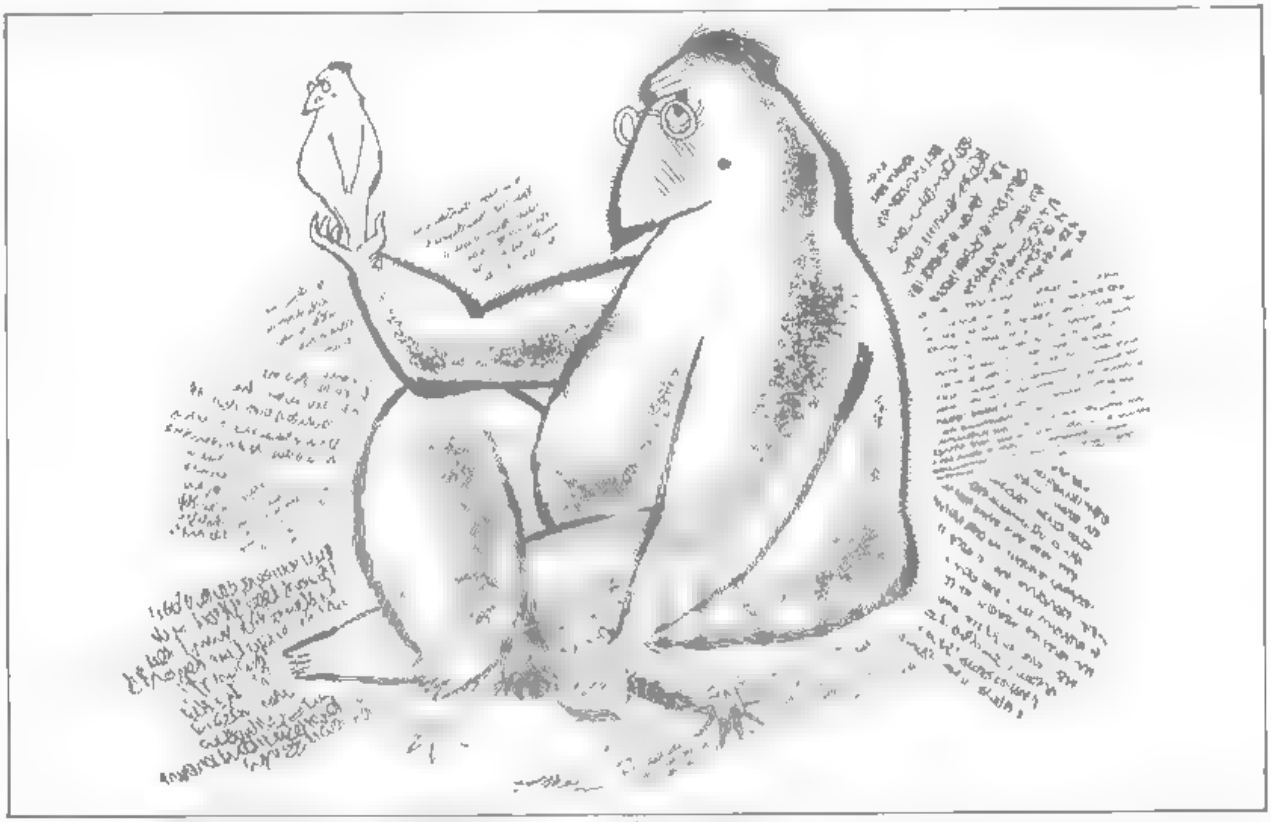

والادب هو قبل شيء عمل فني ابداعي . وهو لذلك بحاجة الى الناقد الفنان المجرد باخلاص وصدق لعمله . واهم شروط الكفاءة النقدية هو احترام الناقد لنفسه ، ولعلمه ، ولكلمه ، ولقرائه . وهو كذلك امتلاؤه الثقافي ، وسعة افاقه الفكرية ، واعتماده على التحليل السليم ، والمنطق الهادىء والحجة المقنعة ، والاخلاص للحقيقه . فاذا لم تجتمع هذه كلها في شخص ، كان النقد عنده عبثا ومهارة ، والضحية عندئذ هي دائما العمل الفني او الفكري ، والحقيقه . وهي بالتالي النهضه الفكرية والفنيه . وهذا يعني ان تظل أمية الفكر هي التي تسوق الثقافة ، وتضلل المجتمع عن حقيقه الفكر والفن .

ان وظيفه النقد هي النظر في الاعماق ، ودراسة الابعاد والموضوعات ، تحليل العناصر الفنية والفكرية بدقه ودراية ، وبدعم هذه كلها ثقافه واسعة ، واحاطة بمذاهب الفكر والفن ، والاساليب الجمالية ، ليكون في مقدور الناقد ان يبحث ويقارن ويستنتج ، ويأتي بالاحكام السليمة في تقييم العمل الفني . وهذا كله يجعل من الناقد نفسه عملا فنيا ، لانه يعيش مع الفنون الرفيعة ، ويرافقها ، ويبرز جوانبها .

فهل عندنا ، نحن العرب ، شيء من هذا ؟

الواقع المؤسف ان النقد عندنا يصدر – في الاغلب الاعم – عن ضحولة ثقافية ، وعن عجز في تمييز الاشياء وفي صواب الحكم ، كما يصدر عن تملق للاذواق العامة احيانا لا يسوغه منطق ولا ذوق ولا وعي ثقافي وفني .

وحين ننظر في اغلب ما تحمله الصحف والمجلات احيانا من كتابات يراد لها ان تكون (نقدا ادبيا) ، وما يصدر بين الحين والحين لبعض الكتاب من مؤلفات يراد لها أن تكون (بحثا ودراسة لاعمال أدبية) وبالتالي (نقدا ادبيا) كذلك ، نرى بمثل الاشفاق والاسف انها ، في الغالب ، لا تدرس العمل الادبي باعتباره فنا ، بل تروح تمذهبه بمذهبيات وعقائديات ليست من الفن ، ولا من جمالية الادب في شيء ، او قد نراها ضروبا من المجاملة ، أو المهاجمة الحاقدة . والمجاملة والمهاجمة هما اساءة الى الناقد

نفسه اولا ، ومدعاة لعدم الثقة بالنقد الادبى ثانيا ، وقتل للعمل الادبى ثالثا . والنقد فى كل هذه الحالات دليل على الخلو من العمق الثقافى ، وعلى العجز عن ادراك العناصر الفنية فى العمل الادبى . واقول اكثر من ذلك ، انه دليل على الشذوذ فى الحس والذوق .

قد نقبل ان ينطلق الاديب او الشاعر فى ابداعه الادبى من اتجاه عقائدى ، او من مركز فكرى يؤمن به . ونحن نحترم ذلك ، بشرط ان يجىء العمل مستوفيا شروط الفن والجمال ، دون طغيان الجانب المذهبى والعقائدى على الجانب الفنى والجمالى .

غير ان الناقد الادبى لا يجوز ان نقبل منه — وهو الحكم المحايد البصير ، كما هو مفروض فيه — ان يحكم مذهبه السياسى او الاجتماعى فى احكامه النقدية ليحشر جميع الكتاب فى زنزانة واحدة ذات حجم ضيقة لا يدخل النور والهواء من سواها . فمثل هذا هو فى الواقع (بلطجة) فكرية وارهاب تعسفى فى فرض الرأى ، لا يطيقهما النقد ولا جمالية العمل الفنى .

ولا يمكن ان يكون النقد (بلطجة) فكرية او ارهابا دكتاتوريا . وهو ايضا ليس عقائدية سياسية او اجتماعية . ولا هو طبقة اجتماعية تبشر الناس الانسانى . وحين اجد متصديا للنقد الادبى يقسم الادباء الى (بورجوازيين ، واشتراكيين ، واشتراكيين واقعيين) او حين اجده يخلع على هذا صفة (العميل او الخائن) وعلى ذاك صفة (الثورى او التقدمى) وما الى ذلك ، لا استطيع ان احترم رأيه او ذوقه او قلمه ، لانه ليس ناقدا ادبيا ، وليس فى مقدوره ان يدرك عناصر الابداع والفن والجمال فى العمل الذى يدرسه . انه — فى رأيى — بهلوان يرقص على حبال

ذوق عام مريض ، لكى يرضى هذا الذوق العام المريض ، ولكنه أبعد ما يكون عن صفة الناقد الادبى . هو مردد كالببغاوات من خطب الزعماء السياسيين والدعاة العقائديين وهتاف بين متظاهرين يصرخون بالتهكم والتسقيط فقط .

ولست استطيع ان احترم رأى الناقد الذى يقيس العمل الفنى بمقاييس (الالتزام ، والانتماء ، والحس الجماهيرى) والنزول الى مجتمع الكادحين ، والتحرر والتقدمية ، وما شاكل من الالفاظ التى اصبحت كليشيهات ، اكثر حدة — لانها — لكثرة التكرار والصراخ — باهتة ومجدبة . ولانها ليس لها مكان بين عناصر العمل الفنى والابداعى . ذلك لان الادب تعبير جميل عن انسانية الانسان ، وما لم يحقق مفهومه الانسانى والجمالى ، وفقد كونه تعبيرا جميلا عن احاسيس الانسان وافكاره ومطامحه ، وعن انسانيته بمفهومها الواسع ، كان لابد عندئذ من السخط فى مفهومه ، وفى الاراء النقدية حوله .

ولقد فرغ النقاد الغربيون — مثلما فرغ الكتاب والشعراء — من زمان من النقاش فى هذا المفهوم ، واصبح عندهم شيئا مقررا ، وعنه يصدرون فى النظر النقدى الى اى عمل ادبى . الناقد الغربى لا يمكن

ابن خلدون فى ندوة الجزائر !

ابن خلدون

اوصى المجتمعون فى الندوة العالمية التى شهدتها العاصمة الجزائر حول شخصية ابن خلدون واثاره ، بتاسيس مركز للدراسات ابن خلدون من اجل جمع كل ما كتب عنه ، واعداد اول طبعة نقدية لمقدمته .

والمقدمة التى كتبها ابن خلدون منذ سبعمائة عام وجعلت منه واحدا من اكبر مفكرى التاريخ فى العالم قبل القرن التاسع عشر ، والتى كان يقال انها ساعدته اكتشف المجتمعون ان المخطوطات الاصلية لها ما زالت موجودة وكان ابن خلدون قد اهداها الى الامير الحفصى !

ويقوم الان المستشرق الفرنسى « فنسين مونتيل » باعداد ترجمة جديدة للمقدمة الى اللغة الفرنسية عن دار سندباد فى باريس !

ابو القاسم الشابي

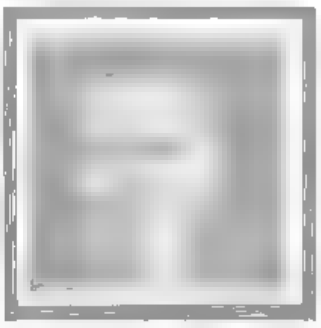

وظيفة النقد هي النظر في الاعمال دراسة الابعاد والمقومات

لمؤسف ان النقد عندنا يضر في الأغلب عن عجز في تمييز الاشياء

نحن لم نتفق بعد على مفهوم سليم للأدب ، وكذلك النقد الأدبي

ان يتناول عملا ادبيا فيقول انه (ماركسي ، او اشتراكي ، او بورجوازي) او انه (ملتزم ، او غير ملتزم) او انه (ثوروي تقدمي ، او رجعي تاخري) . انه يخجل من نفسه ومن قرائه وهي الصفحة التي يكتب لها لو شاء ان يهبط الى مثل هذا المستوى من الاقوال الغبية ، والقراء لن يقبلوا منه مثل هذا لو قاله ، ولن يحترموا رأيه ، ولن يثقوا به .

[illegible]

واما نحن فلم نتفق بعد على مفهوم سليم للادب وطبيعي اذن ان لا نتفق على مفهوم سليم للنقد الادبي . ولن نستطيع ان نرسخ لدينا مفهوم الادب باعتباره فنا انسانيا من الفنون الجميلة . لا يطيق الملامس الحسية القاسية ولا الزنزانات المظلمة ، فعندئذ يسهل علينا ان ندرك كيف يكون النقد الادبي ، ونعرف انه النظرة الكاشفة المنيرة لجوانب الجمال وعناصر الفن في العمل الادبي ، ولا شأن له بالجوانب السياسية والاجتماعية والعقائدية . فاسوا ما تكون احكام الناقد سطحية وغبية ، حين يحاول ربط العمل الفني بامور خارجة عن حدود طبيعته . والعمل الابداعي هو كاللوحة الفنية تماما ، يعامل كما تعامل ، وينظر اليه الناقد تماما كما ينظر اليها . وهو حين ينظر الى لوحة فنية فيقول انها (لوحة بورجوازية ، او تقدمية ، او اشتراكية) او ما الى ذلك ، فانما يبصق في وجه نفسه في الوقت الذي يبصق فيه في وجه اللوحة . ونحن لو سلطنا احكام نقادنا على اعمال دوستويفسكي، وغوته ، ودانتي ، وهومر ، وشكسبير ، لاسقطناهم جميعا من حساب الادب والفن . وهذه مصيبة لو علم نقادنا !

عناصر الفن

ولنعش مع الواقع قليلا :

قضايا الوطن العربي كله في العصر الحديث كانت مجالات لخيال الوف الشعراء والشعاريز ، وموضوعات لقصائدهم . وثورات الوطن العربي كله انتجت عشرات الالوف من الصفحات المكتوبة شعرا ـ او نظما، لا يهم ، فكله عند العرب قطين ، كما يقول المثل العلمي عندنا ـ فكم قصيدة عاشت من كل تلك الآلاف المؤلفة من القصائد [illegible] من مئات الوف الابيات او [illegible] يحفظ العربي في المشرق او المغرب مما قيل في [illegible] الثورات ، وفي قضايا التحرر والنضال ؟

[illegible] في القصائد نظم نظامونا السياسيون والعقائديون [illegible] الثائرين الذين برزوا على مسرح الاحداث . فلما اطيح بهم ـ وما اكثر من اطيح بهم ! ـ عاد الجمهور يحسبهم يحفظون القصائد في شتمهم ونمجيد من اطاحوا بهم ؟ فهل صدقوا في القصائد الاولى ام في الاخيرة ؟؟

واذا كانت كل مئات الالوف من تلك الصحائف التي سودت في شعر السياسة والثورة قد ماتت ولم يشعر احد بموتها ، ولم يأسف احد على موتها ، فلماذا تعيش في ضمائر الاجيال العربية قصيدة ابي القاسم الشابي التي مطلعها :

اذا الشعب يوما اراد الحياة
فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي
ولا بد للقيد ان ينكسر

ويقول فيها :

ن لم يعانقه شوق الحياة
يعش في جنوحها واندثر

ولماذا تعيش في ضمير الاجيال العربية كذلك قصيدة الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود. التي يقول فيها :

سأحمل روحي على راحتي
والقي بها في مهاوي الردى
فاما حياة تسر الصديق

واما معـــات بغيظ العـــدى
ونفس الشريف لهـا غايتان
ورود المنايا ، ونيـــل المنى
لعمـــرك اني ارى مصرعي
ولـكن اهذ اليـــه الخطى
ارى مصرعي دون حتى الشريف
ودون بـــلادي هـــو المبتغى

القصيدتان من الشعر الوطني النضالي التحرري ، ولـكنهما لم تعيشا في ضمير الاجيال لهـــذا السبب وحده ، بل لما فيهما من عناصر الفن الشعري الجميل ، ومن الصفاء والتدفق العفـــوي البريء ، ومن روح الشاعر الاصيلة ، ومن صـــدق الشعور وعنفـــوان التضحية ، ومن الادراك الشامل لمعنى الشعر ومعنى الحياة . ففي هذا الشعر قوة في المعنى وجمال في التعبير ، ولـكن ليس فيه عنـــترية ، ولا دموع ، ولا طبول تدق بالويل والثبور وعظائم الامور لاستدرار تصفيق الجمـــاهير ـ واسخف انواع الادب ما كان استرضاء الجماهير من مفهوم ـ فالجماهير يصنو بقلوبها للشـــعر الجميل ، وحين تصفق بأيديها ، فستشي ما صفقت له بعد ان تنتهي من التصفيق .

ابو القاسم الشابي قال قصيدته وكأنه يونس في دور المخاض للثورة على الاستعمار ، فجاءت القصيدة بعطى الحوافز ، وتلهب الشاعر بحرارة عبارتها وعفوية تدفقها .

وقال عبد الرحيم محمود قصيدته وهو يحمـــل بندقيته ، ويمنطق بجنادات الرصاص في قمم الجبال الملبدة بالثورة ، يحارب الهـــود وجنود الجيش الانـكليزي وطياراتهم ومدافعهم ، دفاعا عن ارضه . ولذلك جاء شعره حارا في معناه وعبارته ، لان الشاعر كان صادقا مع نفسه ومع الناس ، فلم « يخرط ويعرط » بالكلام من بعيد على حساب المجاهدين الحقيقيين الذين يجودون بالدم في قلب المعركة ، ولذلك عاشت قصيدته ، وظلت الى اليوم ـ بعد ثلاثين سنة من استشهاده ، وبعد اربعين سنة من نظمها ـ وستظل كذلك الى امد بعيد حارة كرغيف الخبز الخارج من الطابون ، عابقة بالرائحة الشهية مثله . وهاب شعر جميع الشعراء الذين يضربون بسيوف المحـــاربين الحقيقيين وهم لا يملـكون عدة الشاعر الفنان ، ولا صدق المحارب المؤمن .

شعر المقاومة

ولست ادري ، مثلا ، اية قيمة لقـــول الشاعر المهجري الياس فرحات :

والتل ، تل ابيب ، سوف نجعله
تلا من الرمم في بحر من اللهب!

وكان بين فرحات ـ في البرازيل ـ وتل ابيب ـ في فلسطين ـ عشرات الالوف من الاميال ، ولم يكن في سنه ، ولا كان في وسع سنه ومقدرته الجسدية أن يكون مع المحاربين ، لـكي يجعل من تل ابيب «تلا من الرمم في بحر من اللهب» !

وسؤالي الاخير اطرحه :

لماذا لم يستمر شعر المقاومة داخل الارض المحتلة ، ليسري ويغرب ويرجع الـكثير منه الى لغات متعددة ، ولكي يصدأ منعكسا في كل مكان ، في حين مات كل شعر المقاومة العنتري الذي كتب خارج حدود الاحتلال الاسرائيلي ؟

السر في حياة الشعر الذي كتب داخل الزنزانة انه كان حارا ، صادقا ، بسيطا ، وكان التعبير فيه جميلا واصيلا ، لانه شعر معاناة اصيلة صادقة حارة . والسر في موت شعر الاخرين انهم يقاومون الاحتلال الاسرائيلي من بروج عاجية بعيدة ، او من حانات ليلية او نهارية . فهو شعر كاذب ، واصحابه يتعنترون على حساب المناضلين داخل الزنزانة : (كالفار يحكي انتفاخا لبدة الاسد ...) .

حتى الذين ينظرون اليوم الى شعر محمود درويش ـ وكان يوما زعيم مدرسة شعر المقاومة بحق وجدارة ـ بمثل المنظار الذي كانوا ينظرون اليه به وهو يكتب من قلب الزنزانة ، ويعتبرونه ما زال هو اياه من حيث الشاعرية الاصيلة الصادقة القوية ، لا شك في ان في مناظيرهم خللا يستدعي تغييرها لتصحيح رؤية الاشياء .

من هم نقادنا ؟

ونتساءل الآن : ولـكن من هم النقاد عندنا ؟

والجواب ان هناك فئة تتصدى للنقد ممن لم ينتجوا بعد شيئا ، وما يزالون في اول الطريق . وهؤلاء حاقدون في الغالب ، وهم لهذا يتخذون من النقد

وسيلة لتحطيم الاسماء البارزة من الادباء والشعراء . والقصد من ذلك هو التسلق على اكتاف البارزين لبناء مجد شخصي على حسابهم . ومن المؤسف ان هذه الفئة تكاد تحتل (المقاعد الامامية) في صفوف الناقدين عندنا .

وهناك فئة ثالثة تتصدى للنقد لكن تفرض عليه سياتها السياسية على الادباء والشعراء المنتجين ، وتحاول تحديد مفاهيم حتمية للعمل الفني . ومن المؤسف أن بعض هؤلاء هم من اساتذة الادب في الجامعات . واساتذة الادب في الجامعات هم المفروض فيهم ان يقودوا حركة النقد بوعي وبصيرة . ولكن اكثرهم لا يفعلون . وتبقى فئة اخرى من اساتذة الادب تعرف الحقيقة ، وتعرف الطريق ، وفي وسعها ان تقوم وتقيم بصدق وامانة . ولكن اصحاب هذه الفئة يؤثرون السلامة بالصمت ، ويكتفون قانعين بالتفرج من بعيد ، وكان من الواجب ان يدخلوا الميدان دون تردد ودون خوف . وحين يصمت القادرون الواعون ، لا يظل في الميدان غير الادعياء واصحاب النوايا الخبيثة . ولهذا نفرح ونشعر بروح من الثقة والامل حين نرى في الميدان ناقدا مثل الدكتور احسان عباس . ومثل الدكتور شوقي ضيف ، لم يتأثر بهلوانيات النقد (العقائدي السياسي) ، وبمهرجي النقد (النووي التقدمي) في حديث الادب والفن .

متى يظهرون ؟

اساتذة الادب في الغرب هم عماد النقد الادبي في الدرجة الاولى ، لان هذه هي وظيفتهم ، وعليهم تتخرج الاجيال الجديدة من النقاد . واما عندنا فما اقل ما يفعله هؤلاء الاساتذة في هذا السبيل !

والعمل الادبي بحاجة دائمة الى مرافقة النقد . ان الادب والنقد رفيقا طريق واحدة . الاديب والشاعر يقدمان العمل الادبي ، والناقد ينير الطريق ، ويقيم الانتاج ، ويعقد الصلة بينه وبين الجمهور القارئ .

الناقد الحقيقي يكشف حتى للكاتب المبدع جوانب من نفسه قد يجهلها الكاتب نفسه . وهو كذلك الذي يكشف للقراء حقيقة العمل الادبي . والقراء هم دائما بحاجة الى من ينير لهم الطريق الى الكتاب الجيد ، والى العمل الابداعي الجدير بالاقبال . وكل الادباء الذين برزوا في العالم ، ونالوا الشهرة والمجد ، لم يكن الفضل في ذلك لصلتهم المباشرة مع القراء وحدها ، بل كان النقد الواعي المسؤول سبيلهم الى قلوب الجماهير القارئة ، ثم كانت اعمالهم بعد ذلك تأخذ طريقها بيسر وسهولة الى القراء بعد ان يكتشف هؤلاء مفاتيحها واسرارها عن طريق اقلام الناقدين . وقد قدمنا نموذجا لذلك من رواية (الفهد) لتومازي دي لامبيدوزا : فحين نظر اليها الناشرون بمنظار شهرة الكاتب واثرها في الربح التجاري ، رفضوها مرتين ، وحين وجدت الرواية الناقد الحصيف الذي يقدر مسؤولية الناقد ، اصبحت في وقت قصير قمة الرواية الايطالية المعاصرة ، وما تزال كذلك الى اليوم ، وصاحبها الذي مات مغمورا دون ان ينشر شيئا في حياته في مجلة او كتاب ، سرعان ما اصبح بين اعظم كتاب العصر في العالم كله .

★ ★ ★

واخيرا ...

اتساءل ، وتتساءل معي الكثيرون : متى يظهر عندنا نقاد حقيقيون ؟

وأتمنى ، ويتمنى معي الكثيرون الا يطول الانتظار !!!

د. عيسى الناعوري

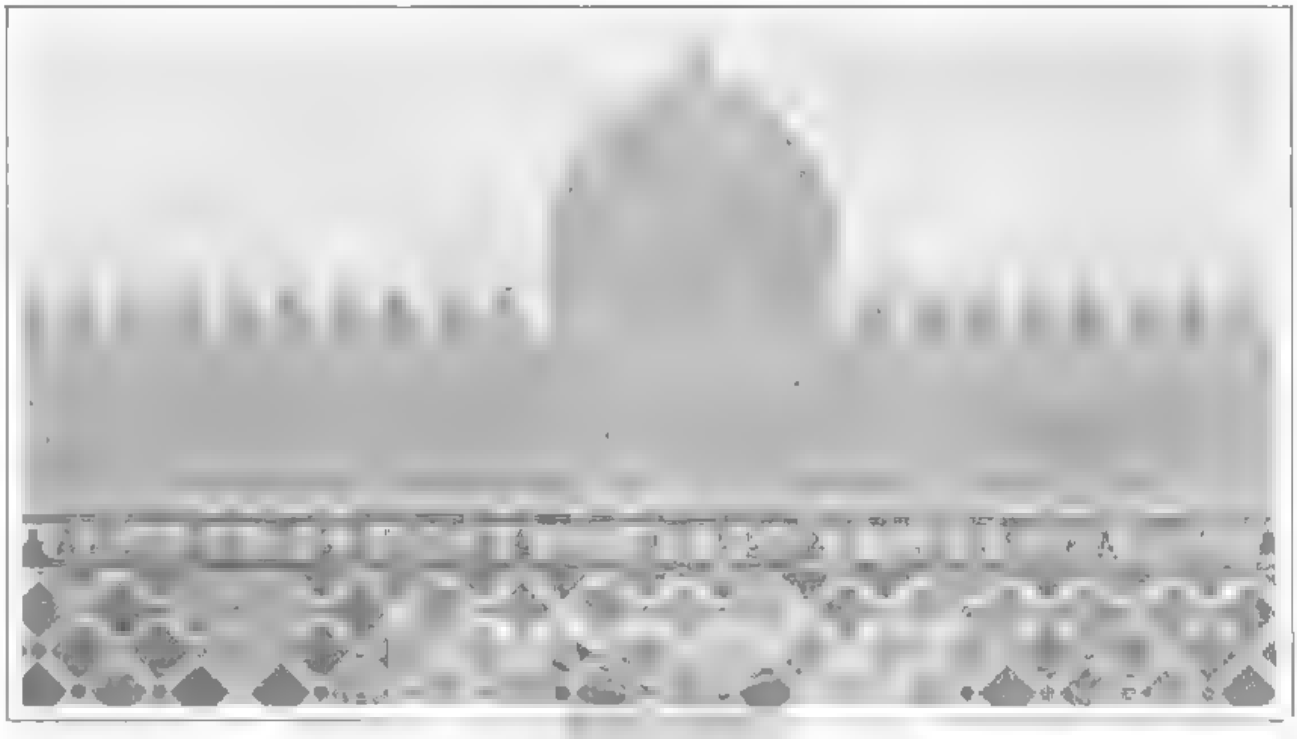

د. يحيى الجمل

زيارة غير مقصودة إلى الأندلس

ما أظن أن شيئا استهواني بعد القراءة قدر الرحلة والاسفار ، وقد سألت نفسي عن الصلة بين القراءة من ناحية وحب الترحال والسفر من ناحية أخرى ، ولم تكن الاجابة صعبة ولا عسيرة .

الامران معا يلتقيان عند الرغبة في ارتياد المجهول وزيادة المعرفة واثراء العقل والقلب جميعا .. فالقراءة ليست الا نوعا من الرغبة في تحصيل معلومات جديدة واضافتها الى ما قد يكون قائما من رصيد سابق مما يؤدي الى توسيع المدارك ، والترحال والسفر في جوهرهما ليسا الا كذلك أيضا ، فهما نوع من السعي الى اكتشاف الجديد من الاماكن والاحتكاك بانماط جديدة أيضا من السلوك الانساني ، وهذا بدوره لابد وان يؤدي الى اثراء المعرفة الانسانية ، واضافة ما لم يكن الانسان يعرف عنه شيئا من قبل .

غرامان متكاملان

وما اظن اني تعلقت منذ صغري بشيء قدر تعلقي بالقراءة فلما اتيحت لي فرص السفر والترحال اقبلت عليها دون وعي مدرك في البداية لسببها في نفسي ، ثم أدركت بعد ذلك تلك الصلة الوثيقة بين الغرامين : الغرام بالقراءة من ناحية والغرام بالسفر والترحال من ناحية اخرى ... لذلك كنت سعيدا عندما تلقيت دعوة من كلية الحقوق في جامعة الملك محمد الخامس بالرباط ـ عاصمة المغرب لالقي بضع محاضرات على طلبة الدراسات العليا ، وكانت فرصة ممتعة أن اعيش اسبوعا وبعض اسبوع في تلك البلاد العربية الاصيلة الطيبة التي حبتها الطبيعة بجمال نادر والتي يعيش في وديانها وسهولها وجبالها شعب هو من اكثر شعوب الامة العربية دماثة خلق ولين جانب وكرما وودا .

وانتهت محاضراتي قبل موعد الطائرة العائدة الى القاهرة بيومين وبعض يوم .. وخطر على ذهني ان انتهز وجودي هناك ـ قريبا في المغرب ـ لكي أزور الاندلس .

ازدحمت الخواطر والاسـ ... اد ... بنا الطائرة من
مطار الدار البيضاء متجـ ... ... موسى بن
نصير ... عبد الرحمن ... ... القيه بن
مالك ... حسين مؤنس ... عـزيز أباظة ورواية غروب الـ ... تمنيت في تلك
اللحظات لو كانت معي تلك الرواية التي اذكر اني قرأتها منذ اكثر من نصف قرن وهي
تروي الفصل الختامي المأساوي لوجود العرب في الاندلس .

الى الاندلس

انني على كثرة ما زرت بلادا أوروبية غربية وشرقية لم يتح لي من قبل ان أزور اسبانيا وان أزور بـلاد الاندلس بالذات فلماذا لا انتهز هذه الفرصة لأقـوم بزيارة خاطفة الى تلك الربوع التي كانت ربوعنـا وديارنا يوما من الايام ... وسألت نفسي : وهل تكفي ساعات قليلة لاسترجاع ذلك التاريخ والعيش مـع اطـلاله ؟.. ولكني في النهاية حزمت امـري رغم تحذيرات استاذنا الدكتور حسين مؤنس الذي يقـول في واحد من كتبه وكأنه يعنيني في رحلتي هذه « الزائر المتعجل الذي تضعه الطائرة في مطار مدريد وأمامه ثلاثة أيام يزور خلالها الاندلس ثم يعود الى الطـائرة لتمضي به الى بلد آخر يستطيع ـ مطمئنا ان يريح نفسه وان يريح الاندلس من هذا العناء » ولكني لم ارد ان اريح نفسي ولا ان أريح الاندلس وركبت الطـائرة متجها نحو الاندلس قائلا لنفسي أن ما لا يدرك كلـه لا يترك كله ، ولتكن هذه الزيارة العاجلة غير المقصودة مقدمة لزيارة أخرى متأنية ... وما أكثر وما أسهل ما يخدع الانسان نفسه ويريحها بآمال المسـتقبل واوهامه . أليس شاعرنا هو القائل :

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى
والا فقـد عشـنا بها زمنا رغدا

وما أكثر الخواطر والاسماء التي ازدحمت في رأسي وقد اقفلت عليها بعد ان اقلعت بنا الطائرة من مطـار الدار البيضاء متجهة الى مطار « مالقة » في الاندلس .. طارق بن زياد .. موسى بن نصير .. عبد الـرحمن الناصر .. المعتمد بن عباد .. غرناطة .. الحمراء .. القيه بن مالك .. حسين مؤنس .. عزيز أباظـة ورواية غروب الاندلس . وتمنيت في تلك اللحظـات لو كانت معي تلك الرواية التي اذكر اني قـرأتها منذ أكثر من ربع قرن وهي تروي الفصل الختـامي

● هذه هي غرناطة آ ... سرى ... ما لا نتمنى ولا نتمنى لها

المأساوى لوجود العرب فى الاندلس .

ونزلت بنا الطائرة فى مطار « مالقة » الذى ما زالت تحتفظ باسمها العربى مع تحريف بسيط هو قلب « القاف » « جيما » فاصبحت تنطق « مالجة » ومالقة هذه التى انزل اليهـــا اول ما وطئت قدماى ارض الاندلس هى آخر معقل هوى من معاقل الاجداد فى تلك الربـوع .

فى صيف سنة بائســـة منذ خمسة قـــرون احكم « فرناندو » الحصار على هذه المدينة مدة ثلاثة أشهر او تزيد « من مايو الى أغسطس ١٤٨٧ » حتى سـقطت واعتبر أهلها جميعا من الاسرى وفرضت الفرائض على من يريد منهم أن يهرب بنفسه أو بديته الى بلاد المغرب او المشرق العربى .. وعاد هؤلاء المنكوبون الى حيث أتى أجدادهم من قرون .

مدينة البهجة

وقد اشتهرت « مالقة » هذه ايام الاندلس الزاهية بانها مدينة الطرب والبهجة والغناء ، ويبدو ان المدينة العريقة عادت فى ايامنا هذه الى سيرتها الاولى فما اكثر ما ترى جموع الشباب فى الشوارع بعد الثامنة مساء وهم يتحلقون ويغنـون ويرقصون فى مـرح ليس بعده مـــرح .

ولم اجد فى المدينة ــ على قدر ما سمح لى به الوقت ــ اثرا باقيا من الآثار العربية القديمة ، وعلى أى حال فان « مالقة » هذه لم تكن بالنسبة لى الا معبرا اصل اليه ثم اتجه منه الى « غرناطة » أو « جرانادا » كما يسمونها الاسبان « غرناطة الحمراء او « الهمرا » الشهير . والطريق من مالقة الى غرناطة صاعد هابط غنى بما حوله من مناظر لا يدعو الى ملل قط ، وقد كنت اتصـــور ان « الاوتوبيس » سيقطع المسافة فى ساعتين ــ وفقا لما عين لى ــ فاذا به يأخذ اكثر من ثلاث ساعات .

ولم يكن الطريق يمر داخل المدن والقرى وانما كان يسير بعيدا عنها ولكن قرية واحدة بعد منتصف المسافه كانت قريبة جدا من الطريق ، وكان من بين المعـــالم الواضحة فى تلك القرية قلعة عربية حمراء هى اشبه بقلاع مدينة مراكش ، وكان الرجل الجالس الى جوارى من اهل اسبانيا فحاولت أن أســـأله بالانجليـــزية او بالفرنسية عن اسم تلك القرية وعن ما قد يعـــرفه عن ذلك الاثر ولكنه للاسف لم يكن يعرف حرفا واحدا من لغة اخرى غير الاسبانية التى لا أعرف عنها شيئا .

فى غرناطة

واخيرا وصلت الى غرناطة ولم يكن لى بها من هدف غير زيارة الحمراء . وعندما دخلت المدينـــة ورايت الحمراء شامخة على قمة تطل على المدينة كلها كان شعورى التلقائى مزيجا من الفخر والاكتئاب والخجل جميعا . وبعد أن نزلت من الاوتوبيس « وقفت برهة لا استطيع أن افعل شيئا او أن افكر فى شىء واجتاحتنى مشـــاعر عديدة ، أنا هنا غريب فى غرناطة ، غرناطة هذه التى كانت فى يوم من الايام ملء أسماع الدنيـــا وملتقى انظار العالم وصانعة من صناع الحضارة والتاريخ يوم

● نكباتنا وهزائمنا وأعذ[illegible] والانقسام والتباغض

ان كانت غرناطة ابائي واجدادي ، [illegible] اليوم وانكرها ، لا تنتمي لي ولا [illegible] القصر القابع على القمة هناك لم [illegible] السائحون فهل اذهب اليه واحدا [illegible] يسمعون دليلا يقول كلاما محفوظا [illegible] في ذهني للحظة ان اعود من حيث اتيت ولكني قاومت تلك المشاعر الا ان أمرا واحدا لم استطع ان اسيغه : ذلك ان اذهب الى الحمراء واحدا من افراد فوج سياحي من تلك الافواج التي تلتقي لا يجمع بينها شيء قط الا رؤية آثار اولئك العرب المسلمين الذين جاءوا ثم اخرجوا لم يبأس عليهم أحد .

لا . لن ازور الحمراء مع فوج من هذه الافواج ولن اسير وراء دليل يحدثني عن أجدادي حديثا قد يسيء . يكفي ما أعرفه من سوءاتهم وقد يعرف الانسان عن أهله ما لا يحب أن يسمعه على لسان غريب . وحزمت أمري وذهبت وحدي الى هناك وصعدت الى القمة الشامخة حيث تقبع الحمراء .

ولم يسمح لي بالدخول الى ارجائها الا بعد ان اشتريت « تذكرة » مقسمة أربعة أقسام كل قسم منها مخصص لجزء من الاجزاء يستقبلك حارس على مدخله ليأخذ منك الجزء من التذكرة الذي يسمح لك بدخول ذلك المكان ... هذا هو مصير الحمراء ... ولا حول ولا قوة الا بالله . والزائر الذي لا وقت عنده يكتفي بزيارة القصر نفسه ـ وان كانت زيارة القصر تحتاج الى مرات متعددات ـ ثم زيارة القصبة ... وهذا هو ما فعلت .

لا غالب الا الله

[illegible] الحمراء ؟ هل اصف جدرانها .. دهانها ؟ هل اصف [illegible] وسقوفها ؟ هل احاول أن استرجع بعض تاريخها وتواريخ من توالوا عليها الى أن ضاعت من ايدينا ؟

ان مقالا واحدا لا يتسع لشيء من ذلك كله ، وان شيئا من ذلك ليحتاج الى مجلدات .

نقش واحد يظل عالقا في ذهنك بعد الطواف والتجوال ، نقش واحد يصادفك في كل مكان اتجهت اليه وفي كل ردهة وقاعة من قاعات الحمراء هو الآية الكريمة « لا غالب الا الله » .

حقا وصدقا « لا غالب الا الله » الكل مغلوب حتى وان كان غالبا لفترة من الزمان . والعبرة التي تخرج بها وانت تطوف بخيالك في ماضينا الاندلسي وفي حاضرنا القائم ان نكباتنا كلها وهزائمنا واعذارنا كلها وراءه شيء واحد « الفرقة والانقسام والتباغض » وان مجدنا كله وعظمتنا كلها وعزنا كله وأملنا الوحيد في المستقبل الكريم هو الالتقاء والتضامن والحوار الهادىء الذي يكون بين المتحضرين .

فهل يا ترى نعي درس التاريخ ؟

أم هل علينا أن نظل هكذا متخلفين متفسخين تعبث بنا الاهواء وتقصف بنا الانواء ؟!

د. يحيى الجمل

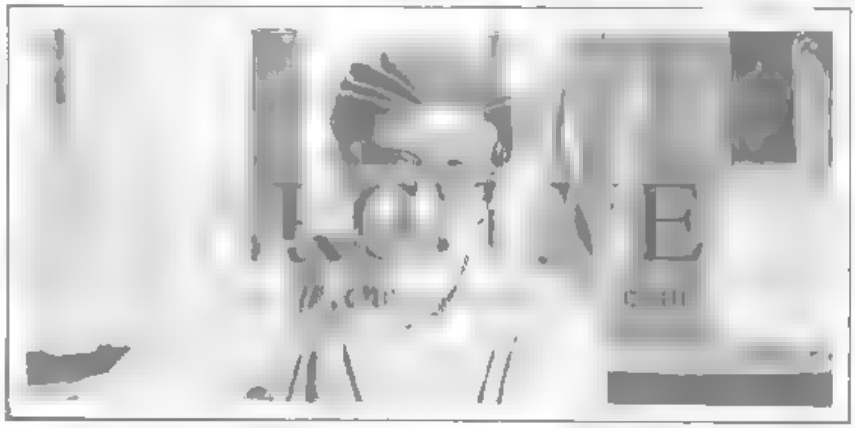

المشتغلون في صنعاء يعتبرونه ضمن أربعة شعراء مثلوا علامات بارزة على طريق الحركة الـ

كمال سعد

شاعر المدن وأبطاله المنبوذون

هذا الشاعر استوقفني عندما زرت صنعاء ..

فكلماته تنبض بالحياة ، وتزخر بالحركة العريضة الواسعة ، وتلتهب بالضمير الصادق والعاطفة الجياشة المتصقة بالارض والمرتبطة بالانسان اينما كان ...

وقد شدتني قصيدته التي اهداها الى بطل شهيد ، وتعجب فيها لان الابطال تحولوا مع مرور الزمن الى اوراق ورد شاحبة على اشجار الشمس ، وال قناديل ذكرى عارية من ورق النور ، وطابية تعت عيون الاهل وحول وجوه المحزونين ، ورأى ان الابطال وحدهم ـ ليسوا هم المنبوذون ـ فالكلمات المسموعة والمكتوبة وكل حروف الاشياء وكل الاضواء شاحبة ميتة !

وفي تلك القصيدة خاطب المدينة ، اي مدينة ، حتى لو كانت غرناطة بقوله :

غرناطـه
يا سيدة الاحزان
يا أم الشهداء المنذورين
فى ذكرى يوم الميلاد الساطع
ميلادك انت
يوم تجلى وجهك للناس
فى ذكرى يوم الفرح الناصع
مدى كفك للغرقى ـ من ابنائك ـ والمنفيين
للموتى والمنسيين
هذا وجه النائم تحت مرائى « صرواح »
يشرحه سيف النسيان
تدهسه عربات الليل
وتعبره الدام برابرة الصحراء

وفى كل قصائده الاخرى نراه مرة يتنهد على الجسر العراق الذى يقطع المدينة الى نصفين ، او يخاطب وجه مدينته الذى رأى ملامحه فى المنام ممتطيا مهرة الفجر وفى كفه الشمس تقتال فى لوبيا ، ومرة ثالثة يتذكر قول على بن ابى طالب كرم الله وجهه « لو كان الفقر رجلا لقتلته » فيخاطب صاحب هذا الراى العظيم بقوله :

هل كان الموت طريق الفقر ؟
ام كان الفقر طريق الموت ؟
علمنا يا ابن ابى طالب مما علمك الله

والدكتور عبد العزيز المقالح ـ وهذا هو اسم شاعرنا ـ يعتبره المثقفون فى صنعاء ضمن اربعة شعراء يمثلون علامات بارزة على طريق الحركة الشعرية اليمنية ٠٠ فالثلاثة الاخرون هم عبده عثمان وعبد الله البردونى وعبد الله سلام ناجى ٠

وهم لا ينسون مطلقا قصيدته التى كتبها فى عام ١٩٦٧ ، اى فى سنة النكسة ، وكانت تحمل عنوان « من حوليات يوسف فى الجب » وعبر فيها عن محنة الانسان العربى الذى لفه الحزن والاسى فى كل مكان فجاء تعبيره مشحونا بأحاسيس الشاعر وغضبه منذ بداية القصيدة ٠

حينما ابتاعنى الحزن من وطنى
واشترى وجهى الخوف
كانت بلادى تسافر فى القحط
تنتظر المطر ، الخبز
لست الوحيد الذى باعه اهله بدراهم معدودة ،
كم فتى باعه اهله برغيف
وكم من فتاة بحفنة قمح ٠٠ تسلمها المشترون
وغابوا مع الليل بعد رحيل النهار
حينما جاءت الى الجب قافلة

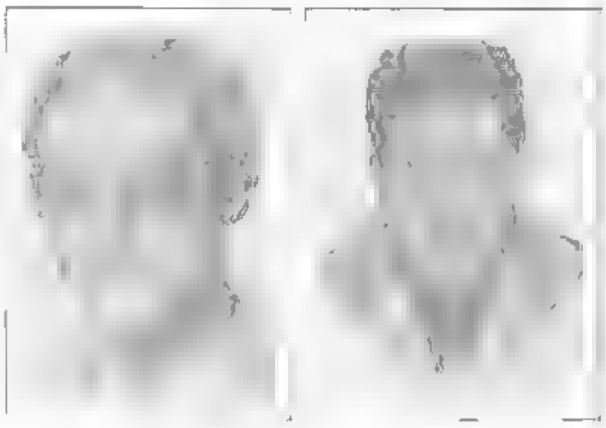

ومن الجب انقذنى اهلها
ورايت السماء ضحكت ٠ كانى من رحم الارض
جئت ٠ وها انذا الآن فى الجب

كما انهم لا ينسون قصائده التى كتبها الى اصدقائه الشعراء فى فلسطين المحتلة والتى يقول فى احداها :

استقالات « يافا » تحاصرنى
[illegible] من موته
[illegible]
[illegible]
يصير الشيخ دما
يفتح الدم نافذة الذكريات
أراهـا ٠٠

ينام على صدرها « الفجر » القادمون مع الليل
أبناؤها لا يطيقون رؤيتهم
يرفضون الوصال
ومن دمها يكتبون القصائد ثلاثين عاما
ويحتفلون بأحزانها كل يوم على حائط الكلمات الشريدة

وفى نفس القصيدة تصل احزانه الى مدينة القدس فيصور حالها بقوله :

القدس تدفن احزانها فى عيون التراب الجريح

تنادى بلا صوت
كان « البراق » يعود فلا يجد الصخرة ـ الارض
اين يحط الجناح
بكى كجوادى عذاة الفراق
والقى متاع الفتوة عن ظهره
ومضى يذرع الارض بحثا عن الصخرة الضائعة

شاعر اليمن وابطاله المنسيون

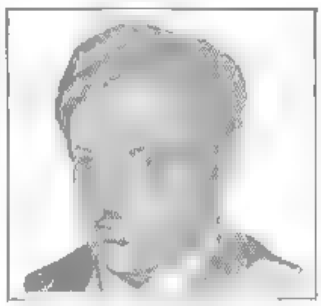

حسن اللوزي

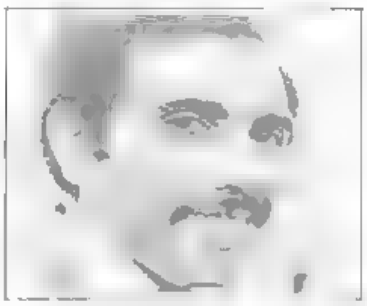

لماذا اللقاء ؟

واذا اردت ان استعرض نبضات قلب الشاعر فانها لن تنضب فهو معين ملء بالمشاعر والاحاسيس الدافئة ، فالشاعر له سبعة دواوين هي : لابد من صنعاء ، مأرب يتكلم ، رسالة الى سيف ابن ذي يزن ، هوامش يمنية على تغريبة ابن زريق البغدادي ، عودة وضاح اليمن ، الكتابة بسيف الثائر على بن الفضل .

كما ان الشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح يعتبر من ابرز النقاد في اليمن وله دراسة نقدية بعنوان « قراءة في ادب اليمن المعاصر » وقد حصل على الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة عن « شعر العامية [illegible] » وهو بالاضافة لذلك يعمل مدرسا بجامعة [illegible] الدراسات والبحوث اليمنية .

ولذلك فقد وجدت ان اللقاء مع الدكتور عبد العزيز المقالح ضرورة لمحاولة تقديم الحياة الادبية في اليمن وما يعتريها من هموم وتطلعات .

شعراء اليمن

وفي بداية لقائنا دار الحديث حول الحركة الادبية في اليمن التي رأى أنها تعثرت بعد عام ١٩٦١ مباشرة نتيجة الحروب الدامية التي عرفتها البلاد ، الا انها في سنوات الاستقرار والسلام استطاعت ان تجتاز المعوقات وتترك اثرا كبيرا على حياة الانسان هناك .

● اذن فهل استطيع التعرف على ملامح الشعر في اليمن ؟

ـ اليمن كما يقال تعيش دائما في عصر الشعر ، ولذلك كان الشعر جملة معترضة ، وكان ايضا في مقدمة الانواع الادبية تفوقا وانتشارا ، حيث ظهرت عشرات الدواوين ، منها ما يلتزم بالشكل القديم « البيتي » ومنها ما يلتزم بالشكل الجديد « التفعيلي » ولعلك تلاحظ مدى الاهتمام بالشعر وما يعلق من اهمية الماء الجلسات ، فالشعر بالنسبة لليمن كالماء والهواء !

● وما هي السمة الغالبة على شعر اليمن ؟

ـ الوطنية في الشعر .. وهذه ليست سمة اليوم بل هي سمة الشعر [illegible] في هذا المجال دون بقية الاقطار العربية من حيث التلازم بين الشاعر والوطني والسياسي .. وفي تاريخ الحركة الوطنية تبدو [illegible] وهي ان قادة هذه الحركة معظمهم ، اذا لم نقل كلهم ، من الشعراء والادباء .. ولعل ابرز اسم يرد في هذا المجال هو اسم الزعيم الوطني ورائد الشعر الحديث في العصر الشهيد الخالد محمود الزبيري الذي كان نائبا لرئيس الوزراء لشؤون التربية والتعليم والاعلام وعضوا في المكتب السياسي وقتل برصاصة غادرة في منطقة برد بالجزء الشمالي من اليمن .. ولم يكن الزبيري هو الوحيد من بين الشعراء الذين استشهدوا ، فقد سقط في عام ١٩٤٨ أدباء وشعراء من ابرزهم الشاعر الشهيد زيد الموشكي ، والشاعر المصلح محمد صالح المسعري !

● ولكن اذا اردنا ان نضع قائمة باهم شعراء اليمن اليوم ، فكيف ستكون ؟

ـ ستكون من عبد الله البردوني ، حسن اللوزي ، اسماعيل الوريث ، عبد الودود سيف ، أبو القاسم طلال ، عبد الرحمن فاضي ، يحيى الشامي ، محمد الشرفي ، علي محمود عفيفي ، د. محمد عبده غانم وعشرات الشعراء الآخرون .

في العصر الحاضر لا يستطيع اي شعب من الشعوب ان يعزل نفسه عن بقية الشعوب الاخرى .. وواجبي انه يجب ان يتم التعارف عن طريق الثقافة والفكر ، لاسيما في الطريق لاجل اقامة روابط صحيحة ومتينة بين الشعوب المختلفة بعيدا عن مزالق الامور الاخرى ومخاطرها .

اعرف عدوك

وهناك دول احسبه كثيرة صنفتها في مجالات كثيرة من الفكر والفن ، ومن الواجب ان ندرس بوعي وناخذ بوعي من هذه الدول ما يناسب مجتمعنا وعقيدتنا .. بل اسي الذهاب الى اكثر من ذلك واقول ، يجب ان نطلع على ثقافة اعدائنا ونتعرض طريقة تفكيرهم باسلوبه ومسئوليه ونتمتع بقدر ، لكي نعرف كيف نواجه خطرهم .

الاديب الكويتي عبد الله زكريا الانصاري

الشاعر في مكتبه بمركز الدراسات والبحوث اليمني

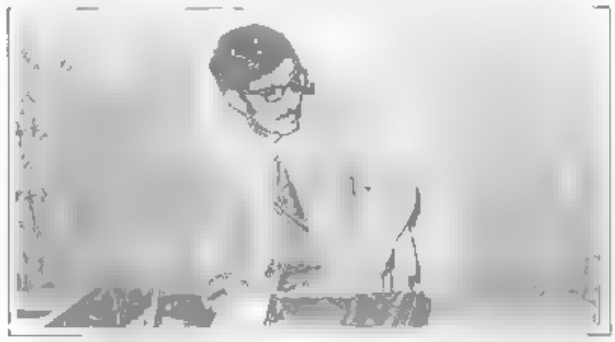

دفاع عن الفن

قلت للدكتور عبد العزيز المقالح : وما رايك في دور القصيدة النثرية الشعرية في اليمن ؟

ـ القصيدة النثرية شكل من اشكال القصيدة المعاصرة في اليمن . وليس صحيحا ان القصيدة الجديدة اسهل من القصيدة العمودية لخروجها على بعض الضوابط الخليلية . وقد تصدى كثير من النقاد المعاصرين للدفاع عن قصيدة النثر وعن الشعر الشعري عموما باعتباره لونا جميلا من الوان الفنون الجميلة ، وظهرت عن ذلك عشرات الدراسات والكتب . ولعل كتاب الفن والادب للدكتور ميشال عاصي اقرب هذه [illegible]

ليسوا وحدهم الذين ذهلوا الى ان الشعر بصفة عامة لا بد ان يكون قاسما مشتركا بين النثر والنظم ، فهو [illegible] في النقاد العرب القدامى ، وما تزال كلمة حسان بن ثابت ، شاعرية ابنه التي ترددت في معظم الكتب التطبيقية للنقد العربي ، ما تزال معيارا فطريا من معايير الشعر ، فقد وصف ابن حسان بن ثابت الزنبور بقوله : « انه ملفوف في بردي جده » فصاح فيه ابوه « انك والله لشاعر » فقد اجاد الابن الخيال واحكم التصوير !

تشيكوف اليمن

قلت للشاعر الذي غادر قريته وهو في السادسة من عمره ، لتظل في ذاكرته الشلالات التي تتعدد من قمم الجبال في مواسم الامطار والحقول التي تمتد على مدى البصر : هل نستطيع ان نقول ان هناك قصة يمنية تلعب دورا يقترب من دور الشعر في اليمن ؟

وقال لي : القصة تلي الشعر في اليمن من حيث الانتشار .. وقد كتبت اول قصة يمنية في عام ١٩٣٨ وكانت بعنوان « الشقيقان » للشهيد احمد البراق الذي اعدم في عام ١٩٤٨ ، وهي تتحدث عن قضية اجتماعية ، الا انها من الناحية الفنية محاولة اولى تشبه من حيث الاسلوب والتركيب الفني كتابات المقالوطي والويلحي .. وعقب تلك المحاولة اتسع نطاق الاهتمام بالقصة ويدأ عدد من الشباب في كتابة القصة الواقعية الوطنية ، وكان من بين هؤلاء القصاصين صالح الدحان وسعيد مسواط وعلي باديب وشريف الرفاعي .. ثم ظهر جيل اخر اكثر فنية وحرفة مثل محمد عبد الولي واحمد محفوظ عمر ومحمد الزرقا وحسن اللوزي ومحمد مثنى وزيد مطيع دماج واخرون .

● ولكن من هم اهم كتاب القصة في اليمن ؟

ـ اضع محمد عبد الولي في مكان الريادة وخاصة في مجموعتيه « الارض يا سلمى » و « ثمن اسمه الحنين » .. فالكاتب في المجموعتين يعبر عن عديد من القضايا الاجتماعية وفي مقدمتها قضية الهجرة وقضية الانتقال من مرحلة التخلف الى مرحلة الحضارة .. كما انه يعالج تلك القضايا باسلوب فني راق ، حتى لقد اعتبره بعض النقاد تشيكوف اليمن .. وللاسف فان اليمن فقدت هذا القاص وهو في عنفوان نضجه الفني والادبي ، فقد مات في حادث طائرة في جنوب اليمن منذ خمس سنوات !

● وهل هناك كتاب للرواية في اليمن ؟

ـ الرواية ما تزال وليدة سنوات معدودة .. فاول رواية في تاريخ اليمن هي التي كتبها الشهيد محمد محمود الزبيري عام ١٩٦١ بعنوان « ماساة وادي الوادي » وطبعها في القاهرة ، واستطاع الكاتب في تلك الرواية وهو شاعر بارز ان يصور بشاعرية رائعة ماساة شعب اليمن من خلال ابطال روايته التي تكاد ان تكون واقعية لحما ودما ، فابطالها كلهم اشخاص حقيقيون ، ولعلها الرواية الوحيدة التي ما زال يعاد طبعها حتى اليوم !

● ولكن الم تكن هناك محاولات سبقت تلك الرواية في جنوب اليمن ؟

ـ كانت هناك محاولات سلاجة لا تستحق الوقوف عندها !

الرافضون للعصر

[illegible] ما ان ترك قريته ووصل الى صنعاء حتى وجد المأذن في الفضاء كأنها الاذرع اليمنية الممتدة الى الله ! لماذا ما زالت حركة التاليف المسرحي متعثرة في اليمن ؟

وقال لي : لان تلك الحركة ما زالت في بدايتها .. ولعل المسرح الشعري اكثر غزارة من المسرح النثري .. ربما لان اليمن كما قلت بلد تهوى الشعر .. وقد كانت اولى المحاولات فيها تلك المسرحيات الشعرية التي برز بها الشاعر محمد الشرفي ومنها اربعة اعمال مطبوعة وهي بالترتيب « في ارض الجنتين » و « حريق في صنعاء » و « الانتظار لن يطول » و « الغائب يعود » .. ولهذا الشاعر ايضا محاولات جيدة في المسرح النثري منها « في الطريق الى مارب » وهي مسرحية كوميدية تبناها المسرح الحكومي وعرضت اكثر من مرة على مسرح وزارة الاعلام ، وفكرتها تدور حول الصراع بين القديم والجديد ، بين المثقف القادم من الخارج ومعه افكار العالم المعاصر وبين الواقع المتخلف مهنيا وفكريا والذي يستميت في محاولته لرفض واقع العصر من منطلق التمسك بما هو قائم !

● وهل توجد مسرحيات اخرى لمؤلفين اخرين ؟

ـ توجد مسرحيات شعرية كمسرحية « سيف بن ذي يزن » للشاعر محمد عبده غانم ، ومسرحية « صلاة التراب » للشاعر القرشي عبد الرحيم سلام ، وهناك مسرحيات اخرى كتبها الصحفي المعروف محمد الزولة ، وقد عرض المسرح الوطني بعضها ، وكذلك هناك مسرحيات للشاعر اسماعيل الوريث ومنها « وضاح اليمن » وكلها تبشر ببداية حركة مسرحية في الطريق الصحيح .

وانتقل حديثي عقب ذلك مع الدكتور عبد العزيز الى ملاحظتي لعدم وجود حركة ترجمة في اليمن .. وجاء رده قيقول : لا توجد حركة ترجمة على الاطلاق في اليمن ، وان كان بعض الشعراء وانا منهم قد قام بترجمة بعض القصائد من الانجليزية والفرنسية والصينية ولغات اخرى الى اللغة العربية ، ولا يزيد ما ترجمه كل منا عن قصيدتين أو ثلاث على الاكثر .

واضاف قائلا : وبالمناسبة فانني اشيد من كل اعماقي بالترجمات الشعرية التي قام ويقوم بها الدكتور محمد ابراهيم الشوش في مجلتكم الدوحة ، فهي ترجمات ذات مستوى عال ، فقد شدتني براعة ترجمته للكاتبة البريطانية « اليزابث درو » بعنوان « الشعر كيف نفهمه ونتذوقه » .

● وهل نصيب اليمن في النقد الادبي ايضا مثل نصيبها في الترجمة ؟

ـ نحن بالطبع في البداية بالنسبة للحركة النقدية ، فالحركة الادبية في الاقطار العربية الاخرى وبالذات مصر ولبنان وسوريا والعراق قد سبقتنا بمراحل طويلة خاصة في مجال النقد الاكاديمي .. ومع ذلك فقد بدأت المحاولات النقدية الجادة منذ اوائل السبعينات ، وصدرت بعض الكتب النقدية مثل « وحدة في الشعر اليمني » للشاعر عبد [illegible] « دراسات في الشعر اليمني قديمه وحديثه » للكا[illegible] الادب اليمني » للشاعر احمد الشامي ، و[illegible] للدكتور محمد عبده غانم .. كما صدر [illegible] في « الابعاد الموضوعية والفنية لحركة [illegible] و « قراءة في ادب اليمن المعاصر » و « شعراء العامية في اليمن » .

الشاعر العالم

ووصل حديثنا في نهاية اللقاء الى اعماله الجديدة ، التي من بينها كتابين تحت الطبع هما : « شعراء من اليمن » .. وكتاب آخر اطلق عليه عنوان « الثوريون المنتحون » وهو يضم دراسات عن شخصيات عربية ويمنية من ذوي النحى المشهورين امثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ومحمد محمود الزبيري وآخرون .

كما انه يقوم حاليا بتحقيق ديوان القاضي علي العنسي وهو من الشعراء الخالدين في اليمن ، عاش في القرن السابع عشر الميلادي ورغم ذلك ما زالت اشعاره العامية يتغنى بها اهل اليمن حتى اليوم ، وخاصة قصيدته العامية التي يقول فيها : وامفردا بوادي النور من فوق الاغصان .. واحديج صبابتي بترديد الالحان .. لا انت عاشق ولا مثل مفارق للاوطان » .. كما ان لذلك الشاعر قصيدة اخرى يعشقها سكان اليمن ويقول فيها : « واصيد انا لك خدام .. شاملكك روحي المقال .. الهجر يومين ثلاث ايام .. اما نسان ياهتي حال » !.

وعند هذا الحد من الحديث تركت الشاعر الباحث الدكتور عبد العزيز المقالح وسط المدينة التي الهبت خياله منذ صباه .. فقد كانت صنعاء بابوابها السبعة القابعة في خوف ازلي تحت الجبال من اعمق ما سجلته عدسة عينه وذاكرته في ايام الطفولة البريئة .

كمال سعد

ليت

د. عبد العزيز المقالح

ياصدر امي
ليتني حجر على ابواب قريتنا
وليت الشعر في الوديان ماء او شجر
ليت السنين الغاربات ،
حكاية مرسومة في نهد راعية عجوز
ليت السماء قصيدة زرقاء
تحملني الى المجهول ،
تغسلني من الماء ـ التراب
ليت القلوب ترى وتسمع ،
والعيون نوافذ مسدودة ،
من لي بعين لا ترى ،
من لي بقلب لا يكف عن النظر ؟!

★ ★ ★

خلف الظلام
وجدت ايماني
وفي ضوء النهار فقدت احلامي
لماذا يا كتاب الشمس تقرؤني ،
واعجز ان اراك ؟
أرى حروف دمي ،
بقعا من المرجان ،
ضوءا في فمي
مر هو الليل الطويل ،
الشعر مر
وصوت « فيروز » بلا طعم ،
وبين النوم والعينين بحر من رمال

★ ★ ★

رفقا باهدابي
ورفقا يا اناقرهم باعناق القصائد
اين اخفيها ؟
[illegible] الضفة الاخرى من النهر الذي لا ماء فيه
[illegible] وأحلامي تطارد حشدهم
[illegible]
[illegible] بنارها وجه الظلام
اموت من خوفي ،
ومن غضبي ،
ومن قهري ،
اموت ، اموت من ثار البكاء

★ ★ ★

لا تكذبي
يا صافنات الشك ،
موجود انا ...
جسدي وروحي تفرقان
وصوت احزاني ذئاب ،
تنهش الكلمات
ليت الشك ينشر ليله حولي ،
ليت النهار يغيب لا يأتي
وليت الليل لا يأتي
وليت الارض نجم لا يدور

الـمـــاجـــد

بقلم : أم أكثم

اصغيت لصوت الباب الخارجي وهو يغلق بعد خروج زوجي معدنا انينا خافتا يشبه البكاء .. وشعرت بان روحي قـد بلغت الحلقوم .. انني اكاد تغمى شعطا بهذه الحياة .. وعلى ان اجد في نفسي الشجاعة لاسقطها من تفكيري .. هذا هو عامنا السابع وبيتنا ساكن .. لا نامة فيه لزقزقة العصافير ولا همسة .. مضى العام الاول والثـــاني وانا اجوب عيادات الاطباء بحثا عن امل في الانجاب متمسكة بخيط واه عله يجري لارض الاحلام .. لكم شقيت برؤية الاطفـــال الصغار كالعصافير المغردة امام عيني .. في الشارع .. في بيوت جاراتي .. في كل مكان .. في كل مكان .. اهرب فيها بعيوني من ظما شديد ينهش قلبي كالكلب المسعور .. من ربيع مزهر يطل بابتسامته الواعدة من شفاه الصغار الضاحكة .. ويثور قلبي .. واهرب .. واظل اهرب .. اجـــوب وزوجي بالدام كنيلة عيادات الاطباء .. وعلى ظهري أطنان من الاثقال المؤلمة .

دوى صفير عاصف في اذني عندما اخبرنا الطبيب بانني سليمة البنية وان العلـــة مكمنها زوجي وان لا شفاء !! لقد اصبح املي هشيما تذروه الرياح .. وانزلقت قدماي من على ارض الاحلام لتغوص في طين لازب يحتم ي حسكه العقيقه .. وما امر لدغه .. وما انعت من ذاكرتي يومها عين زوجي الغابية كمدا .. وجفناه الخافقان هزيمة وذعرا .. وهو يتطلع جهتي كالطفل المذنب .. فاضت بالدمع عيناه .. جرت الرعدة في جسده .. تعلقت انفاسه .. وانا اصبح ياسا على وجهه الطيب .. محدقه عنه .. مطمئنة مخاوف العاصفة .. واتحسس في باطني طفولتي الباقة كاوراق الخريف فقد كنت وحيدة بعد وفاة امي .. وانهماك ابي في تجارته .. ورغبتي المهووسة في امتلاك الدمى . لقد كنت لا انام الا على سرير من الدمى .. كنت امنحها ذلك الحب الـذي حرمته .. اشبعها من شلال عواطفي الدفاق .. وظلت الدمى في حضني حتى يـــوم زواجي .. وتنازلت عنها للصغار بفرحة .. لانني كنت ارقب بلهفة محمومة ذلك

اليوم الذى يكون لى فيه دمى حقيقية .. اسقيها من رحيق حنانى .. وما جاء ذلك اليوم .. أصبح هباء وقبض ريح .

واغدق زوجى على حنانه .. كان دائما حنونا عطوفا .. ولكن تلك الدودة التى تنخر فى اعماقى لم تكن تجعلنى استكين .. وان ادعيت الاستكانة والقبول رفقا بزوجى .. عاجمنى الصداع مكثرا من اتيابه ولم يخف امره على نفسى .. وظللت اكافحه وما زلت اكافحه بالمسكنات .. و .. صبرت كالجمل .

اكملت دراستى الجامعية .. وأصبح زوجى مهندسا مرموقا .. وامتلكت كل ما يهفو له قلب امرأة من زخارف الحياة .. فيض سخى من الحنان الغامر .. وما انطفأت جذوة النار فى اعماقى .. وما أكثر ما استيقظت فى فحمة الليل بنسيج حارق يسم قلبى .. ارتخت مباهج الحياة فى نظرى ورويدا .. ورويدا حتى خشاها الموت .

لم اعد قادرة على الصبر كالجمل .. وعيون الصغار تفتعم على خلوتى .. وعيون الزميلات تجلدنى .. والصداع يقبض انفاسى .. ساخبره اليوم بقرارى : يجب أن نتفاهم .. انني عاجزة .

.. و .. وتتبعت بعموعى ذلك النور

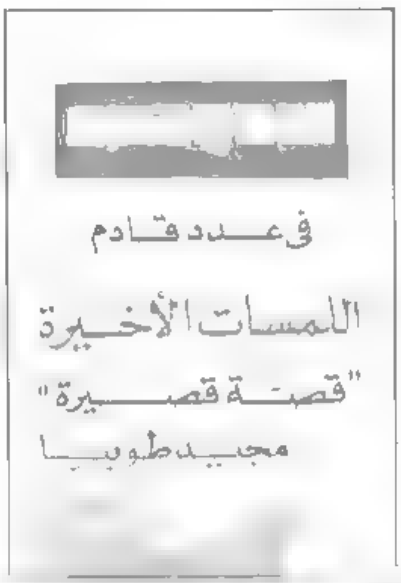

[illegible] العطر .. وصورة زواجنا المعلقة على حائط مغطى بالورق المزهر .. وفرقة الكنبة .. وصامته الملقاة على الفراش .. و .. نهضت بقفزة مترنحة للمطبخ .. يجب ألا اتراجع .. ولن اتراجع .. سكبت القهوة الساخنة فى الفنجان .. وتناولت قطع السكر بأنامل راجفة .. و .. وافزعنى صراخ الجرس ..

فوضعت ما بيدى .. فتحت الباب .. صفعنى وجه غريب .. « زوجك أصيب بحادث أمام أحد المحال التجارية ونقل للمستشفى .. وقد طلب رؤيتك » و .. انغرس نصل حاد فى أعماقى بطعنة قاتلة .. وسرت البرودة فى أطرافى .. تجهمت عيناى صارخة .. تفجرت الدموع ساخنة كاوية .. هدوت مع الغريب الى المستشفى .. قال انه صاحب محل تجارى كان زوجى فيه .. وقد اشترى زجاجة عطر سقطت من يده عندما صدمته العربة المتهورة .. وقد انكسر هو وما انكسرت زجاجة العطر وناولنى الزجاجة واطبقت عليها بقلب مروع جازع .. آه .. عطرى المفضل .. « الى زوجتى الغالية فى عيد زواجنا السابع مع حبى لك .. زوجك المخلص » وتمزق قلبى .. يا للغشاوة السوداء التى ظللت عينى .. آه يالليل البهيم يا للوعة الفؤاد .. ليحفظك الله لى .. و .. ليحفظك الله لى .. و .. شعرت بعود من الموت يمتد أنفاسى .. ودلفت للمستشفى .. و .. ضحكته الهادئة ترن فى اذنى .. ليحفظك الله لى .. و .. صعقنى وجه المرض الذى استحال بلون الشمع المتجمد .. « البركة فيكم » .. سقطت زجاجة العطر .. وتحطمت .

أم أكثم

عالم الخيال

الكاتب الفرنسى « جورج جوين » السفير دارت معظم قصصه السابقة حول علاقته بالذكريات والاحلام والاوهام اضافة الى كتبه التى عالجها بهذا الاتجاه ، قصته جديدة بعنوان « مساكن حقلب » .. وكانت قصصه السابقة تحت العناوين التاليه : الخنازير البرية .. معمل الثعرابه .. العيده الحمراء .. الغذاء عند مرجريت .. بنات الغال الثلاث .

وفى القصة الجديدة يشرح المؤلف النظرة الوهمية لقريه منزويه ، يعيش اهلها حياة مطويه وكانهم يعيشون خارج ذلك العالم !

وتمضى الاحداث فى القصة بشكل مأساوى يفرض على القارىء قانون عالم من واقع الخيال ، تسير عنه جنبا الى جنب وتسيطر لتغوص فى عالم سكان القرية وكلماتهم وحركاتهم .. وبذلك فان كل النقاد المرسيين يعتبرون القصة الجديدة خطوة جديدة فى تجربه المؤلف القصصية التى اراد بها أن يؤكد لنا ان القراءة اعتراف .. أى مشاركة من القارىء فى الاقتناع بما يقوله المؤلف ، حتى لو كان ذلك من وحى الخيال !

أحلام

من ارجح ما يقول به مؤرخو العلوم ان « علم الكيمياء » نشأ في احضان مصر القديمة على أيدى الكهنة ، وكان هم الكهنة ، شأنهم في كل زمان ومكان وملة ، ان يتقربوا الى العظام يبتغون منهم الرزق والوسيلة ، ومن هنا ، فقد ترك هؤلاء الوصوليون ذلك العلم يتخبط قرونا طويلة في دياجير الشعوذة والاباطيل حتى ان عديدا من الملوك ، والسوقة ، انفقوا اموالهم وسنوات أعمارهم لاهثين وراء سراب « تحويل المعادن الخسيسة » الى (ذهب ابريز) ، ونقل الافريق فالرومان (كيمياء الكهنوت) الى المجتمع الدولى ، على علاتها ، وضاعت قرون طويلة من تاريخ البشرية ، وملايين من أموال الشعوب ، في البحث عن (الاكسير) الذى لا يسوى حجرا ، او حصى (روث بهيمة) الا وحوله (بسر كيمياء مورغ ... اوزوريس وامبرليس) الى مصاف اصغر ساحاكى ... (...) اليابانيات اللائى يعرفهن (المطموحون) من ... وزير كبير في بلد عربى كبير ... والاصالة وعدم الولاء لاى وطن بين المحيط والخليج ... واشك علم الكيمياء ان يصبح في عداد الخرافات ، لولا ان قيض الله ، بالاسلام ، الامام المحقق (جعفر الصادق) سبط (الزهراء بنت رسول الله) صلوات الله عليه وسلامه ، وتتلمذ على يديه (ابو الكيمياء العلمية) العلامة الفريد (جابر بن حيان الازدى) ... ووجد جابر بن حيان ، انه لا سبيل لانقاذ هذا العلم من ربقة خرافات الكهنة وأباطيلهم ، الا بتوحيد (الاوزان والمقاييس) واحترامها والعمل بمقتضاها لتركيب العقاقير والادوية وانواع المشتقات الكيماوية المطلوبة ، اكاديميا او تطبيقيا ، لاصلاح شأن البشر في مسيرتهم الحضارية على هذا الكوكب الارضى الغريب ... وانطلاقا من كيفية انقاذ ، علم الكيمياء ، من الضياع والتدهور باستخدام « مقاييس » موحدة ، فانه قد آن لهذه الامة (بين المحيط والخليج على الاقل) ان تدرك ان الذى أدى بنا الى (ما نحن فيه اليوم) لا يزيد عن (اختلافنا في المقاييس) ... وان ما وصلنا اليه من حال ، ناتج بكل التأكيد واليقين ، عن ان منا من يقيس بالسنتيمتر ومن يقيس باليوصة ، ومنا من يزن بالجرام ومن يصر على الوزن بالاوقية ، ومنا من يركب (...) ومن يحتصم بالروبل ، ورغم ذلك تكذب على انفسنا ، كما تفعل النعامة حين تدفن رأسها في الرمال ، كما تقول الامثال ، ونتصورنا ذوى عدد واحد ... لقد آن لنا ان نصدق مع انفسنا (علميا وعقليا ووجدانيا) قبل ان نصل الى (الحضيض المرتقب) الذى ينتظرنا لا شك اذا اصررنا على اننا (امة واحدة بين المحيط والخليج) مع اصرارنا على الولاء (للعدن والخفى) لمقاييس مختلفة غريبة يتصور كل فريق منا ان فيها (الاكسير) الشافى الموصل الى تحويل (الروث) الى عقيان وشذر ... واني لعلى يقين ان (المقياس الوحيد) الذى ينقذ (كيمياء الامة العربية الاسلامية) من هذه الورطة ، ويقدم الى سكان الارض من المسلمين وغير المسلمين هو (مقياس الاسلام) ... قررنا استخدامه بصدق ويقين وامانة في :

- ... والاخذ ... سر وعلنا .

- ... لا استعمد غير المستحيل في الداخل والخارج .

... خلاف المصلح بالموازين والمقررات المعمول العامة والخاصة .

واترك للقارىء العزيز ، سلما او مع مضض ، ان يتصور حال مجتمع يشرى يقوم على هذه الاوانى الثلاث طبق لمقاييس الاسلام بن مقياسه الواحد ، الذى لا لبس فيه ولا غموض ولا التواء ، المهم الا ان تكون غشاوة على الابصار والبصائر ، او ران على القلوب والضمائر ، او حقد اسود دفين ، بلا سبب عقلى شريف ، ينطلق من خشية ان يصبح (المقياس الاسلامى) حجر عثرة لسفهاء ونهم لشهوات ، وبهيمية التفكير تجاه الآخرين ، مما لا يقبل به المنافقون والاغبياء الذين يتصورون ان ذلك (الحجر) معطل للعلم والحرية والفكر والتقدم البشرى وسد يحول بين عقل الانسان واستنباط اسرار الكون وقوانين الوجود ، ودعوة الى (تصفية) غير المسلمين في أوطان الاسلام ... ان اعداء هذه الامة ، على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم ، يحاربونها سرا وعلنا ، فرادى ومجتمعين ، بمقياس واحد ، ولقد آن لها ان تتقى الله ، وتعلنها صريحة ، ان لها مقياسا واحدا تنطلق طبقا له في كل امورها ، أو :

(وستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله) .

درويش مصطفى الفار

د.عبدالملك أبوعوف

من المعمار الدوائي

.. صور أخرى

« ان المنهاج في التركيب الكيماوي يستحضر لديك الاجسام الطبيعية ويستل من العدم كل يوم السوفا من المركبات الجديدة لتكون على الدوام مصدر ثروة الامم ومنبع سعادة البشر ورفاهيتهم » .

« برثليو »

● ظلت البشرية آماد [illegible]

● حتى [illegible] هامتلمع [illegible]

في الجزء الاول من المقال الذى نشر في عدد يوليو تحت عنوان « من المعمار الدوائي » بشرنا بظهور علم جديد يعتبر بحق ثمرة خبرة الاطباء والصيادلة على مر السنين ، كذلك بانه حصيلة العديد من البحوث الجبارة التي تمت في مجالات عديدة من العلوم الصيدلية والطبية . وهذا العلم هو علم الكيمياء الطبية الذى يهدف اساسا الى تصميم الدواء المناسب لبعض الامراض التي تعاني منها البشرية على قواعد راسخة يمكن على هديها التنبؤ بهوية المركب وفعاليته وسميته بل بعض التفاعلات الجانبية التي يمكن ان تعوق استعماله او تعتم تعاطيه تحت اشراف الخبراء .

بدون نظرية

والواقع ان البشرية ظلت اعدادا طويلة تفتقد نظرية رائدة في مجال العلاج كما ظلت سنين عديدة تتلمس دواءها بطريقة عشوائية فكانت تتكلف من الجهد والمال ما يبهظ كاهلها ويضيف الى بلسوى الداء ارتفاع سعر الدواء .

وها هي الآن على ابواب عصر جديد يزغ فجره منذ عام ١٨٦٠ تقريبا عندما اهتم هذا الصيدلي الفرنسي لويس باستير بعملية التخمر وعزاها الى كائنات دقيقة تكشفت بعد ذلك عما نعرفه اليوم بالجراثيم واخطرها البكتريا التي تنتمي الى مملكة النباتات الا انها تعيش في عالم خفي لا نراه الا بالمجهر تفتك بالانسان وبغيره من صنوف الحيوان وكانها عفاريت تنطلق من عالم سفلي لا يحده زمان او مكان .

واذا كان باستير قد كشف النقاب عن الكثير من اسباب الداء فان

[illegible] تجربته في العلاج الكيماوي Chemotherapy في سنة ١٨٩١ حيث استعمل الاصباغ المختلفة في علاج بعض الحميات متصورا ان هذه الاصباغ تعلق بخلايا الميكروب من خلال مجموعات نتروجينية تقوم مقام الخطاف Anchor وان الخلايا بها من الانيماجات ما يحدث فجوات تنجذب اليها هذه المركبات . ولقد ظلت نظرية « ارلخ » لنحو اربعين عاما حكاما في يد العلم يستند اليه ويخطو على هدية حتى سعرت فتاة صغيرة اصبعها بابرة فتسربت الى دمها بعض الميكروبات وارتفعت درجة حرارتها ، وقاست نوعا رهيبا من الحمى كاد يفتك بها ، الامر الذى حدى بوالدها وكان طبيبا في احدى شركات الكيماويات والاصباغ ان يفاتر فيعالجها بصبغة حمراء من مشتقات السفا ، كانت قد خلقت لصباغة الاصواف تحت اسم انيرونتوزيل Anbrontuzil واذا بالحمرة تنخفض وحالة التسمم الدموى تهبط حدتها وتزول اعراضها ، واذا بالوالد الطبيب « جرهارد دوماغ » Gerhard Domagk يتسنم ذرى المجد والشهرة ويحظى بجانب شفاء كريمته وانقاذ حياتها بجائزة نوبل ويعرق في آفاق العلم والمعرفة فيحقق للانسانية نصرا ما كانت تحلم به وتروج مركبات السلفا كاحدث واقوى علاج لامراض البكتريا ثم تتكشف بعد ذلك في يد العلماء الى مركبات مدرة للبول واخرى معالجة لمرض السكر .

الفعل التنافسي

والحقيقة ان اكتشاف مركبات السلفا واستعمالها في العلاج منذ سنة ١٩٣٢ والعودة اليها بعد ان ظهرت اخطار البنسلين في ضحايا

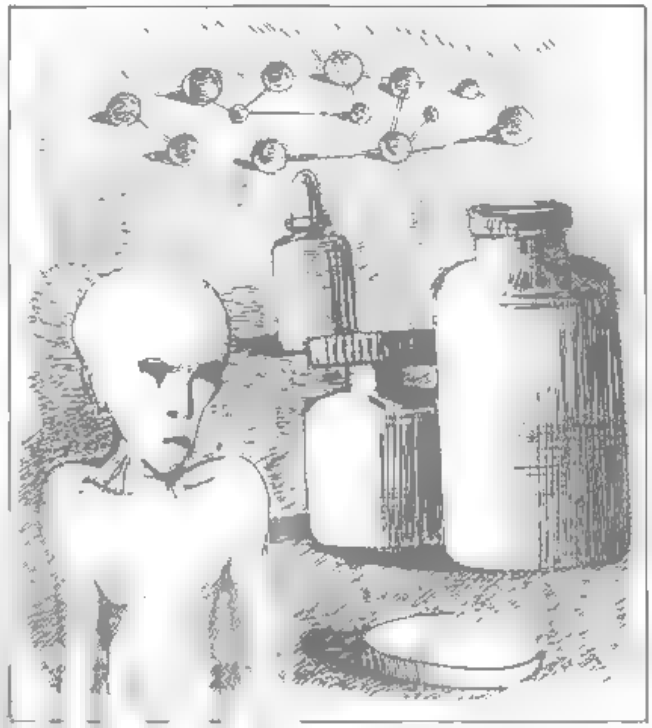

الحساسية . لقد اسفر علميا عن حقيقتين هامتين كان لهما في تطور العلاج دورا هائلا واثرا محمودا • واولى الحقيقتين : ان المواد المستعملة في العلاج تستحيل في الجسم الحي الى مشتقات قد تكون أبسط مبنى ولكنها اكثر فعالية من المركب الاصلي • أما الحقيقة الثانية فهي تلك التي تبلورت في نظرية سميت بالفعل التنافسي Competitive Action للعقاقير وتتلخص في ان بعض المبنيات العضوية تتشابه في مبناها الجزئي وهيكلها المعماري مع بعض الحيويات الضرورية لحياة الميكروب وانها قادرة على تضليل هذا الميكروب فيكون في اقباله عليها حرمان له من قوام حياته •

ولقد استطاعت هذه النظرية لجيل كامل ان تفسر فعالية الكثير من المواد الكيميائية كمضادات الحيوية وبعض مسببات السرطان وعلاجاته ، كما انها اكدت ذكاء « ارلخ » وقوة بصيرته عندما ضمن ان في الخلايا فجوات وانبعاجات تتعلق بها وتنجذب اليها الجزئيات وان هذه الفجوات تعمل كمستقبلات Receptors

أسرار الحياة والموت

ولقد تطورت هذه النظرية في الوقت الحاضر الى العديد من النظريات التي اصبحت في يد الكيماوي الطبي عدة وعتادا يبني على أساسها مركباته ويصمم على هديها ادويته وعلاجاته • كما انها عدلت مسار البحوث الطبية فاصبح الاهتمام الآن بفحص ما يتخلف عن عملية تمثيل الادوية في الجسم والتركيز على ما يعتورها من تغير وتحور بعد عملية الايض Metabolism والتعرف على المستقبلات في الخلايا مما احدث ثورة هائلة في التعرف على اسباب الداء والشفاء لا سيما بعد التحقق من مبنى الاحماض الدوية واهمها حمض الذي اوكسي ريبونيكليك Deuxyribonucleic المعروف بـ D. N.A. • هذا الحمض الذي تربض فيه أسرار الحياة وتتوارى في طياته اسباب الموت وترقى الانسانية على درجة الحلزوني أعلى مراتب الايمان بقدرة الخالق الاعظم الذي يكشف كل يوم لاصفيائه من العلماء عن أسرار خلقه وبديع صنعته ، وان الانسانية نبشت واكتشفت ومهما بعثت وتأملت في كتاب الكون فسيظل جهدها وتفرغ حيلتها قبل ان تنفذ اعاجيب ربك •

مؤشرات عديدة

والكيماوي الطبي يهتدي في تصميمه لعقاقيره ومركباته بمؤشرات عديدة نوجزها فيما يلي :

اولا : التعرف على الحمائر والانزيمات التي تعمل في الجسم بوظيفة كل خميرة • ولقد احصى العلماء عدد الحمائر التي توجد في كل خلية فوجدوها بالمئات وعدد الخلايا التي توجد في الجسم فوجدوه بالملايين ٣٦٫٥٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ خلية • والعجيب ان الحمائر تصنع بعضها لبعض اما الجينات فتصنعها جميعا ومع ذلك فكل خميرة لها شخصيتها وتشاط تخصصي • ولقد اتضح ان تثبيط بعض الحمائر يشفي من امراض معينة فمثلا تثبيط الخميرة التي تساعد على افراز الهستامين يعالج الحساسية كما ان مثبطات الخميرة التي تساعد على تكون الاوريتالين والنور اوريتالين يعالج ضغط الدم كما ان تعويق بعض الحمائر التي تفرز في المخ يعالج الكآبة النفسية ويزيل أعراض انفصام الشخصية •

ثانيا : التعرف على الحيويات اللازمة للميكروب وتخليق اشباه لها وكذلك التعرف على مخلفات الايض Metabolites ومن عجب ان بعض المركبات اذا تغيرت فيها ذرة او مجموعة ذرية انعكس مفعولها وتضادت تأثيراتها فالسلفا نيلاميد والبنسلين يشبهان حمضين أمينيين ضروريين للميكروب هما حمض الجاوي الامبني المتسابل P. ammo benzoic Acid والجلوتاثيون فان خدع منهما بالسلفا أو بالبنسلين باد وانتهى كما ان الفلوروبيوارميل يزيد عن اليوراسيل ذرة فلور واحدة فيعالج السرطان الذي قد يعدله اليوراسيل الاب •

ثالثا : المواد الحاجبة للشظائر المدمرة في الجزئي والتي تحدث النمو الشاذ في الخلايا والتمرد التسيبي الذي نطلق عليه اسم السرطان وهذه المواد الحاجبة تتفاعل معها لا سيما مع المواد الامينية وأحسن مثل لها الفردل النتروجيني •

رابعا : الترياق ومضادات السموم وهي على اشكال فبعضها يتعد بالسموم فيوقف نشاطه مثل المضاد البريطاني لويزيت British Anti Lewisit وبعضها يؤدي اثرا عكسيا كالبيميجريد Bemegride والكورامين في حالات التسمم بالمنومات والمخدرات ومهبطات القلب •

وليس الكيماوى الطبى الذى نقصده انسانا مفردا انما هـو فريق كامل من المتخصصين فى شتى فروع العلم يعكفون على تصميم مبنى الدواء تماما كما يعكف رجال المعمار على تصميم مشروع معين . فدرسون الاغراض التى سيخدمها والمناخ الذى سيقام فيه والطراز الذى سيختارونه والاساس الذى سيضعونه الا انهم ملزمون بان يكون الهيكل « كربونى » ، معظمه من ذرات الكربون ، تلك الذرات التى اصطفاها الخالق جل شانه لتكون اساس خلقه وجوهر هذه الحياة التى تموج بها أرضنا وتتيه بها دوارة بين ملايين السدم والمجرات والكواكب والسيارات . وذرة الكربون رباعية التكافؤ تميل للارتباط بغيرها من خلال رباط تشاركى تسهم فيه بالكترون او اكثر وتفضل ان تغطب الى امثالها من ذرات الكربون فتشكل سلاسـل مفتوحة او تلتوى على نفسها فتتحلقن فى حلقات قد تكون متجانسة وقد تكون غير متجانسة تندس ضمنها ذرة كبريت او نتروجين او اوكسيجين أو الثلاثة معا . وقد يتكون المركب من حلقة او اكثر وهذه الحلقات قد تتصل وقد تنفصل وقد توجد فى مستوى واحد وقد تنتظم فى اكثر من مستوى وقد ترتبط بها سلاسل جـ ـ ذات عدد زوجى شفع او عدد فردى وترمز ذرات الكربون . وهى بتنوع هذا التنوع ، تكون جزئيات قد تتشابه فى الصيغة الجزيئية ولكن تختلف فى الصيغة البنائية وهى بعضها ضوئى وبعضها فراغى (Isomers) نتيجة تعدد ذرات الكربون ونوعية ما يتصل بها من مجاميع ذرية وهندسته فى الفراغ . ولذا كنا ذكرنا هذين النوعين من التماكب فيما سبق فهناك من صنوف التماكب ما يعرف بالتماكب الحلقى ، ومعنى ذلك ان التماكب الضوئى يعطى المركب وصورته ، احدهما يوجه الضوء المستقطب يسارا فيكون ميسرا والثانى يوجه الضوء يمينا فيكون ميمنا . وعلى هذه الخاصية يتحدد نشاط المركب فالاورنين الميسر اقوى من الميمن خمسة عشر مرة . بينما الكولين الميمن اقوى من الكولين الميسر مائتى مرة . والاحماض الاميتيـة الميسرة اما مرة أو لا طعم لها بينما صورها الميمنة حلوة كالسكر .

وعما لا شك فيه ان الكيماوى يضع فى اعتباره بالاضافة الى ما سبق الصفات الفيزيائية للمركب ويتحرى أن يكون نقيا قابـل للذوبان حتى يتم امتصاصه وان يكون فيه من الروابط ما يسمح له ان يتشابك مع الخلايا والمستقبلات . فاذا أتم هذا كله انتقل المركب من معمل التشييد والتخليق الى معامل تتحسس مسـاميته وفعاليته وهل أصاب الهدف أم فشل فى تحقيق ما كان يرجى منه ، فاذا ثبتت فائدته تناوله الطبيب ليجربه على الانسان بعد العديد من صنوف الحيوان .

[illegible] الداب المستمر يحاول الانسان فى سبيل [illegible] وادام ان [illegible] عمه العطرة فى طوايا خلاياه فى لحظات [illegible] ولوان [illegible] فاذا تملكه التواضع والايمان استرسلت حكمة الله لـه [illegible] وسطاء . اما اذا تملكه الغرور ونالت منه الغيلاء رنت اليه [illegible] واسمعته ما قال الله تعالى فى سورة [illegible] لاس والجن على ان يأتوا بمثل هـذا [illegible] كان بعضهم لبعض ظهيرا . صدق الله [illegible]

د. عبد الملك أبو عوف

نعامة فى الخيال

ما زالت هناك نعامة تعيش فى خيال الشعراء . تلك هى النعامة التى تدفن رأسها فى الرمال لتتجنب مباغتة الخطر .

لا يعرف كيف ولمتى هذه النعامة فى خيال الاجداد فرووا عنها للاحفاد !

وحتى فى المحدثين عندما يتحدثون عن النعامة للاطفال يقولون انها تدفن رأسها فى الرمال مباغتة الخطر .

ويضربون مثلا للشخص الذى يتهرب من حل مشـاكله بانه كالنعامة يدفن رأسه فى الرمال .

وربما يكون هذه الصورة المضحكة هى السبب فى شيوع هذه المقالة . ولكن لو كان قد سعيد لاصبحت النعامة فى حجر كان ـ واقترحت تماما كالديناصور .

الواقع هو ان النعامة مخلوق قوى وسريع . تصل سرعتها الى ٣٠ ميلا فى الساعة وهى بذلك ليست بحاجة لدفن رأسها فى الرمال بحثا عن المطاردة !

د. عـــادل نـــاشـــد

أسـرار الأحـلام
من التنبؤات.. إلى الأدب والفن

كان سقراط ينظر اليها على انها تمثل صوت الضمير ..

وفولتير يراها حصيلة عشوائية لتراكمات بدنية .

اما فرويد فسماها : الطريق الملكي المؤدى الى العقل الباطن .

ولولا احلام الفلاسفة ، كما قال اناتول فرانس ، لكان الناس يعيشون الى الآن كما كانوا يعيشون قديما عراة اشقياء في الكهوف .. فمن الاحلام السخية ظهرت العقائد النافعة .

واذا طبقنا نظرية التعادلية لتوفيق الحكيم ، سنجد ان الاحلام هي وسيلتنا لتحقيق التعادل او التوازن بين حياة الواقع التي نعيشها ، وحياة الخيال التي نرغب في ان نحياها .. وبغض النظر عن نظرتنا الى الاحلام ، فهي مصدر متجدد لعالم مثير .

من الرازى الى فرويد

والاهتمام بالاحلام قديم قدم الانسان نفسه .. والكتب القديمة في تفسير الاحلام، تذهب جميعها الى ان للاحلام قيمة تنبؤية للكشف عن المستقبل من خير او شر .. بل كان قدماء الاطباء يعتمدون على معرفة احلام مرضاهم ، كوسيلة من وسائل التشخيص .. ومن ذلك الفصل الذى كتبه الطبيب الكبير « ابو بكر الرازى » في كتابه « الطب المنصورى » عن فائدة الاحلام في التشخيص والعلاج .

ولقد تعاقبت النظريات حتى جاء « فرويد » ونشر كتابه « تفسير الاحلام » ويبن ان الاحلام برجه عام ارضاء رمزى لرغبات مكبوتة ..

وبعد هذه الدراسة المستفيضة ، جاء البحث عن تحديد منطقة بعينها في المخ ، والتي تضبط عملية الاحلام ، ومعرفة العوامل البيوكيميائية التي تنشط هذه المنطقة . او تجعلها تكف عن العمل .. وقد بدأت هذه الدراسات في مطلع الستينات ، حيث انشئت مراكز خاصة في اوربا وامريكا ، لدراسة فسيولوجية الاحلام في الانسان والحيوان .. وكان لابتكار جهاز رسام المخ الكهربائي ، اثره في دراسة اوجه النشاطات المختلفة في مناطق المخ .. اما احدث نظرية علمية ، فترى ان مخ الانسان ، كمركز للمعلومات مجهز بطريقتين للعمل والتعامل مع عالم معقد لا نهائي :

الطريقة الاولى وتشمل الشق الايسر من المخ ، وهو الذى نستخدمه عادة اثناء يقظتنا ، وهو يتعامل بطريقة مثالية واقعية مع المعلومات المتدفقة التي يستقبلها المخ عن طريق حواسنا الخمس المعروفة .

اما الطريقة الثانية ، فمركزها الشق الايمن من المخ ، وهي مسئولة عن العواطف والشعور ، وتبدو كوسيط لعالم الاحلام .

فالغريب ان كل ما يمر بنا في عالم اليقظة لا يضيع هباءا .. فبعد ان يتم فحص كل هذه المعلومات بالجهاز الموجود في النصف الايسر من المخ .. تنتقل المعلومات والاحاسيس غير العاجلة ، او التي نتوهم انها ليست بذات اهمية ، الى الجهاز الآخر الموجود في النصف الايمن من المخ .. واثناء نومنا ، يتم التعامل مع كل هذا السيل المتدفق من المشاعر والاصوات والمشاهد والرغبات .

سيمفونية الاحلام

وبتحليل الموجات الكهربائية التي سجلها رسام المخ أثناء النوم .. اكتشف العلماء ان اغلب الاحلام تتبع نظاما دقيقا محددا .. وكأى عمل سيمفوني فهي تتكون من اربع حركات :

- الاحتلام : إرضاء رمزى لرغبات مكبوتة لا تفصح عنها اثناء اليقظة
- المخ : مركز للمعلومات مجهز بطريقتين للعمل والتعامل مع عالم معقد
- معظم الأحلام تتبع نظام العمل السيمفونى . وتتكون من أربع حركات !

النعم الاول غالبا ما يختص بالامور الحاضرة ويكون بمثابة افتتاحية تدور حول مشكلة كانت تؤرقنا قبل ان ننام مباشرة . وتضع الاساس للاحلام التى تليهـــا ..

ثم يأتى النعمان التاليان ، وان كانا يشتركان فى مشاكل الحاضر ، ولكن يمتزج معهما ويتداخل فيهما الماضى القريب .

اما الحركة الاخيرة او النعم الرابع ، فيعالج امورا مستقبلية ، كالرغبة فى تحقيق امنية أو الرد على سؤال يؤرقنا .. ثم يأتى الختام من انغام متداخلة من كل الاحلام السابقة ، وكأنها تضع النهاية لسيمفونية الاحلام .

نوم بلا أحلام

يبدو ان كلامنا يحتاج الى الاحلام .. وكلما صغر سننا ، كلما زادت اهميـــة الاحلام بالنسبة لنا .. فالاطفال يقضون حوالى نصف نومهم فى احلام متصلـــة .. وليست الاحلام قاصرة على الانسان فقط .. ولكن يشاركه فيها كل الحيوانات الثديية .. وقد بينت الابحاث التى اجراها الدكتور « جوفيه » فى جامعة ليون بفرنسا على القطط ، والتى عطل فيها عن طـــريق التجميد الكهربائى ، منطقه صغيرة من المخ، هى المسئولة عن الاحلام .. ان سلوك القطط على طبيعيا لمدة أسبوع .. ثم بدأت تظهر عليها علامات الاضطراب والخوف والغضب .. وكأنها تواجه عـــدوا شرسا تـــريد الانقضاض عليه او الفرار منه .. ثم اختفت هذه الهلوسات تزيد يوما بعد يوم الى ان مات القط من الانهاك .

ثم تطورت هذه الابحاث فى الســـنوات الاخيرة ، لتشمل الانسان ايضا .. وذلك باستخدام بعض العقاقير التى تمنع من تدفق الاحلام . فوجد ان هؤلاء الاشـــخاص يتغير سلوكهم ، ويكونون اكثر قلقـــا وتوترا ، ويفقدون القدرة على التركيز .. وقد وجد ايضا ان كثرة الاحلام ضارة مثل قلتها تماما ، وانه كلما طال النوم ، كلما طالت الفترة التى يستغرقها فى الاحلام .. [illegible] وذهنيا مكتئبا .

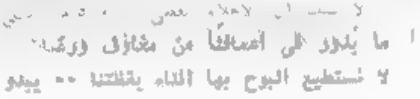

ما يدور فى أعماقنا من مشاعر ورغبات لا نستطيع البوح بها اثناء يقظتنا .. ويبدو ذلك من قول العامة « الجائع يحلم بسوق العيش » .. ويقال ان قدماء المصريين كانت لهم مدرسة خاصة لتفسير الاحلام .. وعندما حلم فرعون مصر حلمه الغريب عن السبع بقرات العجاف والسبع السمان ، ولم يجد تفسيرا مقنعا عند كهنته .. لجأ الى يوسف الذى اشتهر بتأويل الاحلام .. واستطاع بموهبته التى حباه بها الله ، ان يفسر الحلم ويعطى رؤيا صحيحة لما سيحدث بأرض مصر .

ومهما كانت قيمه التأويلات التى قيلت فى تفسير الاحلام .. فان لمعظم الاسباب التى تستدعى النظر ، هى ان الانسان اعتقد دائما ان للاحلام دلالة خاصة ، وانهـــا تؤدى وظيفة ما .

وقـــد كـــان العـــالم والطبيب النفسى « سيجموند فرويد » من اوائل الذين اهتموا اهتماما خاصا بأحلام مرضاهم ، وبتـــداعى افكارهم ، للبوح بمكنونات نفوسهم ، كطريقه للتحليل النفسى .. بل ان فريقا من الاطباء بمؤسسه ليسنجراد للامراض النفســـية .. راوا ان الاحلام يمكن ان تعبر عن الامراض العضوية والنفسية قبل ان تظهر اعراضها . ونظريتهم تقول انه اذا تكرر حلم بعينـــه عدة مرات .. فانه يمكن ان يكون تحذيرا بمرض ما .. فمثلا احلام السـقوط من الاماكن المرتفعة ، يعطى تحذيرا مبكـــرا للاصابة بتصلب الشرايين .. اما اذا كنت تحلم بأنك مطارد دائما ، فهو يعكس مرضا نفسيا .. والتفســـير العلمى لذلك ، ان الاعصاب التى تصل بين المخ وكل اجـــزاء الجسم ، تزود المخ بمؤثرات مبكرة لكل المتاعب .. ثم يحولها المخ بطريقة لا شعورية الى أحلام ذات مغزى ..

الفنون والاحلام

واذا كان العقل الباطن هو الخـــزانه التى نحتفظ فيها بعواطفنا المكبوتة ، ورغباتنا المستحيلة .. فاننا بالاحلام نطلق هذه الافكار من اسر وهيمنة العقل الواعى . وتكون النتيجة هى هذا السيل المتدفق بين الصور والاصوات والمشاعر .

واذا نظرنا الى الادب ، سنجد انه يعتمد على العقل الباطن فى كثير من اساليبه .. ولذلك نجد فى القصص والروايات والاشعار والملوحات من الفنة ، مشاهد تعده فى خواطر اليقظة والاحلام .. وكثيرا جدا ما نستغرق فى قراءة رواية ، وعندما يردك شىء الى الواقع ، تقول دون وعى : لقد كنت فى حلم جميل .

ولذلك يمكننا اعتبار الكتابة الروائيـــة والابداع الفنى بمختلف صوره ، على اساس انها موهبة نادرة لتحقيق حلم وصياغته فى اطار فنى متميز .. فالنشاط الفنى كما يقول الدكتور « يوسف مراد » فى كتـــابه

أسرار الأحلام

من النبوءات إلى الأدب والفن

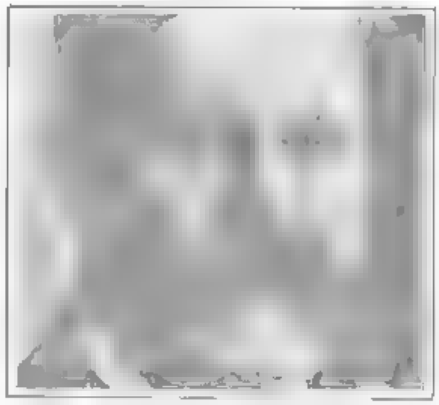

« علم النفس في الفن والحياة » : هـو صورة من صور التحليل الاسترجاعي كما يحدث في النوم العقيقي .. فانه يقتضي تفكيك ،التركيبات القديمة والتجـــارب المعتمه ، واختيار بعض العناصر من هـ ـ وهناك ، ثم العالف بينها في توليفه جدي .. بعد تغيير لعيمه توظيميه للعنـــ الفكك ، بحيث تكتسب التركيبة الجـديدة صفة الابداع والابتكار .

ولذلك ليس غريبا أن نجد الالهام عند بعض الروائيين يبدأ بحلم حقيقي ، يكون بمثابة الشرارة التي تفجر العمل الفني .. بل ان كثيرا من الافكار واللغة التي يكتسي بها العمل الفني ، ترد الى العقل في تلك الحالة التي تتارجح بين اليقظة والنوم .

وكثيرا ما نقرأ في الآونة الاخيرة عن مستقبل الرواية أو القصة والشعر في عصر الفضاء .. وهل سيكون مصيرها أن تندثر

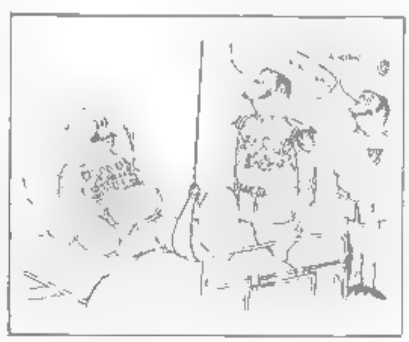

او تتلاشى .. ولكن مهما اتجهنا الى العلم والتفكير المنطقي في حياتنا،وأيهما حاولنا ان نعمل عقيلتنا وفق ما يرسم لـ العقـل الواعي ،، فاننا سنظل نعود إلى الطـرق البدائية ، ونستغل بوسي فيها .. فالعلم مهما بلغ في صنعه مع السرعة .

وظيفه الاحلام في الادب

كثيرا ما يلجأ الادباء الى الاحـــلام في رواياتهم .. اما لتعطي صورة حية مجسدة لما يدور في عقول ابطالهم ، ولا يستطيعون الافصاح عنها ، أو كنوع من التطهير لفكرة سوداء تسلطت على البطل ، كجريمة حدثت او في مرحلة التخطيط لها ، واحيانا يكون العلم بمثابة نبؤه وارشاد لانقاذ البطـل من كارثة تحيق به .

ولعل من اشهر تلك الاحلام ، ذلك العلم الروع الذي وصفـه « دوستوفسكي » في رائعته « الجريمة والعقاب » والتي يحلم فيها البطل بفرس صغيرة مسكينة تضرب على عينيها ويجزرها جمع من الفلاحين المربدين .. بينما هو يعانق رأسها الدامي في ثورة من العطف ، كانما يعانق نفسـه نادمـا معزيـا .

والفكرة المضمرة في الحلم هي تعـذير له ، بانه في قتله للعرابية العجوز ، يكمن قتله لنفسه أيضا .. وقد كان الانســر لتطهيري لهذا العلم من الشدة ، بحيث انه حين يستيقظ يستعيد احســاسه بواقعه الانساني ، ويشعر كما لو ان « ا احدا يتكون في قلبه ، وان هذا ا فجـاة .

وفي « ملحمه الحرافيش » يستخدم نجيب محفوظ العلم ليكون بمثابة ارشـاد ،فهي لانقاذ « عاشور » بطل الرواية وعمـودها ،الاساسي والجد الاكبر لكل من جاءوا بعده من فتوات الحارة .. وذلك عندما اجتاح الحارة وباء فتك بالالاف ، فيحلم بابيـه وهو يمسح امامه مشيرا الى طريق الفـلاه والجبل .. ولان قلبه عامر بالايمان ، يدعو اهل الحارة للهجرة حيث الامان ، ولكن احدا لا يطاوعه فينجو هو وزوجتـه وطفلـه الرضيع ، ثم يعود الى الحارة ليعمرها من جديد ، ويصبح هو سـيدها وفتوتهـا بلا منازع ، ويطلق عليه العامة اسم عاشور « الناجي » أو صاحب الحلم ،الكبير .

اما فتحي غانم ، فقد افرد فصلا كاملا في روايته « زينب والعرش » ضمنه الاحلام التي دارت في عقل بطلته ، لتعطي صورة شعرية مليئة بالرموز والايحاءات عما يعتمل داخل عقلها الباطن .

احلام الفلاسفة والعلماء

لا شك ان احلام اليقظة التي نسرح فيها بخيالنا ، ونعيش خلالها في عالم من صنعنا ، لها نفس فائدة احلام النوم .. بجانب انها تصدر أيضا من عقولنا الباطنة .

واغلب الادباء والفنانين مصابون بـداء « السرحان » .. ولكن حقيقة الامر انهـ يبنون عالمهم الفني ، وهم سارحون في ا يغلتهم .. وهم اكثر خيالا وحلما كلمـا اضطربت احوال المعيشة من حولهم .. ولعل « جمهورية افلاطون » هي اول الآثار الباقية من احلام الفلاسفة .. وقد تخيلها افلاطون بعد الحـرب المدمرة التي نشـبت بين اسبرطة واثينا .. فكان حلمه هو ايجـاد نظام جديد يضمن للناس السعادة والرخاء .

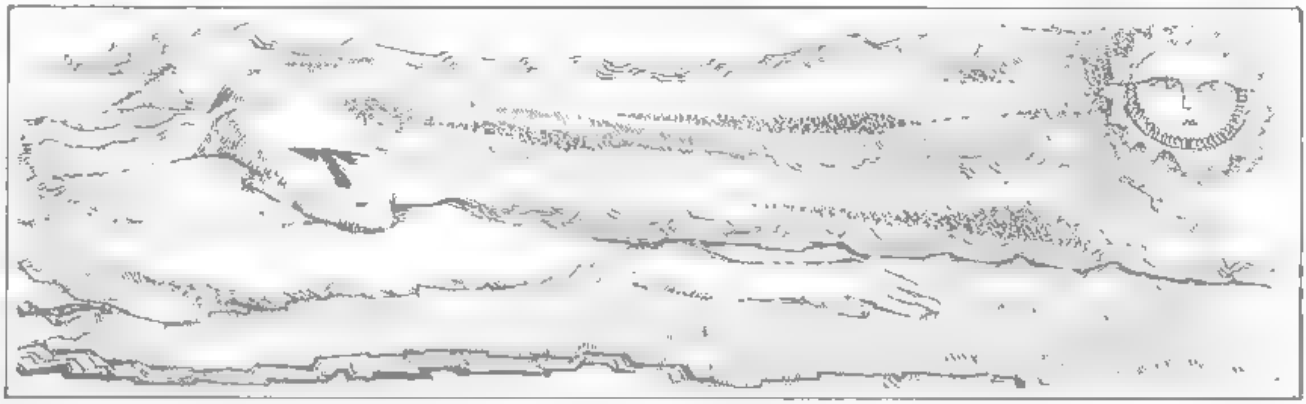

ويعتبر « جول فرن » الروائى الفرنسى (١٨٢٨ ـ ١٩٠٥) رائد الرواية العلمية التى سبق بها الزمن .. وكانت احلامه هى الطريق الذى رسمه واستفاد منه الـــذين خططوا لرحلات الفضاء والهبوط على القمر .. والدليل على ذلك ان معظمى الصواريخ الامريكية قد سموا صاروخية فى « فلوريدا » بامريكا فى نفس المكان الذى تنبأ به « جول فرن » مهتمين بخطته وخرائطه التى ضمنها روايته « من الارض الى القمر » والتى كتبها منذ حوالى مائة عام .

أحلام تشكيليه

عندما نشاهد بعض لوحات « بيكاسو » او « سلفادور دالى » او « مارك شاجال » .. لا نستطيع ان نمنع نفسك من الدهشـــة والحيرة ، امام هذا العالم الذى يصورونه فى لوحاتهم .. ففيها يختلط اى شىء بكل شىء .. وكثيرا ما اتهموا اصحابها بالجنون . او بانهم اصحاب تقاليع فارغة فما معنى مثلا ان نشاهد فى احدى لوحات « شاجال » سمكة تطير باجنحة فى الهواء ، ولها يـــد انسان تحمل طبل وعازف كمان .. انهـــا اشياء نشاهدها لا يمكن ان تحدث الا فى الاحلام .. ولا يمكن ان نراها فى واقعنـــا اليومى [illegible] لوحات « شاجال » هو صادر من العقـــل الباطن .

واول تعريف للسيريالية وضعه الشـــاعر « زيلون » عام ١٩٢٤ اعلن فيه : « ان ينبوع الالهام والابداع ليس فى الشعور ، ولا فى التفكير الارادى الموجه .. بل فى اللاشعورية وفى عالم الاحلام ، وما تنطوى عليه من تعبير ودلالة هى وحدها المؤدية الى ابتكار فنى جـــديدة ، واستعارات وتشبيهات غير مألوفة ، محملة بشـــحنات كبيرة من الايحاء الشعرى والابهـــام الفنى بعيدا عن القيود الجمالية التقليدية » .

ومما لا شك فيه ان السيريالية تأثرت بنظرية فرويد فى التحليل النفسى .. وقد روى « مارك شاجال » وهو من اوائل الذين خرجوا بفنهم الى عالم الســـيريالية ، عن مشاعره فى تلك الفترة فقال :

« لقد احسست باننـــا لم نزل معلقين على سطح المادة .. واننا نغلى الغـــوص فى الظلام ، وتحطيم السطح المعهـــود .. لنستقط الواقعية والانطباعية والتكعيبية ، ومرحبا بجنوننا ، بحمـــام مغتسل فيه من ادرانها ، بثورة من الاعماق لا تقنـــع بالقشور » . ولا اجد خيرا من تلك العبارة التى قالها احد العلماء البارزين ، الذى استفاد من احلامه فى احد اكتشافاته الهامة عندما قال :

« ايها السادة ، لنتعلم كيف نحلم .. فقد نصل بذلك الى الحقيقة التى نود معرفتها جميعا » .

د. عادل ناشد

النوم فى ضوء القمر

يعتقد البعض من النوم فى ضوء القمر لان ذلك يسبب العمى او الشلل . وقد كتب احد البحارة انه اصيب بشلل لمدة شهر لانه نام فى سطح السفينة فى ليلة مقمرة والسفينة تمخر عباب الخليج . الا ان الاطباء عندما قرأوا ما كتب أكدوا ان السبب لا يمكن أن يكون ضوء القمر . وقالوا ربما كان السبب هو التعرض للهـــواء البارد بعد الاجهاد والعرق .

محمد المنسي قنديل

الحارث بن ظالم المري (٢)
طائر الصدى يموت

- كان متعبا، مليئا بالجروح الصغيرة والأحلام الخائبة يسير في أرض ليس بها حياة
- رمحه الحربة جاءت اللحظة التي يلتئم فيها دون أن يجرؤ على الرد

يا ملك الحيرة .. قتلت امي فقتلت ابنك .. لا يك الدم سوى الدم .. قتلت ايامي الماضية وقضيت انا على ايامك القادمة .. دون اسف او ندم .. وبينا الصحراء .. فرصا النجاة .. او مغيرة الرمل .. ذهور الصبار جافة مثل قلب وحيد .. والطائر الحطش مل طعم الدم وتاق للحظة من السلام .. لم تعد هناك حدوى فيما بقي بيننا من لحظات سوف نقضيها في الهرب حتى يدرك احدنا الآخر .

يعرق الحارث بن ظالم عبر الصحراء كالملوك يرحلون والسادة خالفون والقبائل متشابهة .. تتسيد باهداب التصاليد وتتفاخر بالاكاذيب حتى ياتي وقت الخطر .. فتدفن رأسها في الرمل .. والحارث شجرة بلا جذور .. يلاحقه هلاك بني عامر .. وثار الملك المضاعف .. « ولو الحيات » هو صديقه الوحيد .. قضى على قبيلته .. وتبرات منه غطفان .. وتنصلت تميم .. واغلقت في وجهه عروض اليمامة .. وتطاول عليه انصاف الرجال .

عمرو بن الاطنابة الخزرجي ملك العجاز .. حين عرف ان خالدا قد قتل هتف فيمن حوله .

ـ والله لو لقي الحارث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه .. ولكنه قتله نائما .. ولو اتاني لعرف قدر نفسه .

القى هذا التحدي في وجه الصحراء وليس تاجه ودما بقيادة يفتيله الاشعار الحماسية .. وبلغ الحارث هذا التحدي ولم يكن امامه ما يخسره فسار اليه .. ووصل الى بني الخزرج ووقف على باب خيمته وهتف به .. ايها الملك اغثني فانني جار مغلوب على امري .. واجاب عمرو بصوت حماسي وخرج من خيمته شاهرا سيفه .. وهجم عليه الحارث وهو يهتف به .. انا الحارث بن ظالم جئتك وانت يقظان .. وفوجيء الرجل .. واعتركا عليا من الليل حتى خشي عمرو ان يقتل فهتف بالحارث .. يا حارث .. اني شيخ كبير واني تمتريني سنة من النوم .. فهل لك في تاخير هذا الامر الى الغد ؟ .. قال الحارث .. هيهات ومن لي بك في الغد .. وتجاولا ساعة اخرى .. ثم القى عمرو الرمح من يده وهتف ..

يا حارث .. الم اخبرك ان النعاس يغلبني قد سقط رمحي فاكفف عني وكف الحارث .. قال عمرو .. انظرني الى الغد .. قال .. لا اخطل .. قال .. فدعني احد رمحي .. قال .. خذه .. قال عمرو .. اخشى ان تعجلني او تفتك بي .. اذا اردت اخذه .. قال .. وهل ال ظالم لا اعاجلك ولا افتك بك .. قال عمرو على الغدر وبئة لايقايا لا اخذه ولا القاتلك .

وولى الحارث .. لم يجد بدا من الانصراف تاركا الشيخ الاحمق يبتدع تعديباته الجوفاء .

جروح صغيرة

يعرق الحارث عبر الصحراء .. كم مرة عبر ذات المكان واستفتن بنفس القبائل .. كم مرة اثار رعب الاطفال .. والنساء .. وحنق المطاردين .. كان النعمان غاضبا لقتل ابنه فظل يدفع الجيوش الى الصحراء حتى امتلأت بهم كل الطرق والربوع .. ذهب الحارث الى بني دارم .. كان قد قابل رئيسهم « معبد » في احد الاسواق وتوثقت بينهما اواصر الصداقة .. وأجاره معبد رغم انف قومه .. كانوا متشائمين من مقدم الحارث ومن جرهم الى حرب لا نفع فيها .. وصمم معبد على رأيه .. وجاء بنو عامر والاحوص على راسهم .. ولم يخرج مع معبد الا القليل من قومه .. وكان الامر الطبيعي هو ان يهزم ويأخذ اسيرا .. وأرسله بنو عامر الى رجل في الطائف متخصص في تعذيب الاسرى ظل يقطعه اربا .. حتى مات .. وعاود الحارث الهرب .

وصل الى بلاد ربيعه .. اصبح قريبا من اليمن حيث يمكن ان يضيع في جبالها المتشابكة .. او ان يعبر البحر الى الجانب الآخر من العالم .. لعله يجد هناك سلاما اكثر وقبورا اقل .

كان متعبا .. مليئا بالجروح الصغيرة والاحلام الخائبة .. يسير في ارض ليس بها اثر للحياة .. رمل .. وصخور .. واشجار

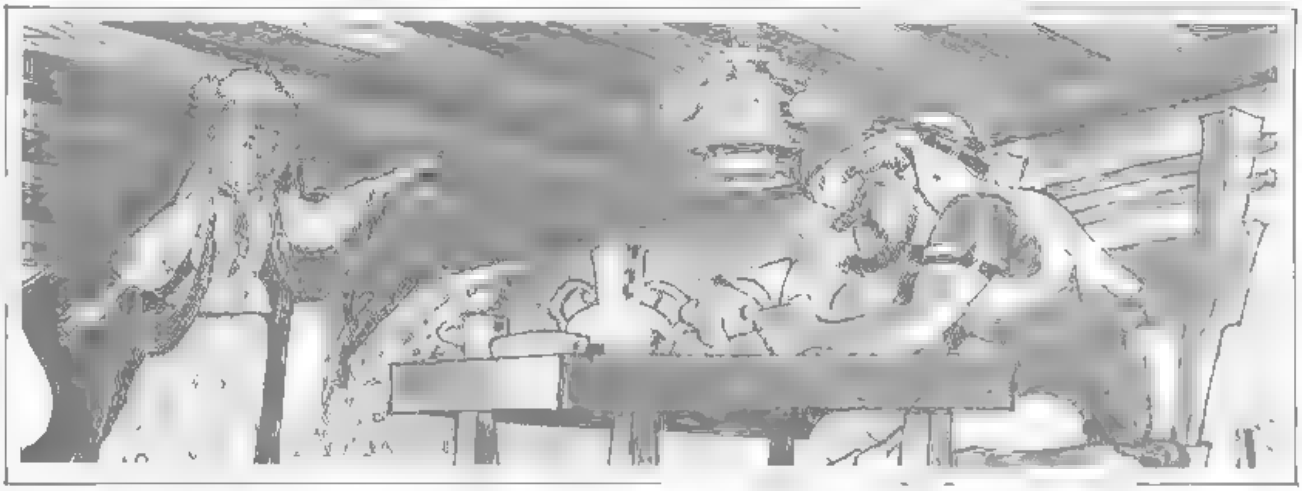

شوكيا قصيرة .. ربط جواده ونام .. حلم يوجه أمه .. ووود لو يستطيع استحضار وجه أبيه فى الحلم .. أحس بالام شديدة تفز ذراعيه .. ومد الملك النعمان يده تبيض على عنقه .. ضاق صدره حتى عجز عن التنفس . استيقظ مفزوعا فوجد نفسه مقيدا . محاصرا بالوجوه العربية .. لقد وقع فى الفخ .. لم تمر لحظة ضعفه الوحيدة بسلام .. صرخوا فيه

ـ من انت ..؟..

ادهشه السؤال .. انهم لا يعرفونه .. ليسوا من بنى عبس اذن ..؟.. او من اتباع الملك .. صمت .. تذكروا انهم من بنى ليس .. رأوه نائما فأخذوه اسيرا .. لو تعرفوا عليه لطاروا به الى الحيرة وأخذوا مكافأة النعمان الضخمة .. وهتف رئيسهم فى حنق .

ـ الا تريد ان تتكلم ايها الصعلوك ..؟..

واهوى عليه بلطمة هائلة .. زمجر الحارث .. جاءت اللطمة التى يلطم فيها ولا يجرؤ على الرد .. لقد رد لطمة ذلك .. ولطمة الملك .. ولكنه يعجز امام هذا الصعلوك من بنى ليس .. واجتمع عليه القوم .. يضربونه ويقزونه باطراف الاسنة .. وكلما اصر على صمته .. ادركوا اهمية ما يخفيه .

هبط الليل فاوقدوا نارهم .. وجلسوا يتسامرون ويقطعون الوقت بتعذيبه .. ومحاولة حمله على الاعتراف باسمه ونسبه .. وزاد من غيظهم أنه لم يكن يحمل مالا .. ولا شيء يؤكل . وظل صامتا .. وشجوا راسه فانسال الدم حتى أوشك ان يغلق عينيه .. واصابهم الملل منه اخيرا .. وتظاهر بانه قد فقد وعيه فتركوه حتى انطفأت نارهم وعلا صوت تنفسهم .. واخذ يتعرف فى حذر بالغ .. يحرك ذراعيه وعضلاته المشدودة حتى استطاع التخلص من القيد .. كانت كل قطعة من جسده تؤلمه .. لكنه اخذ سيفه وجواده ووود لو يستطيع أن يرد عليهم ما تلقاه من اهانات لكنه كان متعبا .. ووحيـــدا .

جرى مبتعدا .. ودقت سنابك الخيل لتعلن خلاصه .. ولتوقظ المعسكر . نهضوا واسرعوا الى جيادهم .. وانطلقوا الى الخيمة المطاردين .. واشرق الصبح وهو يعدو وانحدر الوادى الى مدينة هائلة .. يحوطها حصن كبير .. شهق فرحا .. انها اليمامة اخيرا .. لو يستطيع الوصول الى خلف هذا السور .

انهم يطاردوننى

كان هناك عدد من الاطفال يلعبون .. هبط من فوق جواده وامسك الغلام الاول .. نظر اليه فى رهب وسأله عن اسمه .. وقال الغلام ..

ـ انا بجير بن ابجر العجلى ..

أمسكه الحارث وهتف به ..

ـ انا لك جار ..

شعر الغلام الزهو فالتداه الى داخل الحصن وخلفهما بقية الصبيان .. ونظروا الى الاب ابجر العجلى .. وقال الغلام .

ـ يا أبى .. لقد أجرت هذا الفارس ..

ووافق الاب على طلب ابنه الوحيد .. أعلن أن الفارس الذى لا يعرف اسمه ولا نسبه .. فى حماه .. وهتف الحارث .

ـ انهم يطاردوننى .

وامر الرجل فاغلقوا باب الحصن .. ولم تمض دقائق الا واقبل القيسيون وأخذوا يزمجرون خارج السور وينادون على العجلى ان يرد لهم اسيرهم .. لكنه هتف .

ـ لو اخذتموه قبل دخوله الحصن لاسلمته لكم .. فاما أن تحرم بى فلا سبيل اليه .

صاحوا فى غضب .

ARCHIVE

ـ اسمعنا وما هو لك بجار ولا تعرفه ٠٠ انما اتاك هاربا من ايدينا ونحن قومك وجيرتك ٠

وصمت العجلى ٠٠ كان موزعا بين الوعد الذى قطعه للغريب ٠٠ وحقوق جيرانه عليه ٠٠ قال ٠٠

ـ اما ان اسلمه اليكم فلا يكون ذلك ٠٠ ان شئتم اعطيته سلاحا كاملا وحملته على فرس وتركته حتى يقطع الوادى بيني وبينكم ثم دونكموه ٠

ووافق القوم ٠٠ ووافق الحارث ايضا ٠٠ كان قد الف الطراد والهرب ٠٠ وعرف انه لا امان فى حماية الاخرين ٠٠ حمد الله لانهم حتى الان لم يعرفوا اسمه والا استماتوا على جثته ٠٠ لبس سلاحه ٠٠ وفتح باب الحصن ٠٠ وتطلع القيسيون اليه فى حنق ٠٠ شاعرين بالاهانة ٠ هذا الفارس الوحيد قد وضعهم جميعا موضع الاختبار ٠٠ وانطلق هو يعدو ٠٠ من العبث ان تطارده القبائل والملوك ثم يقع فى قبضة حفنة من فصوص الفيل ٠٠ وحث جواده ٠٠ والتهب خط الوادى ٠٠ ثم سمع اصوات جيادهم وهى تعدو خلفه ورأى السهام تتطاير فاستدار بمعركه سيفه و شفتهم يقذف من سهامه وترتج الثان سهم وسقطا على الارض ٠٠ واستدار يعدو ٠٠ ووقفوا هم وقد باغتتهم المفاجأة ٠٠ وخشوا ان قتلاهم ٠٠ وبدا ان المطاردة هى نوع من انواع الحماقة ٠٠

مرة أخرى يترك نفسه للصحراء العميقة ٠٠ يسمع صهيل الخيل القبائل فلا يعرف ماذا تحمل له ٠٠ السيف أم سعف النخل ٠٠ ها هى بيوت اخرى ٠٠ ونخيل ٠٠ وناس ٠٠ اين انسا من ارض الله ٠٠٠٠ جرى احد الرعاة اليه وهتف به ٠

ـ هل انت مطارد ٠٠٠٠

اومأ الحارث وساله عن مكانه ٠٠ ورد الراعى وهو يتامل وجهه ٠

ـ انت فى بلاد بنى قشير ٠

ثم هتف وهو يقفز من الفرح ٠

ـ انه انت ٠٠ نفس الاوصاف التى ذكرها الرواة ٠٠ انت الحارث ابن ظالم المرى ٠٠ وانكر الحارث ذلك بشدة ولكن الارض اشتقت عن عشرات الرجال والاطفال ٠٠ يعدون اليه بسعف النخيل ٠٠ و نراعى يواصل الحديث اللاهث ٠

ـ كنا نعرف انك هارب فى عروض اليمامة ٠٠ وقد توقعنا ان تمر ببلادنا ٠٠ استمع الى كلماتهم ٠٠ ورأى السعف ومظاهر الترحيب ٠٠ وتساءل ٠٠ أهو فتح جديد ٠٠٠٠ هتف به شيخ القبيلة ٠ انهم اهله ٠٠ سوف يطعمون اعداءه ٠٠ فكر ٠٠ هل زار الملك من المكافأة المرصودة ٠٠ انزلوه فى خيمة كبيرة ٠٠ وذبحوا الذبائح تحت قدميه ٠٠ ورقصوا بالسيوف تحية له ٠٠ وهو جالس يفكر فى مرارة ٠٠ حين يأتى جنود الملك سوف تتبدد هذه الفرحة كالنقاعات ٠٠ هتفوا به ٠٠

[illegible] اهلك لنا ٠٠ اروِ اشعارك ٠٠

حكى ٠٠ ورود الشعر ٠٠ اكل وشرب ونام ٠٠ واختلس لحظات [illegible] ٠٠ نام لا مفر من الموت فباخذ نصيبه من الراحة ٠٠ [illegible] ٠٠ ثم قاد الحرب الى حربين كبيرين ٠٠ ثم قاد هذا اليوم وقصد فيه كل القبائل فى بعضها ٠٠ اصبح ثاره الفردى [illegible] وشاغلا ٠٠ فوق كل الضغون والعشائر ٠٠ كان متعبا فاكل وشرب ونام ٠٠ ونام وجوههم ٠٠ وفكر ٠٠ متى سوف يهمون بالتخلص منه ٠٠ و سرد حسده صحته وبرأ من كل جروحه الخارجية وبقيت الجروح التى لايراه منها ٠

ثم ان بنى عامر جاءوا ٠٠ وحاصروا القبيلة ٠٠ اجتمع بنو قشير اليه وصاحوا ٠٠

ـ سوف نحارب معك ٠

ودهش الحارث ٠٠ لقد كانوا صادقين ولم يتراجعوا ٠٠ انهم

قضايا وقصص !

● القضية فى شعر الامارات ٠٠ هو احدث الكتب التى صدرت فى دولة الامارات العربية المتحدة لمؤلفه واصف باقى ٠٠ الكتاب يتناول عددا من الشعراء الذين تناولوا فى اعمالهم القضايا العربية وهم محمد شريف الشيباني ٠ هاشم حسن الوسوني ٠ حبيب يوسف الصايغ ٠ عبد الله الطـائي ٠

● ما هو اثر شارلى شابلن فى السينما العربية ؟ حول هذا السؤال وغيره يجيب الناقد ابراهيم العريس فى كتابه الجديد عن شارلى شابلن وحياته الذى تصدره دار ابن رشد فى بيروت ٠

● صدرت للكاتب المغربى عبد الكريم غلاب مجموعة قصصية بعنوان « واخرجها من البحر » ٠٠ المجموعة صدرت عن الدار العربية للكتاب ٠

يريدون الحرب التى تخلصت منها تميم وخلفان •• رغم انهم اقل قوة •• حرب بنى عامر بالنسبة اليهم نوع من الانتحار •• لكنه خرج فخرجوا خلفه •• جهز سيفه ذا النعيات •• فاخرجوا سيوفهم •• وقدم بنو عامر فى غضب حين واجهوا الحارث اخيرا •• شاهد الاحوص وهو يرفع هامته ويتأمله •• ما اشبهه بخالد •• ما اشبه الجميع بخالد •• صاح به •

ـ يا أحوص •• هذا ثأر بينى وبينك •• فلنتقاتل على ان يتراجع القومان اذا مات احدنا ولا يتقاتلا بغير طائل •

لابد من الرحيل

وكان الاحوص يكره الحارث حتى انه واقف على الفور •• وتقدم اثنان من الفرسان فعصبا راسه حتى لا يرتخى جفناه اثناء القتال •• وهتف الاحوص •

ـ ثأرى ولن يدركه غيرى •

كان كل منهما يحمل للآخر حقدا لا يهدأ •• لان الحارث قد اطار بضربة واحدة كل مجد بنى عامر •• ولان الاحوص ظل فى المطاردة حتى لم تعد للحارث قبيلة او ارض •• ولان كل ما يبنيهما تحول الى اطلال •• ومقابر •• ورماد •• كانا يضربان [illegible] •• وحين سقطت الخيول من التعب واصلا القتال من [illegible] واخيرا استطاع الحارث ان يمد ذؤابة السيف ويمس [illegible] الذى ترفع جفنى الاحوص •• فلم يعد يرى غير الظلام الدامس [illegible] قد خسر •• واخترق السيف جنبه وشعر بموته [illegible] الكبرى من الالم •• الهزمت بنو عامر من جديد •• ظلوا مترددين •• هل يهاجمون دون زعيم •• أم ينسحبون ؟•

ولم يتحد الحارث مشاعرهم •• انسحب فى هدوء وتوارى بين صفوف بنى قشير • وانتظر قرارهم •• وعندما تقدم احد من فرسانهم وحملوا جثة الاحوص عرف انهم قد قرروا الانسحاب مؤقتا على الاقل •

وعدل بنو قشير •• احس كل واحد منهم كانه قد خاض معركة •• وكانه انتصر بالفعل • لقد اصبحوا قبلة قوية سوف يرتد رواد الانساب اخبارها •• كان الحارث حزينا •• انصرف بنو عامر وغدا سوف يأتى جنود الملك •• وسوف تتحول سعادة الاطفال التى يشعر بها الجميع الى مأساة •• لن يتذكر الرواة باى شىء من خصالهم لان المنحاء لن يبقى لهم اثر •• لذا حسم امره قائلا •

ـ يجب ان ارحل عنكم •

ودهش شيخ القبيلة وهو يرفع فوق خيمته الرايات الملونة •

ـ ولكن •• لماذا تتركنا •• من ينصرك غيرنا ؟••

كان الحارث يفكر فى مكة •• فى الحرم الذى لا يهدر فيه دم •• هل يمكن ان يصل اليه •• وان ينجو •• دون ذلك كل الطرق المراقبة وعيون الجواسيس وبطون القبائل المتحالفة •• والمنحاء ••

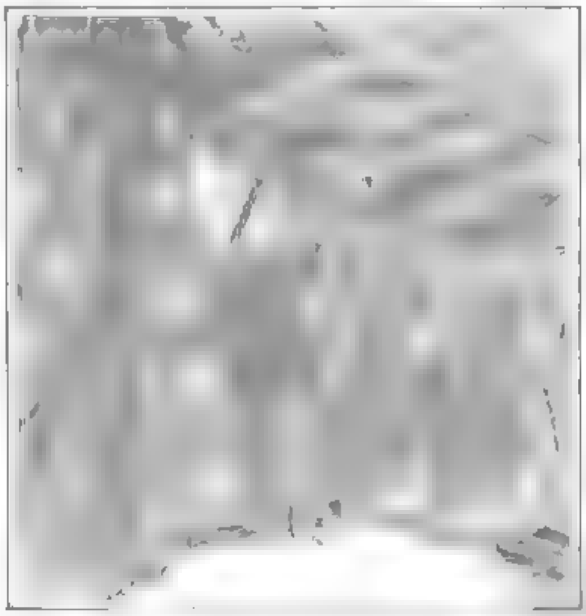

[illegible] قد حسم فى داخله •• اما ان يصل الى مكة [illegible] على ابوابها •

واخرجوا يرددونه على دفات الدفوف •• وحرص الرواة على ترديد اشعاره امامه ليتاكدوا من درجة الحفظ •• ودست الجوارى قوارير العطر فى متاعه •• ها هى الصحراء الواسعة مرة اخرى •• ترك كل الطرق المالوفة •• اصبح يحفظ الصحراء مثل كف يده •• واحس جنود الملك بما يحاول ان يفعله فاخذوا يضيقون عليه الخناق •• يحاولون محاصرته عند منافذ الجبال وفى بطون الوديان •• وكل يوم تتواتر اخباره •• شوهد الحارث بالقرب من ففار •• بالقرب من الطائف •• من يثرب •• ثم بالقرب من جبل مكة •• يعرق فى الليل كعلم وفى النهار كحافة سكين •• يكتشف فجاجا لا يعرفها احد •• ومكة راقدة بين جبالها العالية كبؤبؤ العين •• وكلما سقط الحارث خرج من يمد له يد المعاونة •• يعطيه طعاما •• او سهاما •• او حتى جودا •• كانوا يريدونه ان يصل •• ان يحقق حلمهم فى ان يتغلب فرد واحد •• كانوا يريدون ان يجتازوا به خوفهم •• والملك النعمان يرتجف فوق عرشه ويصرخ •

ـ لا يجب ان يصل الى مكة •• يجب الا يفلت •

الارض والحياة

والحارث يكسب كل يوم شبرا من ارضه المحرمة •• شبرا من حياته •• يتقدم ويدور وتنهمر عليه السهام كالمطر •• وتنصب له الفخاخ •• واخيرا •• استطاع ذات ليلة مقمرة ان يستدير وان

يهبط من منحدر وعر الى مكة يعد ... ويسار يترنح الى الحرم ** واصبح بعيدا عن مقالب الملك

وفى الصباح فوجىء اهل مكة بالحارث جريحا متعبا منتشيا بأستار الكعبة ** لقد انتصر ** الآن يستطيع النوم ** والزواج ** والحياة ** يستطيع أن ينجب ولدا وان يعد جذوره فى الارض ** ولكن هل ينسى الملك ** وهل تهدأ بنو عامر ***

ما اغرب أن تكون انسانا عاديا ** تمارس حياتك وسط اناس عاديين ** انحصر الحارث فى وادى القرى الضيق ** لا يخرج منه ولا يتغطاه ** لا يمضى مع القافلة ** ولا يشترك فى سوق ** ولا يعرض نفسه لمواسم الحجيج ** هل يمكن ان يطوع نفسه لهذا الامان الخانق ** يبقى ويامل ويسمن ** وترتخى عضلاته ** ويتساقط الريش من اجنحة طائر الصدى ** وعندما زوجوه اكتشف انه لم يكن يريد هذه الزوجة ** ولا هذه الحياة ** مرت بنت عفزر بذاكرته كلسع اللهب ** كان فراش الزوجية باردا قاحلا ** والحارث يمضغ طعام الذل اليومى ·

ومن الشمال جاءت انباء غريبة ** لقد هفا عنه الملك النعمان ** بن يصدق هذا ؟** لقد ارتدت جيوشه خائبة ** واستكانت عامر ** وأصبح الحارث اسطورة ** ولم يكن النعمان ليجرؤ على معاداة الاسطورة ** وجاء شيوخ القبائل ووجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن ** كلهم يحملون نفس الانباء وتاكيدات الملك ** لقد اصبح آمنا ** بطلا ·

اهذا فتح جديد ***

وجاء سنان بن ابى حارثة المرى ** عمه الذى تخلى عنه ** جاء يسعى قائلا **

ـ ها هو كتاب الملك بالعفو عنك ** لقد تلت تارك ورفعت رؤوسنا ** واستمع الحارث الى كلماته فى هدوء ** كيف تبدل كل شىء الى هذه الدرجة ** فتح كتاب الملك ** كانت كلماته عفوا صريحا وتعهدا بالامان ودعوة لزيارة الحيرة ** حدق الحارث فى عمه طويلا وهو يتمتم حائرا ·

ـ هل الملك صادق ***

هتف كل شيوخ القبائل ·

ـ لقد وعد والملك لايغدر ونحن ضامنون لك صدق وعده ** وصمت الحارث ثم سال عمه فى صوت خافت ·

ـ هناك مغنية فى الحيرة اسمها بنت عفزر ** هل هى موجودة ؟·

ـ اجل ** انها ما زالت تغنى ·

الامل فى قلب ...

والتف الحارث حول نفسه وعاوده الصمت ** هل تصدق وعود الملك ***** هذا ختمه ** وشارته ** وهذه كلماته ** تامل لعبى سيوف المقاتل ** والتعاعيد فى وجه عمه ** وشوق الرحيل الحاد فى عضلاته ** وشوقه الى بنت عفزر ** كل هذا جعله لا ... ولا ... نهارا ·

وعندما ارتمى الرحيل امتدت الصحراء مثل جسد رخو لم يعد فيه ما يثير الرعشة ** مر على كل القبائل التى تبرات منه قديما ** اصبحت الآن ترفع له سعف النخل والرايات ** ذهب الى قبيلته فوجد الحياة قد عادت ** والاطفال يجاهدون لاخراج الماء من الآبار ** وواصل السير فرأى الطيور الجارحة فى السماء ** والآبار المسمومة فى الارض ** لكن وعد الامان المكتوب كان فى جيبه ·

وهل باب الحيرة تأمله الحراس قليلا ثم سمحوا له بالدخول

العدد القادم

شخصيات حية من الأغانى

أشجع العرب **

القيس على فتات الآخرين

محمد المنسى قنديل

•• كان سيفه ذو الحيات حول وسطه •• ولم يره أحد •• أو لعلهم تجاهلوه •• بيت الشوارع ضيقة •• مليئة بالمتسولين والاطفال الهزالى •• والبيوت واطئة تشبه الزنازين •• وفى الليل صار الى حانة بيت عنزر •• حيث يختلط العطر والدخان وصوتها •

فاسقى بجرا من رحيق مدامه ••

واسقى الخفير وطهرى الوانه ••

كانت تغنى من أشعاره •• وحين التفتت وجدته جالسا أمامها •• مثل أمنية عزيزة المنال •• اقتربت ولمسته •• تأكدت أنها لا تحلم •• كان هو أيضا لا يحلم •

قال لها ••

ـ فى الغد سوف اذهب لمقابلة الملك النعمان •• ثم اعود لنمضى معا •

هتفت فى لوعة ••

ـ سوف يغدر بك •• لا تذهب •

ـ الملك لا يرحم •• لكنه لا يغدر •• لقد هدانى وكتابه فى جيبى ••

توسلت اليه من خلال دموعها ••

ـ لا تذهب •• لنهرب سويا الى ارض الفسائسة ••

كان الحارث قد هرب كفايته •• وحزن كفايته •• وامتلأ جسده بكل أنواع الجروح •• هتف ••

ـ يجب أن اذهب اليه ••

والصباح •• طائر ابيض الجناحين كسيح •• صار الحارث الى القصر •• قال للحاجب •• استأذن لى •• والناس عند النعمان متوافرون •• كل شيوخ القبائل الذين حملوا وعود الامان •• قال النعمان للحارس •• ائذن له وخذ سيفه •• قال له الحارس •• ضع سيفك وادخل •• قال الحارث فى بلاهة •• ولم اضعه ؟•• قال الحارس •• ضعه فلا بأس عليك •• وظل يلح عليه حتى وضعه ودخل ومعه الامان •• انحنى أمام الملك انحناءة خفيفة وهو يقول •• أنعم صباحا أبيت اللعن •• قال النعمان •• لا أنعم الله صباحك •• قال الحارث •• هذا كتابك !؟•• قال •• كتابى والله ما أنكره •• لكنك غدرت بى مرارا فلا ضير أن غدرت بك مرة •

••• انه الموت

ساد الصمت •• وارتجف شيوخ القبائل •• وظل الحارث واقفا •• واحدا •• كما تعود أن يكون •• واحضر الحارس سيفه ذا الحيات ووضعه تحت قدمى الملك •• وهتف النعمان •• من يقتل هذا ؟••• فقام ابن خمس التغلبى وكان الحارث قد قتل اباه •• قال •• أنا اقتله •• والتفت الحارث اليه يسأله •• من أنت ؟•• قال •• ابن خمس التغلبى •• فهمهم الحارث متهكما •• أتقتلنى يا ابن شر الاقناء •• ورد ابن الخمس •• اجل •• يا ابن أنجس الاسماء •

وتدحرجت رأس الحارث •• ببساطة أمره ومنزله •• تحت قدمى الملك •• بنفس السيف الذى دافع طويلا عنها •• وكانت يده ما زالت ممسكة بمقبض الامان •• وقتلوا جثته ليمثلوا بها •• الا أن عنزر انتزع سيفه الحارس كيسا من الذهب واختفى •• حيث دفعها الى مسعدة لا يعرف طريقها الا هى •• والذئاب •• ووقف ابن حمير فى سوق عكاظ وهو يهتف •

ـ هذا سيف الحارث بن ظالم المرى •• من يشتريه ؟••• وتأمل الجميع السيف فى يده •• والحيات المرسومة على مقبضه •• وانكسروا فى حزن •• كيف جرؤ على فعل هذا •• أن يستسلم •• ويقدم رقبته دون ثمن •• دون أى ثمن ؟••• كيف ؟•••

د• محمد المنسى قنديل

الحياة قصيرة والفن شاسع

● أريد أن أعيش الى الابد ، لانه كما يقول « جيته » الحياة قصيرة ، والفن شاسع •• وأريد أن أموت فى هذه اللحظة لاننى قد لا اكون أكثر صدقا وألما وتوهجا وعطاء ونزقا وشوقا فى اللحظة التالية !

● المال بالنسبة لى يعنى أن اقرأ لهيجل بدلا من القيام بالاعمال المنزلية •• وأشاهد معرض هنرى مور فى لندن بدلا من الاكتفاء بالقراءة عنه فى الصفحات الثقافية •• المال يعنى أن أتجول فى متاحف العالم بدلا من الجلوس فى المقهى •• المال يعنى أن استمع الى أوركسترا بقيادة فون كارايان تعزف لبيتهوفن بدلا من الاستماع الى أغنية « الطشت قالى » للمطربة التى لا أذكر اسمها •

كلمات من حديث مع
غادة السمان

في الوديان تنبت الزهور

بقلم : محمد سمارة

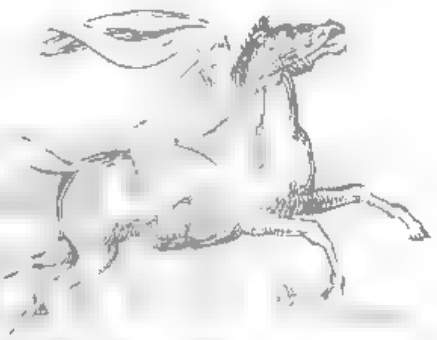

حين لمحته في تلك المقهى العتيقة ، حسبته اول وهلة تمثالا شمعيا او شبحا ابيض ينتصب في مغارة . كان وجهه يعد هيئة في مالوفة . ولم تكن وضعيته وهو يجلس على كرسيه متصلبا ، شاخصا الى امام لتوحي لي انه في حالة طبيعية . وبدت لي رفيقته النحيفة انها قد استطالت بعض الشيء ، وكثرت فيها التعددات . أما سوالفه التي خطها الشيب ، وتقاسيمه القلقة العادة فهي الشيء الوحيد الذي لم انكره فيه منذ ان عرفته اول مرة . ترى هل يعرفني الآن بعدما تقادم العهد ، ومضت على آخر لقاء عشر سنوات ؟

قلت وانا اقترب منه ، مادا يدا متهللة : ها انت تعود اخيرا . اهلا بك في بيتك ومحلتك .

وجم الرجل لحظة . رفع الى وجها عادتا . ما لبث ان افصح عن دهشة كبيرة . ثم اشاح ببصره ، وانصرف الى كوب الشاي امامه ، وكفت ما ازال واقفا ابتسم . قلت في سري : لعله ظنني اقصد شخصا آخر .

حسب ان حبيبه وشخصت بهجوم

وقلت : اسي ابن الملا مسعود الهباني . الا تعرفني ؟

التفت الرجل ، وكان قد اولاني ظهره ، وعمغم بشيء : ما ، واشار باصابع يده في الهواء اشارات غامضة . ولم ينعوه بشيء . كانت المقهى لحظتها فارغة تقريبا ، وثمة حزمة ضوئية تسقط من فتحة صغيرة في سقف المقهى ، وتتناثر على الارض . وفكرت فيما اذا كان قد اصاب هذا الرجل شيء ما ؟ انه يعرفني بكل تاكيد كما اعرفه ، ولطالما جالسنا في البيت كما لو كان واحدا منا . فهل نسي كل هذا ؟ وضممت يدي على كتفه وهززته برفق ، وهممت ان افتح فمي ، غير انه التفت الي مستنكرا ، وقد توقدت عيناه . قال : هل تعرفني ؟

اجبت وقد داخلني خوف غامض : اجل فانت حمادي الرحان .

قال : لكنني لا اعرفك .

قلت : انني ابن الملا مسعود الهباني .

فمغم الرجل ثانية . وحك ذقنه البيضاء ، وامسك بحبل الناركيلة التي كانت ملقاة بين ساقيه . قال محاولا الابتسام : آسف . انني لا اعرفك .

قلت بغضب : لكنك تعرف الملا مسعود الهباني بلا شك .

نظر الرجل الى بعدة . لوى حبل ناركيلته ، ولفه حولها كمن يحاول ان ينهي موضوعا سحيقا ، ثم همس بصوت خفيض : انني لا اعرفك ، كما لا اعرف اباك . فلا كففت عن هذا السفف ؟

واشاح ببصره بعيدا . وقد اثارتني كلماته الاخيرة الحادة . الامر الذي جعلني افكر في حقيقة ما يقول هذا الرجل . وتراءى لي وجهه المنكمش وهو ياتي الى بيتنا مشرقا او صامتا . فيجلس وابي في الغرفة الواقعة في مؤخرة الحوش ، حيث يروحان في حديث متواصل او صمت متقطع . واذ يخرج الرجل ـ ويكون ذلك قبيل منتصف الليل ـ يعود ابي ضاربا كفا بكف ، مؤكدا ان في اعماق هذا الرجل شيئا دفينا ، ربما هو الجنون او العبقرية او شيء آخر لا يدريه . ثم يستعيذ من الشيطان ، مرددا بان الشيء وحده يعلم في ما تنطوي عليه نفوس البشر .

فتقول امي : وماذا ينطوي عليه نفس هذا الرجل ؟ الا يكفيه بؤسا انه يعيش مع دايـة ؟

فيتقلب وجه ابي : ولماذا لا يعيش مع امراة ؟

فيما قبل سنوات ، كان هذا الرجل ـ كما اخبرني ابي ـ قد تعرف اليه في احدى مقاهي محلتنا الواقعة في اطراف المدينة ، حيث كان الرجل يملك هناك حظيرة فيها حصان واحد يؤجره لذوي العربات والعاجة . وكانا ـ ابي والرجل ـ يجلسان في المقهى معا ، ويروحان في حديث طويل حول الدنيا والعمل او الحظيرة والحصان ، ثم ينتهي الحديث اغلب الاحيان ـ ويستغرب ابي كيف يحدث هذا ـ حول المراة وماذا تعني لرجل ينام وحيدا في حظيرة الا من مغده .

فينفخ الرجل دخان ناركيلته سارحا ، متطلعا الى مكان ما . عما كان يدفع ابي

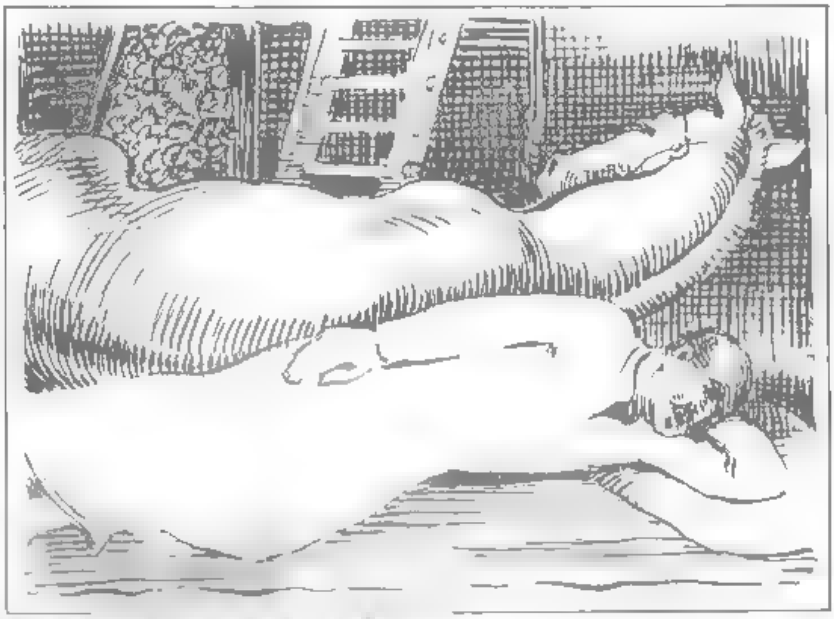

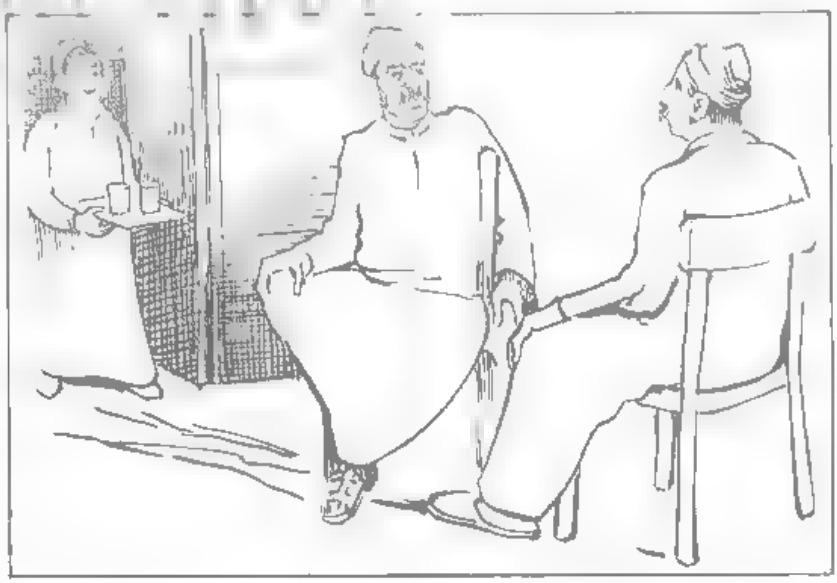

الى سؤاله مداعبا عما اذا كان قلبه قد اصابته سهام العشق ؟ فينتفض الرجل كمن ايقظ من غفوة ليقول : هه .. اتقول انى احب ؟ آه .. ولكن ما العجب فى ان يحب رجل فى خريف العمر ،

ثم يعترف لابى فى نوبة حزن ـ ولاول مرة ـ بانه كان متزوجا فيما مضى من امراة هربت منه بعد اسبوع واحد على الدخلة . فيقول ابى وقد اربكه الخبر : ربما كان ثمة سبب عظيم حدا بها للهرب .

يقول الرجل باستياء : وماذا يمكن ان يكون سوى انها امراة جاحدة ؟

ينفخ ابى دخان سيجارته : لا عليك ، فما زالت الدنيا بخير ما دام ثمة اخريات فى العالم . ولكن هل جربت حظك فى اخرى ؟

يقول الرجل بشرود : واين هى التى ترضى برجل ميت ؟

يقول ابى واجما : ماذا يعنى هذا التقريد يا رجل سوى انك حزين لفقدك تلك الجاحدة ؟

ـ اه . لطالما تمنيت ان اجد نفسى ـ فى الشارع او فى الحظيرة ـ شاخص العينين ميتا . وحين تمر هى وتراني ، تشفق على . وتكفكف الدمع ، وتقول لائمة نفسها : لقد كنت انا السبب فيما حصل لهذا الرجل الطيب ، لقد كنت انا السبب . ثم ما تلبث ان تتكفيه على جثتى نادبة .

فينغمغم ابى مرتبكا . يقول مغيرا الحديث:

ترى ماذا يفعل حصانك الان بعد ان اعطيته تلك الكمية الوفيرة من البرسيم ؟

فيجيب الرجل دونما تردد : لا ريب انه ميت الان .

●●

فى بعض الايام ، كان هذا الرجل ـ كما عودنا ـ يغيب عن المحلة شهرا دون ان يعرف سر غيابه احد . وكنا نتساءل : ايكون قد مات او جن ؟ فلقد كان ابى يكرر مقولته حول اعماق الرجل الدفينة مختتما قوله بالاستعاذة من الشيطان ومن خبايا

في الوديان تفيض الزهور

النفس ، او يقول ان للرجل امان قد لا يعملها عقل انسان ، لكننا كنا نتفاجا بالرجل مقبلا ، ضاحكا او واجما ، فيجلس بيننا كما لو كان قد غاب ساعة لبعض شؤونه ، فيبادر ابي قائلا : ماذا كنا نتحدث يا ملا مسعود في آخر لقاء ؟ هيه .. هل قلت ان المرأة تشبه سلسلة مفاتيح في يد الرجل الصلب ؟ يا الهي .. ماذا تقصد ؟ وهل كنت انا في يدها العوبة ؟

واحيانا اخرى كان يغيب يوما او بعض يوم ليعود بعدها ، وقد شرد ذهنه ، ويبدا صامتا دون ان ليدو على شفتيه طيف ابتسامة ، يجلس ساكنا ، يقول : اوه ، اعلم انني غبت عنك دهرا يا ملا مسعود ، ترى كم تراني غبت ؟ ثم يخرج كل مرة الى الحصان الوحيد قائلا : هل تصدق ان الحصان اوشك ان ينطق يا ملا مسعود ؟

فيكمل ابي متاوها : ويصمت بيتك بعدما كان يملاه الحصان حياة وحيوية .. !

ـ اه ، انك تعني الطاولة التي امرض فيها ، لا بأس ، فساتعود على ذلك ، هل سمعت عن رجل فقد وحيده ؟ انني ذلك الرجل .

لم يتعثر صوته قائلا : ولولا العادة ياملا مسعود لما حملت جرحا اصابني في كتفي قبل ثلاثين عاما ، لقد كنت وقتها اهوى صعود النخيل ، حين فوجئت بجسدي ذات مرة يهوي الى اسفل .

ـ ولم لا تتعود ان تنساها ؟

ـ من ؟

ـ تلك المرأة الجاحدة .

ـ معك الحق ، فكثيرا ما اتساءل اذ استلقي في الفراش البارد : ماذا يعني ان اتعود كل شيء ، الا ذلك ؟ هل لديك انت اجابة ياملا مسعود ؟ ثم يردد هامسا : لقد تويت ان افعلها واهاجر .

ـ ولكن لماذا ؟

فيتردد الرجل لحظة يغيب خلالها في تهويمه ، ينتفض بعدها : انني سابحث عما يشغل راسي الآن ، سابحث عن الجبال ، اطلع الجبال ، ابحث عن الكنز الذي يملأ فراغ قلبي ، [illegible] ؟

ـ كنز ؟!

ـ اوه ، كلا ، انني اعني ذلك الشيء الذي املأ به هذا الفراغ ، لكن ما هو ؟ انا نفسي لا اعرف .

فيعتدل ابي في جلسته ، وينبش الارض بعود في يده : ترى اما فكرت جديا في الزواج من امرأة اخرى ، امرأة تفهمها وتفهمك ، تنجب لك اطفالا يضاحكونك ، ويركبون فوق ظهرك ، فيما زوجتك تغزل بلوزك قبالتك والنار تتماى في الموقد ، ناشرة الدفء في الغرفة الباردة ، والا تراها عادة هي الاخرى ان تعيش في حظيرة مع حصان مريض ، حيث تتشمش العناكب والصراصير ؟ يتفاجا الرجل ، ينظر حواليه يخواء ، ثم يقول برنة عتاب : صدقت ياملا ، انها حظيرة تلك التي اعيش فيها مع حصاني الوحيد المريض ، ولكن اين هي التي ترضى برجل يمتلك حصانا مريضا ؟ لقد كانت العبيثة تجالستي ضاحكة ، وتحدثني حول المستقبل ، راسمة على وجهها ابتسامة بريئة ، ونقول : اننا سنكون اغنياء يا حمادي ، مالكين لمجموعة حصان عما قريب ، لكنني فوجئت بفراشها بعد ساعات خاليا في تلك الليلة الماطرة ،

وعندما تطلعت من النافذة ، رايتها تهرول في الزقاق لا تلوي على شيء ، وكان شعرها اشعثا ، وقد انفتح (صحاب) ثوبها من الخلف ، فبدا لحم ظهرها كالحليب ، انني افكر بعجب : كيف حدث مثل ذلك في الحياة ؟

واذ لا يجيب ابي يشيء يتابع الرجل : اتخمن انها ستعود لي بمثل تلك البساطة التي هربت بها ؟

ثم ما يلبث ان ياخذ في التطلع عبر الغرفة التي نجلس فيها ، ناظرا في الفضاء الازرق البعيد ، ويردد بهمس : يخيل الى انها ستطرق الباب يوما وتدخل الى الحظيرة نادمة ، تركع على الارض طالبة الرحمة ، ثم تستلقي على الفراش وتطلب الى ان استلقي الى جانبها : اتظنها ستفعل ذلك ؟

●●

في الاصياف الماضية ، واذ ينضج التمر على النخيل ، كان هذا الرجل يفاجئنا بوجوده كما هي عادته كل مرة ، يدخل البيت ، واذ حمل على كتفه مشدا من الفليف ، ومنجلا صدئا ، ودون ان يتفوه باياما شيء ، نراه وقد صعد النخلة الوحيدة في البيت ، وما هي الا لحظات حتى نسمع صوته مناديا علينا من فوق ، ملوحا بأحد عذوقها ، ملقيا به ، صائحا : هاكم خير هذه السنة ، انه الحلق

المبارك • اياكم ان تتركوه دون أن تأنسوا عليه تماما • ثم يهبط بخفة الفرد ، متوسطا الحوش ، وقد تقعد عرقا ، فيتربع على الارض ، وقد تحلق الجميع حوله ، بما فيهم أبي وأمي ، ويروح يقص الحق بمنجله ، موزعا حصلاته قائلا : هذا لمحمد ، وهذا لحليمة وهذا لسعدية • أما هذان القسمان ، وهما أكبر الحصص جميعا فهما للملا مسعود وزوجه • ثم يبرر ذلك شماعنا : والسبب انهما صاحبا النخلة

ابا عن جد • اما انا فيكفيني انني قسمت ما جنيت بالعدل والقسطاس • ثم يجلس وابي في الغرفة ياكلان الرطب ، ويتحادثان كما هي العادة • اسمع الرجل احيانا يذكر حصانه الوحيد • يقول بصوت حزين : لولا هذا الحصان يا ملا مسعود لمت كمدا • انه العصا التي اتوكا عليها ، لكنه كثير المرض هذه الايام • ثم يقول ساهما : لقد عاش معي وعمره شهر واحد ، كنت ارضعه الحليب من رضاعة اطفال حتى اصبح عمره الان خمسة عشر عاما • اجل وذلك يعني مقارنة مع عمر الانسان انه قارب الستين من العمر ، وما هي الا سنوات قلائل حتى يهرم مثل صاحبه •

ويلفت صوت الرجل ليقول بهرس مختلف : حين رايت بعض رجال الاثار يحفرون في التلال القريبة ، منقبين عما خلفه سوانا قبل الاف السنوات من ادوات وحيوانات ، قلت في سري : لا شك انه قادم ذلك اليوم الذي تنقب فيه الاجيال القادمة في هذه المحلة عن آثار اصحابها • وعندما يعثرون على جثتينا ـ انا والحصان ـ سيتفاجئون لهذه الظاهرة ويقولون باندهاش: عجبا • هل هما توأمان ؟!

●●

بعد هذا الحديث ، لم يجد جديد في امر الرجل سوى انه كان يكثر من طرق هذه المواضيع ، وكان يسميها احاديث القلب ، حتى جاء يوم علمنا فيه ان الحصان المريض مات • ورأينا حمادي السرحان بعدها شارد الذهن ، ساهما ، وقد بدا اقل اقبالا على التحدث الى احد او الخروج من الحظيرة ، فكان ابي يضطر الى زيارته هناك والجلوس اليه مواسيا • أقتعد الرجلان ـ في الزورة الاولى ـ كرسيين مستهلكين متقابلين ، وتحادثا في أمور عادية عامة ، ثم ما لبثا ان صمتا ، وأخذ كل منهما ينظر حواليه بفراغ • قال الرجل حزينا : لقد انكسرت العصا أخيرا يا ملا مسعود •

تاوه ابي هو الآخر ، ونظر حواليه كما لو كان يفتش عما يسعفه في لحظة كهذه ، ثم ان الرجل اردف : لقد آن الاوان ، فلم يبق لنا ما أبقي لاجله • لقد هربت المراة ، ومات الحصان •

فنظر ابي الى موضع الحصان ، وقال كمن وجد حلا : ولماذا لا نملأ هذا الفراغ بحصان اخر ؟

ـ وكيف ، وكل ما في الحظيرة لا يساوي حصانا ؟

بغتة ، تغير لون ابي • عاد يهم محركة جميع الى جميع الجهات ، فاقدة الرجاء ، ماذا يعني اجل من هذه الحركة ؟ ... لم يشعر بها ... ، متسائلا إلى أن ... وهي ماسكة بيده هي احرجه ابي فارغة •

قال الرجل : لقد مات من كان يجلب النقود ، وانتهى كل شيء • فتغير لون أبي

ومضت على هذا اللقاء ثلاثة اسابيع علمنا بعدها ان الرجل باع حظيرته بابخس الاثمان واختفى • وقلنا : أيكون قد عملها وهاجر ؟ ولكن اين يهاجر رجل شارف على الستين كحمادي السرحان ؟ في اننا ما لبثنا

العدد القادم

النخلة في المدينة

قصة قصيرة

على المالك

بعد اشهر ان كففنا عن ذكره تماما باستثناء بعض النهارات الصيفية التي كان ابي يتطلع خلالها الى عذوق النخلة وهي تتوهج تحت اشعة الشمس ، ويقول بحزن : لو كان حمادي هنا لما انتظرت هذه العذوق الذهبية حتى تنقرها العصافير • ولكن ما الذي يهدف اليه هذا المجنون من كل هذا ؟

ومرت الايام ، وتلتها السنوات ، نسينا خلالها حمادي السرحان • ثم مات أبواي ، وتفرق الشمل ، غير ان النخلة ظلت وسط الحوش تذكرني عذوقها المتدعجة صيفا برجل كان يرتقيها ذات يوم ، ... ، مقسما خيرها علينا بالعدل والقسط

■■

كانت المقهى ما تزال فارغة تقريبا • وثمة رجل يجلس في مؤخرة المقهى مهموما • وكان حمادي السرحان ما زال مواليا الماء ، متوترا بساكنا ، وقد بدت لي رقبته النحيلة كما لو ... تنكمش على صدره • وتساءلت ما اذا كان ما زال واقفا تحت تالي عاداته القريبة •

ولمحت اخيرا : اتصبر انت انك لا تعرفني ؟

لم يجب الرجل • ورايته يحرك جمرات النارگيلة بعود قصب • وقد ازداد توترا • وحدست انه يفتعل عدم معرفته بي ، ولكن ماذا يبغي من وراء ذلك ؟ وفاجاته اخيرا : اما زال الجرح القديم على كتفك من اثر ارتقائك النخلة وهي اما زالت بعيدة عنك بعد ان هجرتك في تلك البلدة الماطرة ؟ انتفض الرجل بغتة ، اداز لي وجها شاحبا متقلصا ، ما لبث ان انبسط شيئا فشيئا حتى تورد ، ثم باغتني هاتفا اتكون انت محمد الصغير ابن الملا مسعود ؟

وقبل ان اجيب بشيء : رايته ينهض ويعانقني بحرارة ، ويجلسني الى جواره فرحا ، وقد انبسطت اساريره تماما • نظر في وجهي متاملا • قال : اعذرني يا بني اذ لم اتذكرك • انها حكم السن ، ولكن اتذكرني انت حقا ؟

ـ يا الهي • وكيف انسى الرجل الذي عاش معنا كما لو كان واحدا منا ؟

ـ والنخلة ؟ اما زالت النخلة كما عهدتها : ... بالعذوق الذهبية و ...

ـ لم يعد لها من يرعاها ، انها تكاد تلوى بقيابك .

ـ يا الهي ، ترى كم تراني قبت هنالم ؟ اهي شهور عديدة ؟ انني اشعر احيانا ان لمة ضعفا بدأ يدب في ذاكرتي .

ـ انها عشر سنوات لا اكثر .

ـ ماذا ؟ عشر سنوات ؟ كيف يحدث هذا ؟

ثم انفرج فمه عن ابتسامة بلهاء ، قال : ذلك حق ، فلقد كنت انت صغيرا في اخر لقاء ، اما الان ، آه .. انني اكاد احسدك على تلك الفتوة ، ولكن قل لي : ماذا حل بالملا مسعود ؟

ـ لقد مات ابي ، ولحقته امي .

ـ رباه ، وأختك ؟

ـ تزوجت منذ زمن بعيد .

سرح الرجل لحظة ، ألقى حيل الذاكرة الى جانبي ، واخذ يهمس بينه وبين نفسه شيئا ، وكانت عيناه تنظران في البعيد ، فيما بدا الهرم واضحا في وجهه الشاحب وعينيه الغائرتين ، وقلت في سري : أي مكان اوى هذا الرجل طيلة عشر سنوات ؟ واذ سألته ذلك ، نظر الي ، ثم ما لبث ان سرح ، وكانت عيناه الغائرتان تطرفان ، وبداه ترتعشان ، قال : لقد كنت معها .

ـ من ؟

اعتدل في جلسته ، نظر الى متدهشا : ما هذا ؟ الا تعرفها ، والا تراك نسيت كل شيء ؟ انها مريم .

قلت : هل تعني تلك المرأة التي ..

ـ انها تزورني بين الفينة والفينة ، تطرق على الباب ، فتعانقني ، واعانقها حيث تمضي بقية الليل في النجوى والعتاب ، آه ، هل جربت يا بني عتاب الاحباب اذ يكون اللقاء ، انه يشبه العلوى تحت الاضراس ، وهل عدت الى الحظيرة ، يوقت الرجل .. حظيرة آه .. هل تعني الحظيرة القديمة ؟ كلا انني املك الآن بيتا صغيرا ، وحظيرة صغيرة ، وفرسا بيضاء رائعة ، لقد حدث ذلك ثم رحلت الى الوادي الذي يقع خلف الجبل .

ـ البحر !!

[illegible] ما هذا ؟ انه البحر حقا ، لقد نسيته تماما الآن .

لم ينظر محمدنا الى البحيرة التي يقف امام اعيننا ، وفكرت ما اذا كان هذا الرجل قد جن ، وارد على اخيرا : وحين وجدت نفسي وحيدا الا من اعمال بالية ، وحذاء عتيق ، فكرت ان ابني بيتا اسكنه طيلة ما بقي لي من العمر ، واذ قرعت اجمع الاعشاب من غابة بعيدة ، وكنت اتصيد عرقا ، فاجأتني فرس بيضاء رأيتها تركض في الفلاة وحيدة ، فرس دهماء لم اشهد لجمالها مثيلا ، تقلب بشكل مغر ، وكان عرفها الاشقر يتهدل على مقدمة الراس ينزلق ، مغطيا جزءا من الوجه ، فتبدو كما لو كانت عروسا ساهمة الدخلة ، كانت الفرس تقترب مني فيما مؤخرتها تتحرك بانسياب ، حركة اصمع لها وقعا الهب الى النفمة ، فكنت انظر اليها مبهورا ، مشدودا الى الاعماق فيها ، حتى ان عيني لم تغفل عنها لحظة ، وكنت اهمس مع نفسي : ما سر هذا الاشتداد القاطن ؟ وحين توقفت الى جانبي ، فوجئت بها تتمسح بي محنية الراس طائعة ، وقلت : اهي تعرفني ذلك الفرس ام ان في الامر سحرا ؟ وحين امسكت برسنها ، انقادت لي كانني ساحر ، فسرت بها في البيداء حتى وصلت الغرفة التي كنت قد انجزت جزءا كبيرا منها ، صحيح انها غرفة صغيرة ، لكنني استطعت ان الحق بها حظيرة صغيرة كما لو كنت اعلم بما سيحدث ، ورحت امسد على جسد الفرس برفق فترفع راسها باغتباط ، فاشعر اننا اصدقاء نتخاطب بلغة الحب ، هل رايت في حياتك لغة ابلغ من لغة الحب ؟ انها اللغة

اعترافات زوجة بيكاسو !

عرفت بيكاسو اول مرة في احد المطاعم على نهر السين ، وكانت باريس تحتفل باستسلام المانيا عام ١٩٤٥ ، وكان رايه في المراة انها اما شخصية مرموقة او ممسحة !

وكلما حاولت ان ارتقي الى مصاف الشخصيات المرموقة حتى ارضيه ، حاول جاهدا ان يحولني الى ممسحة !

وكان في رايه اننا نحيا خليطا من الخير والشر .. وخالفته في ذلك بقولي : لابد من الفصل بين الخير والشر !

وهنا اسكتني قائلا : اتركي نظرياتك جانبا ، فكل شيء في الحياة له ثمنه .. وكل فكرة او خلق جديد له قيمته يحمل بين جنباته جزءا من الفناء .. ان عبقرية ايشتاين ادت الى هيروشيما .

وهنا قلت له : كثيرا ما تراءيت لي كشيطان ولكنني تاكدت من ذلك الآن !

ووقتها رمقني بعينيه الحادتين قائلا : وانت .. اتعتبرين نفسك ملاكا .. اذا كنت في نظرك شيطانا فانت ملاك سفلي .. ولهذا فانت ادن من رعاياي ولابد من ان اترك بصماتي عليك !

من مذكرات فرانسواز عن زوجها الفنان العالمي بابلو بيكاسو

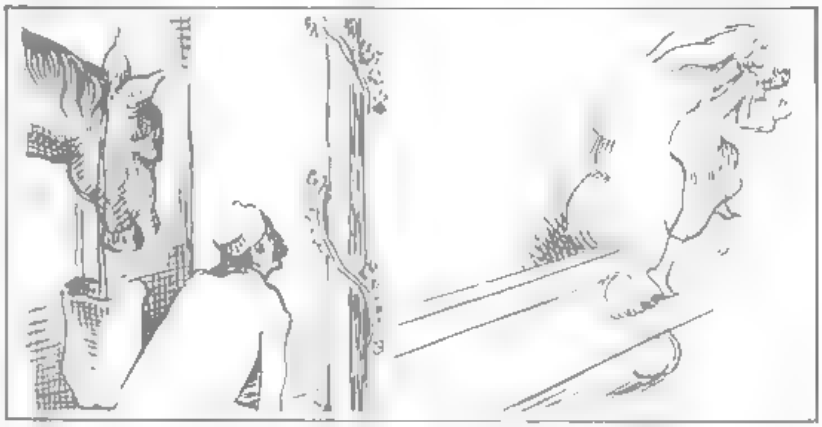

التى يتعاور بها القرناء الاحباب .

وتوقف الرجل ، مراقبا الفضاء الممتد ، واردف باغتباط ، في ذات يوم ، وكنت اطعم الفرس ، وأمسد على جسدها كما هي عادتي قبل ان انام ، فوجئت بمن يطرق الباب مساء ، قلت : من يطرق الباب ؟

أجابني صوت عرفته في الحال : افتح يا حمادي ، أتكون قد نمت في هذه الساعة المبكرة ؟

وما فتحت الباب ، ورأيتها امامي ، اشتد بي الغضب ، قلت لها : ماذا تريدين يا مريم؟ قالت : هل اجد في الليك مكانا في تلك الليلة الباردة ؟ لعظتها ـ ولا ادري كيف حدث هذا ـ النهار جليد الغضب في قلبي ، فلمحت لها الباب على مصراعيه ، وامتلقينا في الفراش معا ، ورحت انظر في عينيها الخضراوين ، واقول : هل ثمة من منحك الحب الصادق مثلي يا مريم ؟ قالت : لقد حدث ذلك وانا في حالة الغرب الى الغيبوبة ، لقد غرر بي ذلك الخائن ، فتركتك وانت احوج الى من يقف الى جانبك ، انها غلطة يا حمادي ، غلطة كبيرة حقا ، فهل تغفر لي تلك الغلة ؟

وركعت تحت اقدامي باكية ، وكان جسدها يرتعش ، فقلت لها : دعينا من الماضي الآن يا مريم ، وقبلتها في رأسها ووجهها ونسيت كل شيء .

وزفر الرجل ، والتفت قائلا : لا ادري يا بني لماذا ينسى الانسان الحقد في لحظة خاطفة ؟ لحظة صغيرة ليست سوى جزء صغير من عمر طويل ، بعدها عشت ومريم كما [illegible] ، في بعض الامسيات كنت اتفاجأ بها ، وهي في اطمار اصابعها خشية ان استيقظ ، وعندما ارفع الغطاء ، وارافقها تتكم الملك للفرس ، يطيب [illegible] ، وهي تتكئ على مرفقها ، [illegible] ، وهي تصعد [illegible] ، حماد اسمها قد كان نائمة الى جانبي مغمضة العينين ، وقد اغرق وجهها من ابتسامة بريئة ، قائلا : كيف يحدث ان تهبط السعادة مرة واحدة ؟

وكان يلذ لي ان ارقبها وهي ممتطية صهوة الفرس ، فيما شعرها الاصفر يهفهف مع الريح ، وقد انحسر ثوبها من موضع الظهر عن لحم ابيض ، ويخطر في ذهني الفراغ الذي كنت سأملاه في يوم ما ، ذلك الفراغ الذي تحدثت عنه في يوم من الايام .

ثم اكتاب وجه الرجل ، وأعاد على حكاية الليلة التي وجد فيها الفراش باردا ، وكانت هي تهرول تحت زخات المطر هاربة .

ثم ما لبث وجهه ان توهد ، وقال : لا ريب انك متلهف الآن للتحرق اليها ، اليس كذلك؟ ربما تجمع الزهور من الصحراء في طبق او نحوه ، وقد امتطت صهوة الفرس ، هل اخبرتك انها تحب ان تفعل ذلك تحت زخات المطر !

ـ كلا .

ـ آه ، انها عادت درجت عليها مريم ، كلما هطلت السماء ، صارعت الى فرسها مهرولة بها في الصحراء ، وقد اشرعت كفيها بمرح ، لتتلقى حبات المطر المتساقطة ، اما شعرها الاصفر ، فما اروع اذ يتبلل بقطرات الماء ، ويبدو كما لو كان اسلاكا ذهبية ، ولكن قل لي يا بني لم تحب مريم ان تفعل ذلك ؟

[redacted]

لم تكن الاسئلة التي دارت في ذهني وانا اجلس الى هذا الرجل قد وجدت جوابا بعد ، وكنت انطلع اليه صامتا ، واقول : أي واد يتحدث عنه هذا الرجل ، وأي زوجة هذه التي تذكرته بعد طول انقطاع ، واخيرا ما الذي عاد به الى معلته القديمة ؟ وكانما هو قرأ افكاري ، فقد تطلع الى برهة ، قال كالمخاتب : الا تصدق انها قد عادت الى بعد تلك الليلة الماطرة ؟

وقبل ان أجيب بايما شيء ، قال : آه ، ما اروع ذلك ، لقد بدأت السماء تمطر ، وسرح الرجل ناظرا الى القطرات الفالية الباهظة التي اخذت تلتصق ببطء على زجاج النافذة من الخارج ، وقد شرد ذهنه تماما ، قال ، يا الهي ، يخيل الى انني اسمع صوتها قادما من الصحراء .

والقى حبل الناركيلة الى جانب ، وانتبه حذرا لكي لا يفوته سماع شيء .

وقال يقرح : لكنني اسمع صوتها بوضوح الآن ، لا شك انها ترد تلك الاغنية المرحة ، والتفت الي : الم تسمعها بعد ؟

ـ انني لم اسمع شيئا يا عم حمادي .

ـ ما هذا ؟ لكنها ـ تظهر الآن .

وانبسطت ملامحه عن ابتسامة مشرقة وهو يتمتم بصوت غير واضح عن امرأة شقراء ترتدي ثيابا بيضاء تقبل نحونا على صهوة فرس وتنثر الزهور من طبق في يدها وتلوح لنا بيدها ! ـ وهي ترد كلمات اغنية شعبية ـ ورحت انطلع الى وجهه وهو يقهقه منشرح الصدر ويهمز طربا يردد مع هيفه كلمات الاغنية ويلوح بيديه وقد غمرته فرحة طاغية ـ وتطلعت الى حيث يتجه ببصره ولدهشتي رأيتها وهي تندفع نحونا وتمرق من امامنا كسهم منطلق .

بغداد ـ محمد سمارة

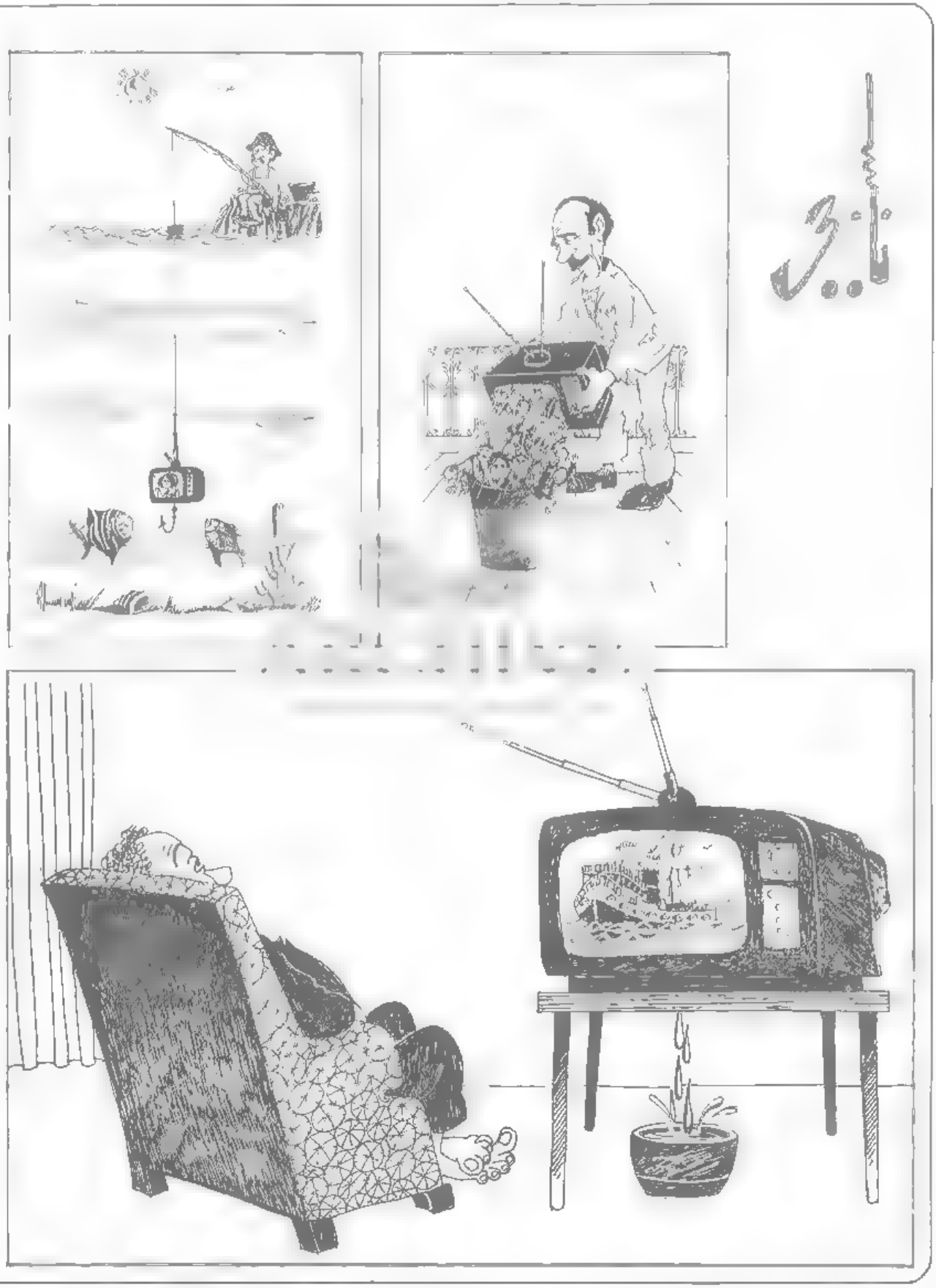

من تجاربي الشخصية

الهزيمة

« كل راجل جدع .. لازم يوسع للجدع .. حسن الاسكندراني وصل » .. تناهت تلك الكلمات الى مسامع ركاب العربة المكتظة رغم الضجيج الذي يحدثه القطار في سيره على القضبان .. العيون زحفت نحوه تحدق في الوجه الاحمر الطافح بالسرور والعافية ، يرفع الرجل يده ويحييهم « أيو على يحيى الجدعان » فتبدو قطعة جلد سوداء تحيط بمعصمه ، ينحني ليضع الصندوق الحديدي الذي يحمله على ارض العربة ، ويقف في زهو وسط القطار .. في يديه يمسك « بعدة الشغل » حذوتان وبعض الاسياخ وسلسلة طويلة من الحديد .. تتعالى عبارات الترحيب .. يبدو انهم شاهدوه كثيرا .. يرد التحية ، ويطرق حدوة باخرى يضرب على صدره بيده ويواصل .. يقدم الحدوة والاسياخ للركاب لتتاكد من صلابتها .. يقوم بثني الحدوة ببهلوانية .. يقدم الاخرى لشاب اسمر يهزأ به .. يفشل الشاب في ثنيها ويبدو عليه الغيظ .. تتراقص ضحكة في عيني « حسن الاسكندراني » وبغيلاء يطوي الاسياخ الغليظة واحدا بعد الاخر .

يصفق بيديه ويقفز في خفة ويداه الى أعلى ، يخرج منديلا يفرده على يده ، يتقافز بين مقاعد ركاب العربة مثل القط ، ولسانه يلهج بعبارات الشكر لكل من يعطيه قرشا .. يطلب منه الركاب مشاهدة فقرة السلسلة .. يمسك بالسلسلة الحديدية الطويلة وبنظرة خبيرة ينتقي شابين يعطيهما لهما .. يجرد نصفه الاعلى من الملابس ويطلب تقييده .. يبتسمان والعيون كلها ترقبه .. وفجأة يبدأ عصبيا والاضطراب يملؤه .. والاذرع السمراء المكتنزة قوة لا تابه به ، تتعالبه حتى كاد ان ينحني .. السلسلة لم تكن صلبه يوما مثل هذا اليوم .. ويلعن هذا اليوم .. والايام القادمة ، والظهيرة الكئيبة ، والجو الخانق ، والاحشاء التي تتقطع في جوفه .. تجتاح جسده رجفة ، واسنانه تصر ، وما يزال الشابان يواصلان عملهما .. قماش صدره حتى الاختناق ، فقد القدرة على التنفس .. عيون الركاب اتسعت .. جحظت .. حتى صارت عينا واحدة وكبيرة تحملق فيه .. وتمد السنتها الملتهبة وتبتلعه .. هوى في بئر عميق ، مظلم .. ثقيله وفوق الشابين امامه .. عاد لوعيه .. فتح عينيه بصعوبة كلمات وحشرجة في حلقه .. واجتاحه ليحفظ توازنه .

صاح حسن الاسكندراني ، والدم يغلي في رأسه ، صفر وهو يسمع صوته من بعيد ، يحس الدنيا .. يدور ، لم يزل يحس السلسلة على ثنيتيه ، يصدر صوته من جوف عليه صدئه ويقول « صلى على النبي ، كل راجل جدع لازم يشجع الجدع » .. ويمد يده اليهم في صعوبة .. والعين الكبيرة تدور حوله في نهم .. يتخلص محاولا التخلص من قيده .. يفشل .. والعرق المزج يزداد .. ولم تتزلق السلسلة بعد .. فليعاود حتى يجمع اشلاءه ، وامرأة عجوز تمتمص شفتيها وتقول : « آكل العيش مر » ..

يحس بمضي الوقت .. تصول في جوفه قوة عاتية ، وتبرق عيناه ، تتمدد عضلاته تحت السلسلة الصدئة ، تتقطع ، تتقاطع .. تكاد ان تنفجر خلاياه .. ما هذا الشؤم الاسود الملعون ؟ ينزلق العرق عبر اخاديد جبينه الى عينيه .

في ذعر ينتقل بين الركاب ، لكن يبدو انه لا قروش هذه المرة يلمح عليهم باستعطاف .. ويرجوهم امرأة شابة أن يعطوا قليله .. يشخص نحوها في حب .. ويضغط على اسنانه ليمنع دمعة اخرى من السقوط .. ويسارع رجل منهم يعرض فك قيوده .. يضرب الشابان في اسى ليفكوه .. يزار قليلا بعقد ، يلف حول نفسه .. ويبدو اقصر مما كان ، يجار بالدعاء « يارب » ، يلهث وهو يعاود المحاولة .. عيناه تومض بالحقد ، والعين الكبيرة تلقي في قلبه الرعب .. صدره ينتفض بشدة ، والسلسلة الصدئة حفرت وشما بالدم على صدره وذراعيه وعلى رقبته المنتفخة .. يكاد ان يختنق ، طنين غريب يعلو في رأسه .. لم يعد يشعر بجسده ، طنين بارد .. يستند بجسمه الى مقعد ، لكنه يتهاوى ويتكوم على الارض .. يهمد وتسكن حركته تماما .. تصرخ امرأة في هلع .. يفزع باقي الركاب ويتراجعون للخلف وفي عيونهم نذر القاتل .. يمسك احد الركاب بيده يتحسس نبضه .

ها هيهوتا ، يضع الشاب الاسمر اذنه على صدر « حسن » ، تلمع عيناه ، ويشرع في فك القيد .. تكاتف الركاب حول الجسد المسجى على ارض العربة ، لكن لم يتيقن اى منهم بعد من « موت حسن » .

ابراهيم الدسوقي سعيد ابراهيم
ج.م.ع. ـ جامعة الزقازيق ـ فرع بنها

عباس خضر

كنت صاحب بالين

لم يكن لى طموح يذكر فى عالم الوظيفة الحكومية . القلم هو معقد رجائى ومتنفس مشاعرى ، اشكو اليه بثى ، واتخذ منه ضمادا لجراحى .. وهاهو كان ظهر الحصان هو قلعة الفارس فان القلم هو حصانى ..

لذلك كنت موظفا عاديا ، بل اقل من العادى .. انهض من النوم مبكرا ، فاكتب ما استطعت او اقرا ما طاب لى ، ثم اذهب الى العمل ، الى مقر الوظيفة ، مسهلكا ، ليس فى كأس طافى الا السلام ..

على انى رايت كثيرا من الموظفين « يتواجدون » — بلغة الديوان المصرى او يقصون مدة الدوام كما يعبر الاشقاء فى بعض الشقيقات — لا يعطون للعمل ولا ثمالة ! .

ولكن لم اكن ابرا تماما من الكمد لتاخرى فى الترقيات . وخاصة اذا رايت زملاء ياخذون واحرم ، ويتقدمون واظل حيث انا ، لا يشفينى من الحسد الا ان اهرع الى القلم ابثه شكواى واستمد منه الأمل .

لم ابرا تماما من ذلك الا بعد ما احلت الى المعاش . لما اخذت نفسى بعد المشوار الطويل تبين لى ان كثيرا من الامر باطل . وقاه . وهذا هو المصير الذى نتسابق اليه ، انه لا شىء ..

فى اثناء حياتى الوظيفية جاءنى زميل بحدثنى فى امر هام .. قال : ان الاستاذ خورشيد (المدير العام) اوعز اليه ان يجس نبضى فيه ..

— تعد الآن حركة ترقيات ، هل تحب ان تكون مدير ادارة ؟ .

— احب ..

— ولكن الملاحظ انك لا تهتم بعمل الوظيفة كما ينبغى .

— اسمع .. انا مكسور النفس او قل مصدود النفس .. انى اشعر بانى مهمل (بفتح الميم الثانية) واجد ما يستحق ان اشعر من اجله بالمسئولية

— الا توجد وظيفة ؟ .

— تعريف ..

تعرت لما رقيت

وفعلا تغيرت عندما رقيت الى مدير ادارة ، احسست بالمسئولية ، قال القرار الوزارى انى مدير ادارة السجل الثقافى .

والسجل الثقافى يصدر سنويا ، حاويا التعريف بالنشاط الثقافى فى مصر او فى الاقليم الجنوبى المتحد مع الاقليم الشمالى (سوريا) فى اطار الجمهورية العربية المتحدة .

فى ذلك الوقت بدا احتكاكى برجل نسيت اسمه ، لانه من الاسما التى تعرف فى وقتها ثم تختفى وتنسى .. كان موظفا كبيرا فى دار الكتب المصرية . ثم رقى الى وكيل وزارة للثقافة .

كان يحمل سمات الموظف الكبير « البيروقراطى » على اتمها ..

لاول مرة اهتم بعمل الوظيفة اهتماما كبيرا . ولاول مرة ايضا اجازى بلفت نظر جزاء لى على ذلك الاهتمام!.

كان « السجل » كامل الاصول فى مطبعة دار الكتب، والمطبعة هى التى تتوانى فى طبعه . لانها مشغولة بطبع رسالة الوزير التى سيقدمها لجامعة السوربون بفرنسا للحصول على الدكتوراه .. وكانت ادارة التراث وكذلك المراقب ابراهيم الابيارى المختص بالتراث ، الذى مدت

في ذلك الوقت تعرفت بوكيل وزارة يحمل سمات الموظف البيروقراطي على أتمها! ثم كان التحقيق الإداري الذي انتهى بلفت النظر!!

خدمته بعد بلوغ سن التقاعد ـ كانوا مهتمين بأمر تلك الرسالة ، اذ كانت عن شخصية تراثية وتحقيق كتاب من كتب التراث العربي الفه ، قدامة ، وهو تلك الشخصية .

واردت ان افعل شيئا يثير الاهتمام بطبع السجل حتى يصدر في ميعاده ، فاوعزت الى الدكتوره بنت الشاطئ ، المشرفه على الصفحه الادبيه بجريدة الاهرام ، لتنشر خبرا يتضمن ان تاخير صدور السجل الثقافي يرجع الى توانى المطبعة ..

استدعاني ذلك الوكيل الى مكتبه في دار الكتب ، وقال لي فيما قال : لقد استقصينا فعرفنا انك مصدر ذلك الخبر ، فقلت له : قال سعد زغلول يوما وكان رئيسهم : لا تسالوا الصحافة لماذا تعد ... اسالوا انفسكم لماذا نفعل ما تنقدنا عليه الصحافة ؟

قال وكيل الوزارة : لا افهم ما تقصد ، قلت له انت تفهم .

وفي يوم من الايام جاءني محقق من النيابه الاداريه وفتح لي محضر تحقيق .. يسالني : لماذا تاخر صدور السجل الثقافي ؟ ولم يعبا باجابتي .. كان الوكيل في انتظاره كي يصدر « لفت النظر » ! .

السجل الثقافي بين الاقليمين

وقد سبق ذلك انباء اخرى ادت اليه وصبت فيه .. كانت وزارة الثقافة في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحده تفكر هي ايضا في اصدار سجل ثقافي، ورات وزارة الثقافة التي على مستوى الجمهورية وتشرف على الوزارتين في الاقليمين ، ان توحد السجل بحيث يشمل النشاط الثقافي في الجمهورية كلها ، فحضر الى القاهره المدير العام للثقافة في الاقليم الشمالي ومعه زميل ، وتكونت لجنة ضمتهما ووكيل الوزارة السابق ذكره وابراهيم زكي خورشيد مديرنا العام وايامي ،

وراس اللجنة وكيل الثقافة المركزية الدكتور عبد العزيز الاهواني الاديب العالم الاستاذ بجامعة القاهره والمنتدب وكيلا للثقافة على مستوى الجمهورية ، بعد الانفصال طلب اليه ان يكون وكيل وزارة الثقافة في مصر ، فابى مفضلا العودة الى مكانه في الجامعة .

في اجتماع تلك اللجنة ابدى وكيل ثقافتنا رايا في الموضوع خالفه وفنده بحنه ، فتظاهر بسعه الصدر وهو ضيقه ..

محمود تيمور

ثم مرض ، فلم اعده ، لم اكن استريح الى تصنعه التواضع والتلمسة وانحناءة هاتين الصفتين قناعين للكبر والخبث ، بعد ما سعى عابثني في غلظة قائلا : لماذا لم ارك ولم اعرض ؟

ثم كان التحقيق الاداري الذي انتهى بلفت النظر !.

قال الوزير : أين كتابي ؟

ولم ينته الاقليمان على اثر انجاز السجل فصعد ابراهيم زكي خورشيد الى الوزير ثروت عكاشة وقدم اليه نسخة منه ، نظر الوزير في باب الكتب ثم رفع عينيه الى المدير العام مستنكرا :

ـ اين كتابي ؟ .

ـ .....

كان كتاب الوزير المترجم عن جبران خليل جبران قد رفع من السجل بفعل فاعل في المطبعة الى مع بحث مكتب وكيل الوزاره في دار الكتب العتيده بباب الخلق المسمى الآن ميدان احمد ماهر ، كانت هذه الدار ذات شان كبير في ثقافة البلد ، كان موظفوها خليطا عجيبا من عنصرين متضادين : ادباء كبار مثل حافظ ابراهيم واحمد رامي ومحمد الهراوي واحمد الزين ، وموظفين اخرين ينفسون على الاولين ويحاولون ان يبرزوا مثلهم .. وكانت بمثابة جامعة طلابها المترددون على قاعة المطالعة يستعيرون الكتب في الداخل وفي الخارج ، وقد رضعنا من اثدائها ما لم نرضعه من المعاهد والكليات ، ومازلت حتى اليوم طالبا بها ، اهرع اليها كلما اعيتني الحيل في الحصول على كتاب، ولا انسى فضلها علي بحثي في تاريخ القصة القصيرة في مصر ، ومن طريف ما يذكر اني لمحت على هامش مجموعة قصصية قديمة من اوائل مجموعات محمود تيمور ـ لمحت على الهامش تعليقات لمخلف القراء بن معجب

وساخط ، وكان من المعجبين محمد حسين هيكل ·· رأيت بعضيا عن نفسه يقول انه صاحب المعالى محمد حسين هيكل باشا الذى هو الآن وزير المعارف ·

وكانت تلك التعليقات التى يجدها المطالع فى دار الكتب على هوامش الكتب ـ من مصادر البحث ·· واعتبارها كذلك أوجد ما وقع فى بحث أدبى ·

اول عمل اكتسبت منه رزقا كان فى دار الكتب ، مع لجنه مؤلفة برياسة أحمد امين وعضوية احمد الزين وابراهيم الابيارى لاخراج ديوان حافظ ابراهيم على نفقة وزارة المعارف ، فى وزاره وقديه ، تقديرا للشاعر الراحل الذى مدح الوفد وحمل على المستعمرين، كلفنى اللجنة بالبحث عن شعر حافظ فى الصحف والمجلات القديمة ، وهى ما يسمى بالدوريات فى مصطلحات دار الكتب ، ولها هناك قسم خاص ، وكنت اذ ذاك طالبا بانسا يسعى لاكل العيش ، والخروج من « بدلة » نصف بصفين من صفات ابن بطاقة هما الواحدانية والقدم ! ·

من الواضح انى كنت دائما صاحب مطامح فى الادب والصحافة ، ووظيفه حكوميه ، وكانت الغاية هى الاساس فى « التموين » فانا اسعى الشهادة العليا التى تدل على تخرجى فى دار العلوم والتى هى بمثابة « البطاقة التموينية » واقف بها فى « الطابور حتى أصل الى « شباك » العلاوات الصيفية · لهذا العمل الصنين ·· كأنى اقول : « على قد فلوسهم ! »··

أما الاولى فكانت هى الصادقة فى التعبير عن تطلعى، وهى المحور الذى تدور عليه اشواقى فى هذه الحياة والآن ضؤلت هذه الاشواق . ولكن الحرفة ماتزال ·· لا أدرى لماذا ؟ وان كنت أدرى انها اكثر من الاول ·· وقد يكون هذا لانها اصبحت الوسيلة والغاية معا !

لقد صرت أؤديها كما يؤدى العضو وظيفته ·· كما تتحرك اليد لتمسك الاشياء أو لتصنع أى شىء ·

كنت صاحب بالين . ولكنى لم أكن كاذبا ، كما يقول المثل الدارج « صاحب بالين كداب » بل كنت صادقا ·· صادقا مع الشعور بتفاهة الوظيفة وسوء التقدير فيها، وصادقا مع المطلع الادبى الذى لم ينفك عنى ولم اعرف ـ حتى الآن ـ الى اين يتجه بى جواده ··

الرسالة : ثلاث مجلات

فى تلك المسافة من الطريق التى تبدأ من سنة ١٩٥٤ انشئت مجلة « الرسالة الجديدة » واتصلت اسبابى برئيس تحريرها يوسف السباعى · كنت لا أزال اكتب فى « أخبار اليوم » بابا اسبوعيا بعنوان « جولة الفكر » بعد ان احتجبت الرسالة القديمة · كانت « الرسالة » الاولى : رسالة الزيات القديمة ، والرسالة الجديدة التى اصدرتها دار الجمهورية عقب قيام الثورة ، وكان يوسف السباعى هو اللسان الادبى للثورة فكان رئيس تحريرها ·

والثالثة هى « الرسالة » التى بعثتها وزارة الثقافة من مرقدها على يد صاحبها الاول الزيات ، اذ اسندت اليه رياسة التحرير . وفى فترة ما كنت نائب رئيس التحرير . فارسب ذلك عدة شهور فى اثناء غياب الزيات للعلاج عيشه فى اسبانيا ·

ونرجع الان الى العهد الثانى : قدمنى عبد الحميد جودة السحار الى يوسف السباعى وهو يعد لصدور الرسالة الجديدة ، اقترح على يوسف ان اكتب « غرام الادباء » فصادف الاقتراح ارتياحا من نفسى ابان الشباب وبفتح النفس لمثل ذلك ، ولما جمعت تلك الفصول كانت اول كتاب يصدر لى · صدر وانا بالسودان فى يناير سنة ١٩٥٦ وصادف ذلك بدء استقلال السودان عقب جلاء الاستعمار ·

انتاج أدبى

● صدرت فى مدريد ترجمه أسبانية لكتاب عيسى الناعورى « الشريط الاسود » التى ترجمه المستشرق الاسبانى « لسوس ريوسالبرو » ·

● صدرت عن دار المعارف فى القاهرة رواية جديدة للدكتور نعيم عطيه عنوانها الاعداء الاحرار ·

● حول موضوع « مستقبل الحضارة والتعبير » لامسل الصانع صدر ديوان للشاعر بحرى فى عدد اكتوبر من وزارة الاعلام فى بغداد ·· الديوان عنوانه « الصورة لون آخر » ·

● مجموعه قصصيه بعنوان « أقوال شاهد عيان » صدرت مؤخرا عن المطبعة العربية الحديثة للمؤلف وتضم المجموعه التى كتبها المؤلف محمد على الشوبكى ١٢ قصه قصيرة تعالج عدة مشاكل اجتماعيه ·

سافرت الى السودان للمرة الثانية فى فترة صدور الرسالة الجديدة ، وقضيت هناك ثلاث سنين كنت أراسل فيها يوسف السباعى وأبعث اليه مقالات « قصص اعجبنى » التى كانت تنشر بالمجلة بعد انتهاء « غرام الادباء » ، كان صدى صدور كتاب « غرام الادباء » فى السودان اكثر منه فى مصر ، ممن كتب عنه فى الصحف السودانية الدكتور احسان عباس الاستاذ بجامعة الخرطوم ، احسان عباس استاذ لبنانى من الوجوه العربية التى اشرفت فى السودان من غير اهله ، ومن هذه الوجوه الاساتذة المصريان الدكتور محمد النويهى والدكتور عبد المجيد عابدين ، وقد تخرج على ايديهم هناك جيل من السودانيين ذو فاعلية كبيرة فى الحياة الادبية والثقافة بالسودان .

كان يوسف السباعى ضابطا فى الجيش عند قيام ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ ، وقد وضعته ثورة الجيش فى موضع شبه القيادة الادبية ، واتاحت له السلطة فى هذا المجال ، لهذا كان ينظر اليه — ظلما واجحافا — على ان جذاريه مستمده من الثورة « العسكرية » وانه واحد من ضباط كثيرين اتاحت لهم الثورة ان يتركوا اماكنهم فى الجيش ويأخذوا مراكز مدنية رياسية ليسوا مؤهلين لها ..

كان دائما على راس الوفود التى تمثل ادباء مصر فى الخارج ، كنا فى مؤتمر الادباء العرب ببغداد ، وسألنى أحد العراقيين : اين ادباء مصر الكبار ؟ اليس فيهم من يأتى رئيسا لوفد مصر ؟ قلت ، مع تقديرى لشخصية يوسف السباعى كاديب وكانسان :

— فى فمى ماء ..

— اتقصد انه ضابط يمثل السلطة فى هذه الظروف ؟ .

تلفت حولى ، فلمحت من يسمع ، فسكت ..

واشفق الرجل على ، اذ لحظ جبنى ، ولكنه هو كان شجاعا ، فقال :

— نعم ، نعم .. عندنا مثل ما عندكم بل عندنا السجل ؟ .

الواقع انى كنت موزع المشاعر ، بين الصديق الجدير بالحب والتقدير وبين « الروح العامة » التى تقول اننا شعب مغلوب على امره ! .

مسكينا كان يوسف السباعى برغم ما كان فيه من هيل وهيلمان ! كان يوصف بأنه ضابط ممن اسماهم الدكتور محمد مندور « العائلة المالكة » وكان مع ذلك شخصية ادبية وانسانية بغض النظر عن ذلك الوصف .

المشير خاله !

ومسكينة بلادنا .. لا يقدر فيها — قبل وبعد — الا من كان « النقيب خاله » كما يقول المثل المصرى الدارج : « يا بخت من كان النقيب خاله » و « ضؤلة » النقيب ليست مقصورة على صلة الرحم ، بل تأتى فى اشكال متعددة على سبيل المجاز ..

احترت فى امر من عرفت انه كان ضابطا صغيرا فى الجيش ، ثم رقى فى الوظائف المدنية الى درجة وكيل وزارة .. حتى رايت نعيا فى احدى الصحف ذكر فيه اسم ذلك الضابط الى جوار اسم خالد المشير .

تعقدت علاقتى بيوسف السباعى وعمل معه فى مجلة الرسالة الجديدة فى « هزلا، عرفتهم » بما لا احب تكراره ، وكتبت فى مجلة « الحياة » غير انى اذكر شيئا لم اذكره هنا قال كان احيانا يوصى بنشر قصة فى مجلته الحياة التى اسند الى الاشراف على القسم الادبى فيها ، فلا ارى القصة صالحة للنشر ، فلا تنشر ، ولا يتكلم .. تخلص من الحاح صاحبها او صاحبتها بالوصية بالنشر ، وانتهى الامر ...

ومن تجربتى اذ ذاك ان كان احد ادباء الاقاليم يبعث الى المجلة بما يريد نشره ، فينشر الصالح منه ، ومره ارفق ما ارسله بورقات منزوعة من مجلة « الادب » التى كان يصدرها امين الخولى ، وفى هذه الورقات مقال للاديب الاقليمى يثنى على وعلى ادبى ، احسست ان ذلك رشوة ادبية ،ولم يسرنى الثناء .. وبدا — منذ ذلك الحين — يتدخل ذلك الاحساس فى تقديرى لادب ذلك الاديب والعلاقة بينه وبين مسلكه ذاك ..

لاشك ان مثل ذلك يقع بين الناس جريا على مبدا « شيلنى واشيلك » ولكن ما حبلى فى ذلك الاحساس؟.

لست ازعم انى اكره الثناء ، ولكنى احب ان يكون خالصا .. ليس ثمنا لشىء وقع او يرجى أن يقع .. ما اعظم ان يكون العمل لوجه الله ! .

شعور بالذنب

اغلقت مجلة « الحياة » ومن قبلها «الرسالة الجديدة» فاين يحقق « البال » الثانى وجوده ؟ كانت جريدة « الجمهورية » تعنى بالادب والفكر عناية جادة ، وكان بها طائفة ممتازة من الادباء الكاتبين والمحررين الكبار ،

بين الأدب والحياة

محمد صلاح الدين

- [illegible]
- [illegible]

على راسهم طه حسين ، ومنهم محمد مندور وعبد الرحمن الشرقاوى واحمد رشدى صالح وسعد الدين وهبة ، وكان كامل الشناوى من رؤساء التحرير ، وحولت الدفة الى هناك ، فكنت كاتبا « بالقطعة » كتبت اولا بهذه الصفة فى جريدة « الشعب » قبل ان تندمج فى « الجمهورية » وكان عبد الرحمن الشرقاوى هو مركز الجذب لى فيها ، كما كان فيما بعد بالجمهورية ، وكان من المحررين الادباء بها سعد مكاوى ، كان يكتب قصصا قصيرة ممتازة ، قرات قصته المنشورة بهـا « الزمن الوغد » فاعجبتنى وكتبت تقييما لها ضمنته بعض المآخذ الى جانب التعبير عن الاعجاب ومحاولة تفسيره ، وكان يحنو فى ذلك « شعور بالذنب » باعتبارى واحدا من الذين يتناولون بعض الاعمال الادبيـة بالنقد فى الصحف والمجلات ، اذ لم يكن حد يعرج على قصة لسعد مكاوى مع جدارته بالتقدير ، وعرفت فيما بعد ان هذا الكاتب يكرم نفسه بالبعد عن النقاد القصد عدم التقرب اليهم وامتناعه من اهدا نسخ من مجموعاته القصصية الى احـد منهم ، وذلك على خلاف كثيرين يجيدون عقد الصلات بمن يكتبون عنهم ، وقد تفلت شهرتهم من هذه الصلات .. ومما يذكر فى هـذا الصدد : صدد اهتمام النقاد باعمال بعض الادباء ان نقادنا لم يكونوا يعرفون ولا يقراون غير ما يهدى اليهم

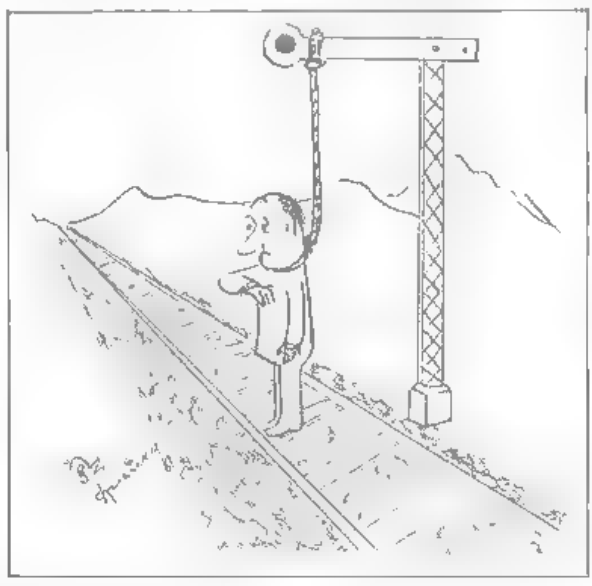

فليس من المعمول به ان يشترى احد النقاد كتابا يكتب عنه .. وقد يزيد صاحب الكتاب بان يذهب الى طه حسين ويقدم الكتاب اليه ويعرب عن ولائه وتلمذتـه له .. فيكتب عنه طه حسين ، قرات اخيرا لكـاتب قصصى زعم فيه هذا الكاتب ان طه حسـين طلب ان يكتب مقدمة لمجموعته القصصية الاولى ، مع انى اعلم انه هو الذى سعى الى ذلك والح فيه حتى حظيت فدماء .. فقدمه الكاتب الكبير وقرصه فى اذنه لعدم عنايته باللغة ...

لذلك قدرت عمل الناقد الشاب ، علاء الدين وحيد ، إذ رايته يتناول الاعمال الادبية بدون ان تهدى اليـه وبدون معرفة سابقة للمنقود . لا شك ان هذا سلوك عادى ، ولكنه حين ياتى فى وقت يفتقد فيه نكون له قيمة الشىء غير المعتاد ، سجلت ذلك التقدير فى مقدمة مجموعتى القصصية « مديحة » وكان هو قد تناول بالنقد مجموعتى الاولى « ليست علية » . لم يكن ذلك اثابة على مديح كلا ، فقد كان ميزانه يشتمل على الكفتين .. وقد قبلت ما احتوته كفة السيئات لانى احسست ان كلامه موضوعى مجرد من اى دافع شخصى .

يقتلون النقد ويمشون فى جنازته

وبرغم ذلك ، اى برغم مسلك النقاد ذاك ، كانت هناك فى الصحافة حركة نقدية قائمة ، نفتقدها الآن ، اذ قصر الامر على بعض المجلات الثقافية ، وهو قليل . ولم نعد نرى فى الصفحات او فى الاركان المعنونة بما فيه كلمة «ادب» فى الصحف ـ الا «طقاطيق» واحاديث خاطفة او مخطوفة بالتليفون ، لا تكاد تبين ، كما لا تكاد التليفون تبين ! .

والغريب ان القضايا التى يثيرونها هم اسـباب الازمة فيها .. فالنقد ـ مثلا ـ ضعف او معدوم وهم لا يفسحون له ، يقتلونه ويمشون فى جنازته ! .

الزمن الوغد

ونعود الى المقال الذى كتبته عن « الزمن الوغد » لينشر فى جريدة « الشعب » . نزل ذلك المقـال الى المطبعة بامر عبد الرحمن الشرقاوى ، ولكنه لم ينشر .. لماذا ؟ زعموا انه « دشت » والعلم عند الله ، ذهب ظنى ان لسعد مكاوى دخلا فى « دشه » عن طريق زميل صحفى فى الجريدة يقوم بما يسمى « التوضيب » وترددت بين استبعاد هذا الظن وقبوله .. واذا ملت الى القبول ـ على اعتبار انه يريد مدحا خالصا ـ فانى

وفي تلك السنة السوداء ١٩٦٧ ..

استبعد ان يسف سعد مكاوى المترفع الخلق الى هذا الحد غير اللائق به ، وانما يكون الامر – ان كان – من تصرف الزميل الصحفي وحده . والذى عرفته انه – سعد مكاوى – اطلع على المقال الذى لم ينشر .

الواقعية في الادب

وفي تلك الاثناء – عقب قيام الثورة – كتبت في جريدة الشعب مهاجما الرومانسية . وقلت اننا في مرحلة بنائية تتطلب الادب الواقعي . فكتب سعد مكاوى يدافع عن الرومانسية ويقول : دعوا هذا التشنج ... الخ . وعلق على ذلك زميل في مجلة هواية اذاعية كان يديرها فاروق خورشيد . وانه سعد مكاوى وسعده رأى زاعما اني ممن يقولون قولا لا يفهمون . فكتبت ذلك حافزا لي على اعداد بحث عن الواقعية اذعته في تلك المجلة الاذاعية . ثم نشرته في كتاب « الواقعية في الادب » الذى اصدرته وزارة الثقافة ببغداد ايام ضاقت بنا سبل النشر في القاهرة .

وكانت نسخ ذلك الكتاب محدودة . فوزارة الثقافة العراقية بهدى الكتب ولا تبعها . فطبع على قدر الاهداء . حاولت نشره في مصر عن طريق « دار الكتاب العربي » التي كانت تسمى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر . واسمها الآن « الهيئة العامة للكتاب » ولكنها لم تنشره . ظننت ان المسؤول عنها اذ ذاك يفسح صدره لنشره ، ولكنه كان من « شلة » لاتستريح الى عمل .. بفاسمهم الاسلاب : سخلوا المخازن بكبهم المكدسة . وملأوا جيوبهم بمقابل ذلك التكديس ! .

.. دار النشر تلك التي سميت باسماء متعددة – الوانا مخلفه من الناس تعاقبوا عليها، كما كانت تتعاقب الوزارات التي تتآمر في الدوره على حكم البلاد والافساد فيها . ذلك الافساد هو وجه الشبه ! .

كانت اسوأ عهودها في الفتره التي سماها كل [illegible] الهزيمه » في تلك السنة السوداء : سنة ١٩٦٧ . احسست اذ ذاك أن الهواء في بلادنا اصبح غير صالح للتنفس . فرحلت الى السودان طلبا للتنفس قالوا ان الانسان اذا حزبه امر وضاقت عليه ارض جرفه التيار الى مكان له فيه ذكريات طيبات .

عباس خضر

الشاعر الذى باع مخطوطاته!

البنت والدته انها متزمتة وفاترة ومادية .. فهي لا تشعر بالسعادة الا مع اقاربها .. وتمقت بطبيعتها حالة الفقر التي اصابتها بسبب زوجها .. فخلال عام ١٨٨٧ لم تكن تملك حتى ثمن بيضة مما يحتاجه بيتها .. وفي العام التالي قاست من جراء اول نوبة تصيبها .

ومع ان الزواج كان اول كارثة لها ولزوجها . الا انه اسفر عن اربعة أولاد ذوى ميول مختلفة .. فقد كان ولدهما وليام اول من اصبح شاعرا في عائلتهما .. اما ولدهما جاك فقد فاق والده في الـ ا واصابة لوحاته الفنية وكذلك في سلامة وقوة لمسه كتبه .. وكانت ابنتاهما سيمعان بموهبة فذة رغم ان حالتهما تعاني من حالة عصبية .

وقد قضى والد الشاعر السنين الاربع عشرة من حياته في نيويورك وسط ديون متراكمة واصبح عبئا على ابنه الشاعر وليام وعلى جون كوين وهو محام امريكي كان يسمى للكتاب والفنانين الايرلنديين .. وكان الشاعر وليام يهرع لمساعدة ابيه رغم أحواله المادية السيئة . وكثيرا ما كان يلجأ الى بيع مخطوطاته حتى يزود ابيه بالنقود !

من سيرة حياة والد الشاعر الايرلندى : وليام بيتس

انتهى مهرجان القـاهرة السينمائي الثالث ، ليؤكد حقيقة واحدة ، انه من الممكن ان يستمر ، وان يأخذ مكانته العالميـة تدريجيا .

وهذا المهرجان معترف به رسميا من الاتحاد الدولي لمنتجي الافلام بباريس ـ وهو الاتحاد الدولي الذي يشرف على المهرجانات العالمية ـ كمهرجان للافلام الروائية والقصيرة التي تدخل المسابقة للحصول على جوائز عبارة عن تمثال نفرتيتي الذهبي كجائزة كبرى ، وتمثال نفرتيتي الفضي كجائزة خاصة ، بالاضافة الى شهادات التقدير .

والمهرجان تنظمه الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما .

وقد عقد المهرجان في الفترة من ٢٥ سبتمبر الى ٤ اكتوبر الماضي .. واشترك في المهرجان ٢٢ فيلما داخل المسابقة ، و ٣٤ فيلما خارج المسابقة . بالاضافة الى ٢٤ فيلما قصيرا منها تسعة افلام داخل المسابقة .

● ومن الملاحظ في هذا المهرجان ، غياب كثير من الدول العربية عن الاشتراك بتقديم افلامها ، فيما عدا فيلمين احدهما من لبنان (لبنان .. ١٨١٨) اخراج جورج شمشوم .. والثاني من المغـرب (التنفودي) اخراج نبيل لحلو .. بالاضافة الى فيلمين مصريين (قاهر الظلام) اخراج عاطف سالم .. و (مع سبق الاصرار) اخراج اشرف فهمي .

● وقد ضمت لجنة التحكيم المخرج المغربي « سهيل بن بركا » والمخرج السعودي « عبد الله المحيسن » والمخرج المصري « كمـال الشيخ » وذلك من بين اعضاء لجنة تحكيم دولية يرأسها الشـاعر والفيلسوف الفرنسي (جان لسكير) رئيس الجمعية الفرنسية لافلام الفن والتجربة .. وتضم لجنة التحكيم ايضا « بوسلي كراوذر » الناقد السينمائي الامريكي ، « يال جابور » المخرج المجـري ، « الكسندر ووكر » الناقد السينمائي الامريكي ، « وولف دونر » مدير مهرجان برلين السينمائي الدولي ، « لوميز راداتسن فيتش » رئيس جمعية الفيلم والتليفزيون بيوغسلافيا .

وقد استضاف المهرجان الكاتب الايطالي « البرتو مورافيا » ليلقي محاضرة عن الرواية الادبية والسينما ، وليلتقي بالكتاب والفنانين في مناقشات مفتوحة .

● وانتهى المهرجان رسميا باعلان النتائج .. وفوز بالجائزة الكبرى (نفرتيتي الذهبية) فيلم المانيا الغربية « المثل الاول » لمخرجه ريناراد هوف .. ويتناول الفيلم قصة هذا الصبي الذي لم يتجاوز عمره الخامسة عشر عاما ، والذي اختير لبطـولة فيلم سينمائي لاول مرة في حياته ، وبعد ان ينتهي التصوير ويعـود الصبي الى بيته ، ليطبق ما كان يفعله في الفيلم على الواقع .. فهو يعيش حياة شديدة القسوة وقد علمه دوره في الفيلم ان يتمرد .. وبالفعل تتسم تصرفاته بالعنف والشراسة .. حتى انه يذهب الى دار العرض التي تعرض الفيلم الذي اشترك في بطولته ، ليحرق دار العرض .. ويتشرد في الطرقات كانه يتهيأ لشيء ما للهجوم على الآخرين !

وقد جاء هذا الفيلم على مستوى فني جديد ، ويلقي في النفس تساؤلا عن خطورة دور السينما في خلق الانماط البشرية المتطرفة !

● وفاز بالجائزة الثانية للمهرجان (تمثال نفرتيتي الفضي) الفيلم الايراني « رحلة الحجر » للمخرج مسعود كيميائي .. وفكرة حقيقية ، ويحكي بشكل رمزي عن [illegible] في الاختيار والاقناع ، مستخدما المنطق العقلي وقوة الاقناع وبساطة تعاليم الديانة الاسلامية .. وتسير هذا الفيلم بمستوى [illegible] في الاداء والتمثيل الفني خصوصا التصوير ، وقد فاز هذا الفيلم ايضا بجائزة نفرتيتي الفضية باحسن ممثلة . وقد حصلت عليها الممثلة الايرانية « جيتي » عن دورها في الفيلم .

وفاز الفيلم الالماني الغربي (عديم الفائدة) بجائزة نفرتيتي الفضية لاحسن اخراج (المخرج برنارد زينكل) .

وفاز الممثل المجري (فريشك بنيشه) بجائزة احسن ممثل عن دوره في فيلم (الضربة القاضية) التي اشتركت به المجـر في المسـابقة .

وفاز الممثل المصري محمود ياسين بجائزة تقديرية خاصة عن دوره في فيلم « قاهر الظلام » الذي تقمص فيه شخصية الدكتور طه حسين .. وقد استحق محمود ياسين هذه الجائزة عن جدارة للمستوى الفني الرائع الذي وصل اليه في هذا الفيلم .

رءوف توفيق
ما الاخبار
حول

مهرجان القاهرة السينمائي

● كما فاز الفنان المغربي « نبيل لعلو » بجائزة تقديريه عن فيلمه (القنفودى) الذى قام بتاليفه وتمثيله واخراجه -- والفيلم يحكى عن شخص يدعى (القنفودى) يشتغل بالتذمين ويقود فرقة موسيقية -- وفجاة تهبط عليه ثروة مفاجئة -- ويحدل الفيلم كيف تغيرت حياته وغرق فى طوفان الثناء كل ما يدل عن الثراء والفخفخة -- ثم كيف فقدت الثروة هدوءه وطمانينته حتى اصبح يشك فى كل من حوله ، حتى زوجته التى اتهمها بالخيانة وشرع فى قتلها -- ثم يفيق ليكتشف ان كل ما حدث له لم يكن سوى حلم -- او كابوس !! ويعود القنفودى الى فرقته الموسيقية والى واقعه المتواضع !

وقد تميز الفيلم بالحس الكوميدى الماسوى -- رغم الامكانيات الفنية البسيطة التى تم تنفيذ الفيلم بها حتى ان صور بالابيض والاسود لضغط النفقات .

● اما الفيلم اللبنانى (لبنان -- لماذا ؟) للمخرج جورج شمشوم -- فبالرغم من الامكانيات المادية المحدودة فى تنفيذ هذا الفيلم -- الا انه افتقد الناحية الفنية وافتقد اساسا وجهة النظر فى هذه الحرب الدائرة بلبنان -- فقد ترك المخرج كاميراته هادئة وقابعة امام بعض الشخصيات السياسية تسجل كل ما يقولونه -- وتتركهم لفترة -- ثم تعود اليهم من جديد -- وتتكرر هذه المسالة اكثر من مرة فى فيلم مدته ٩٧ دقيقة - دون ان تتعدد الاجابة -- لبنان -- لماذا ؟؟

● بينما نجح الفيلم العربى (السفراء) للمخرج ناصر القطارى -- فى طرح مشكلة العمال المهاجرين الى فرنسا -- وتعليل النعرة العنصرية التى يعيشها هؤلاء المهاجرون فى اقسى احيائها [illegible]

التى يواجهونها فى العمل -- بالاضافة الى هجوم ومطاردة العناصر المتطرفة من الفرنسيين الذين تصبح قضيتهم طرد هؤلاء العمال العرب الى بلادهم -- مستخدمين فى ذلك اسلوب القتل والتهديد والتشهير -- مما يدفع العمال العرب للقيام بمظاهرة احتجاج ينتهى بها الفيلم وافراد المظاهرة يرددون فى صوت واحد على سؤال البوليس لهم عن مهنتهم .

« المهنة -- مهاجر -- سفير » .

ويأتى هذا الرد -- ليذكرنا ببداية الفيلم عندما يجتمع احد المسئولين العرب بالعمال المسافرين الى الخارج لينبههم الى التزام السلوك الحميد وضبط النفس ، لانهم سيحملون اسم بلدهم معهم -- فهم سفراء !!

وهذا الفيلم الجرىء اشتركت فى انتاجه كل من تونس وليبيا وفرنسا -- وهو من انتاج عام ٧٦ -- ولهذا عرض الفيلم فى خارج نطاق المسابقة الرسمية للمهرجان التى تعتم ان تكون منة الانتاج ٧٧ ـ ٧٨ .

● وعلى المستوى الجماهيرى فى القاهرة -- نجح المهرجان فى جذب المتعطشين لسينما الجيدة القادمة من مختلف انحاء العالم (ضم المهرجان افلاما من آسيا -- واوربا الشرقية -- واوربا الغربية -- وامريكا) -- وقد استمرت عروض الافلام فى دور العرض الثلاث المخصصة للمهرجان حتى يوم ٨ أكتوبر ، وحققت دور العرض [illegible] الايرادات وصلت الى ٢٥ الف جنيه -- بالرغم من ان النسبة الغالبة من الافلام المعروضة لم يكن عليها ترجمة بالغة العربية . وقد كان غياب الترجمة اهم عيوب المهرجان .

رءوف توفيق

ARCHIVE

فى فيلم (لبنان -- لماذا ؟)

لقطة من الفيلم العربى (السفراء)

آبريل منتصف

يفتح باب الهجوم علينا..

- "البحر" بيضحك ليه" في فيلم إنجليزي.
- لماذا ترتبط مشاهد التعذيب بصوت المؤذن للصيزي.. "لاڤا"؟
- الجريمة حدثت في تركيا.. والتصوير يتم في "مالطة".

تشاهد اوربا حاليا ، وباقبال شديد ، هذا الفيلم الانجليـــزى « اكسبريس منتصف الليل » -

والفيلم ملىء بالعنف والقسوة والتعذيب ٠

وقد لا يحتمل المتفرج رؤية هذا العنف والالم ٠٠ ويفكر ان يترك صالة العرض ويخرج للهواء الطلق ليلتقط انفاسه ٠٠ ولكن ما يدفع الكثيرين الى الاستمرار واستكمال مشاهدة الفيلم ، هو الفضول لمتابعة موضوع يدور فى بلد اسلامى ٠٠ حيث ترتفع قباب المساجد ، ويتردد صوت المؤذن داعيا للصلاة ٠٠ وتختلط مشاهد العنف والتعذيب مع صوت المؤذن ٠٠ وكان المقصود بالتحديد هو اظهار هذا التباعد العاد بين الدين ، والمعاملة الوحشية التى نراها على الشاشة !!

وهذا التناقض الذى قصده المخرج الانجليزى ٠٠ لا يأتى بالمصادفة ٠٠ ولا يأتى لمرة واحدة ٠٠ ولكنه يكرره فى كل مشاهد التعذيب ٠٠ وهذا ما يؤكد لنا الاصرار والترصد !!

والفيلم تدور احداثه فى تركيا ٠٠ وبالتحديد داخل الســـجن التركى الكبير المتلىء بالالاف من المساجين المجرمين ، والمخصوص ، والمنحرفين ٠٠ ويدير السجن مجموعة من الضباط والجنود السادين يتفننون فى طرق الاهانة والتعذيب واهدار كرامة الانسان ، حتى تحول المساجين على ايديهم ، الى أشباح ادمية هزيلة محطمة ٠

ويتعمد المخرج الانجليزى ان يضع بين المساجين ٠٠ شخصية رجل مقزز ، سمين للغاية ، عارى الصدر ، يضع المقال العربى على رأسه ، ويربط فى رقبته جهاز راديو كاسيت ، ويهتز جســـده اهتزازات مخجلة ويغنى باللهجة العربيا ليـــر ـــعطا ليه ٠٠ وانا نازلة ادلع اعلا القلل » !

وكان المخرج الانجليزى لا يكتفيه التلاعب بصوت المؤذن ٠٠ وانما يتعمد وضع الخطوط لابراز عدائه لهذه السلطة !

ومن المثير تماما ٠٠ ان يتصادف عرض هذا الفيلم بعد حادثة عقاب اثنين من الانجليز العاملين فى المملكة العربية الســـعودية بعد ضبطهما بتهمة احتساء الخمر عندنا ، الامر الذى يتنافى تماما مع القوانين فى السعودية ، ومن هنا كان عقابهما الجلد والطرد ٠٠ وما استتبع ذلك من حملة تشهير صغيرة قامت بها بعض الصحف الانجليزية ثم محاولة وزير الخارجية فى الحكومة الانجليزية للتحذير من التمادى فى هذه الحملة الاعلامية حرصا على العلاقات الانجليزية السعودية ٠٠ ولكن الموضوع لم ينته فقد أعلن الموظفان البريطانيان اللذين طردا من السعودية ، عن عزمهما لتسجيل تجربتهما فى كتاب (!!) ٠٠ ثم ترددت اخبار تؤكد تهـــافت بعض الشركات السينمائية فى التعاقد مع هذين الموظفين لشراء حق تحويل الكتاب المزمع اصداره الى فيلم سينمائى (!!) -

وهذا ما جرى بالضبط مع قصة فيلم « اكسبريس منتصف الليل » ٠٠ فالقصة المأخوذ عنها الفيلم ، وقعت بالفعل ، وصاحبها طالب أمريكى « بيلى هيز » سافر الى تركيا ضمن رحلة مساحية وكانت معه صديقة ٠٠ وعندما حان موعد عودتهما الى أمريكا ، فكر الشاب فى ان يهرب كمية من الحشيش معه حتى يتحقيد من بيعهـــا فى أمريكا ٠٠ وبالفعل ربط كمية الحشيش (الذى ونصف من الكيلو جرامات) داخل حزام ولفه حول صدره وبطنه ٠٠ وعلى باب الطائرة انكشف أمره وقدم الى المحاكمة ٠٠ ثم بدأت التجربة المريرة داخل السجن التركى ٠

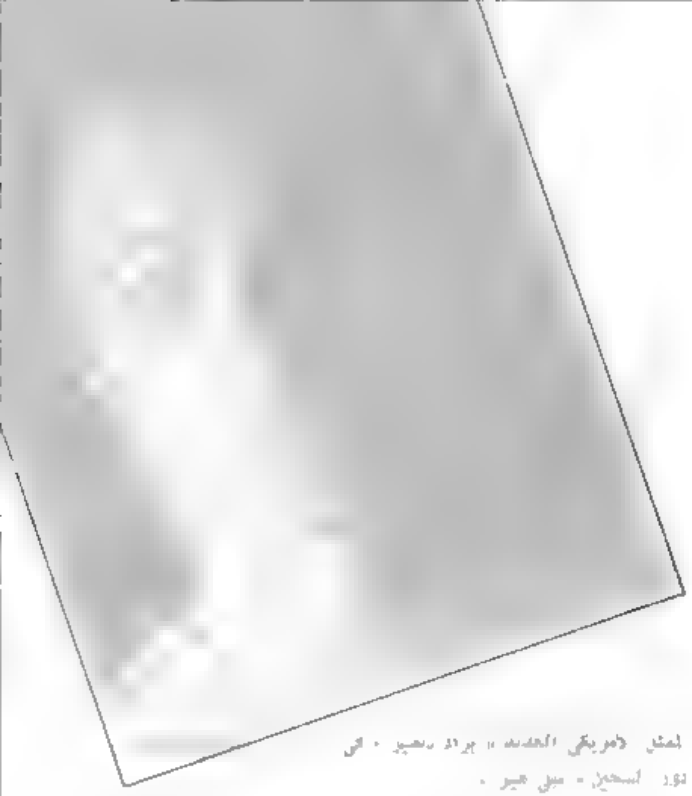

الممثل الامريكى الصغير « براد دافيز » فى دور السجين « بيلى هيز »

ولقد سجل هذا الشاب « بيلى هيز » ما حدث له وما رآه فى [illegible] كتاب صدر بامريك بعنوان « اكسبريس منتصف الليل » ٠٠ وقد تحول هذا الكتاب الامريكى الى فيلم انجليزى من بطولة الممثل الامريكى الجديد « براد ديفيز » الذى يعتبرونه خليفة [illegible] الراحل « جيمس دين » ٠٠ واخرج الفيلم المخرج الانجليزى [illegible] « الذى لا يتجاوز عمره ٣٤ عاما ٠٠ وقامت شـ[illegible] الامريكية بتوزيع الفيلم عالميا مصحوبا بحملة [illegible]

براءة ٠٠ اسلوب غير معترف به !

ولا يمكن تجاهل المستوى الفنى الجيد الذى خرج به هذا الفيلم ٠٠ ولا يمكن أيضا تجاهل كمية الاثارة والتشويق التى حملتهـــا الفيلـــم ٠

وفى نفس الوقت لا يمكن معاملة هذه النوعية من الافلام ٠٠ بمنتهى البراءة وحسن النية !!

فالبراءة ٠٠ اسلوب لم يعد معترفا به فى العصر الحديث ، الشديد التعقيد ، والذى تحكمه المصالح الكبرى بذكاء وخبث ، مستخدمة كل امكانياتها وخبراتها فى السيطرة على الراى العام !

صحيح ان العالم الغربى يسعى جاهدا للاستفادة من الاموال والثروات العربية ٠٠ ولكن هناك ايضا نقمة موجودة وتتردد ارتفاعا وانخفاضا حسب الحالة ، هذه النقمة تعزف عليها بعض اجهـــزة الاعلام الغربية ، لتشويه صورة العرب ، معتمدة على التقـــاط بعض الحوادث الفردية القليلة ، وتجسيمها والتهويل فى نتائجها ، وتعميم هـــذه الحوادث الفردية لاعطـــاء انطباع عـــام سيىء ضد العرب ككل !!

ولقد اشرت الى هذه القضية فى مقال سابق بالدوحة (يونيو ـ ٧٧) وطالبت باتخاذ موقف عربى اعلامى موحد لمخاطبة الراى العام الغربى ، لتقديم الوجه العربى الحقيقى الاصيل ، الشريف ٠٠

منتصف الليل

يفتح باب الهجوم علينا

ولكن ـ كعادتنا ـ يسرقنا الوقت ٠٠ ونتوه فى التفصيلات ٠٠ ولا نتفق !!

يسعد الاعلام العربى ، مدعوما بالمساعدة الصهيونية ، بتحرك يسرعه ٠٠ وها هى المؤشرات من حولنا تؤكد هذا ٠٠

انهم يحتاجون للاموال العربية ٠٠ ولكنهم لا يرحبون بنا كوجود فعال على خريطة العالم !٠

وها هو فيلم « اكسبريس منتصف الليل » يستخدم كل الاسلحة الاعلامى فى التشهير بالعرب من خلال هذا الرمز البغيض (الأدان للصلاة) ٠٠ وهذا الرمز المجسد فى هذه الشخصية الدميمة ٠٠ تلك التى ترتدى العقال العربى وتتدلى بتقزز مع اللحية « المحسن بيضحك ليه » !!

السجن التركى من الداخل

وفيلم « اكسبريس منتصف الليل » يستغرق الوقت كله فى تفاصيل المعاملة داخل السجن التركى الرهيب ٠٠ ولا احد يدفع عن النظام الارهابى فى السجون ٠٠ ولا احد يرضى بهذه المهانة والقسوة والعنف ٠٠ فهذه اساليب مرفوضة انسانيا واخلاقيا ٠٠ ولكن القصية تكمن فى الروح العدائية التى تسرى فى الفيلم ككل !

فنحن منذ البداية نرى هذا الشاب الامريكى وهو يستعد لارتكاب جريمة تهريب الحشيش ٠٠ وهو يدرك ان ما يفعله جريمة تستحق العقاب ٠٠ ولهذا يتخذ كافة احتياطاته حتى لا يثير حوله الشبهات ، وتحاول صديقته الامريكية ان تمنعه من هذا التصرف ، وتحذره من النتائج ، ولكنه لا يبالى ٠٠ فهو يعتقد انه لن يثير شبهات احد ٠٠ وبالفعل يمر من بوابات الجمرك والجوازات ٠٠ حتى يصل الى سلم الطائرة ٠٠ ويتنفس الصعداء ٠٠ فهاهو على بعد خطوات من الطائرة والرحيل ٠٠ ولكن تحدث المفاجأة غير المتوقعة ٠٠ فهناك مجموعة من الجنود تقف على سلم الطائرة تقوم بتفتيش الركاب تفتيشا ذاتيا ، لضمان عدم وجود اسلحة معهم ، خوفا من عمليات اختطاف الطائرات ٠٠ وعندما يأتى الدور على هذا الشاب ، يبدأ الجندى ، يقوم أحد الجنود بالتحسس على جسمه ، فتصطدم يده بالحزام المحشو المنتفخ حول الصدر والبطن ٠٠ وسرعة يطلق لجندى صفارته للتنبيه ، فتهرع اليه مجموعة من الجنود تحمل المدافع الرشاشة ، ويحيطون بالشاب ٠٠ يبدأ إسطح جميع من فى المطار على الارض ، خوفا من انفجار الديناميت الذى يحتويها هذا الشاب (!) ٠٠ وفى ذهول شديد يخلع الشاب سترته تحت نظر [illegible] ، ليكشف عن حقيقة الحزام الملفوف على الصدر والبطن ٠٠ انه حزام محشو بالمخدرات !!

وتقلع الطائرة تحمل ركابها ومن بينهم صديقته الامريكية التى شهدت ما جرى ، ولم تستطع ان تفعل شيئا ٠٠ ويقتادون الشاب الى قسم الشرطة ، ويتعمد المخرج ان يقدم هذا المشهد بصورة كبيرة للمصرية ، فنحن نرى ضابط كبيرا يأمر الجنود بالقبض [illegible] ، ثم يؤنبهم على اهمالهم فى تفتيش هذا الشاب عند مرورة من بوابات الجمرك والجوازات ٠٠ ثم يتقدم الضابط الكبير ناحية الصيد ليصفع كلا منهم على وجهه بالتوالى ٠٠ وتنهمر الشتائم فيما بينهم ٠٠ ثم ينقضون على الشاب ليضربونه بعنف !!

ويتضح من هذا المشهد حالة الارتباك بين رجال البوليس التركى ٠٠ واللجوء الى العنف لتغطية ارتباكهم !

تل الزعتر فى أدنبره !

كانت نيبة لطفى المفرجة السينمائية اللبنانية التى تقيم فى القاهرة هى العربية الوحيدة التى اشتركت فى مهرجان أدنبرة السينمائى فى بريطانيا ٠٠ وقد اشتركت فى المهرجان بفيلم « لان الجذور لا تموت » ، وهو فيلم تسجيلى عن تل الزعتر وقضية الشعب الفلسطينى ٠٠

وعندما سألوها هناك عن سبب دخولها عالم الفيلم التسجيلى ، قالت أن دخولها ذلك العالم لم يكن من باب التكبر على السينما الروائية ، فقد كانت وما زالت تحس انها تحب رؤية الناس وان تعيش حياتهم وتنقلها اذا استطاعت ، وان تطرح مشاكلهم : معاناتهم ٠٠ شقاءهم ٠٠ احاسيسهم المتضاربة ٠٠ افكارهم ٠٠ كل ما يصنع يومهم ولقائهم !

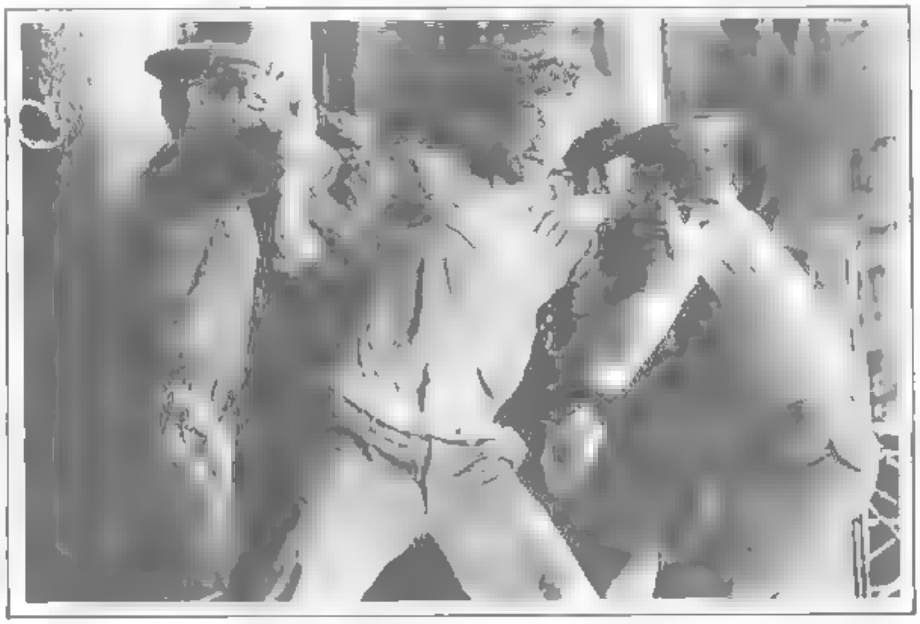

من مشاهد العنف في الفيلم

« الان باركر

هل هناك جريمة .. ام لا ؟!

والى هنا نتوقف قليلا لنتامل اساس فكرة الفيلم .. فهذا الشاب الامريكي ارتكب خطا يعرف مقدما انه في مسموح به .. وان هذا الخطأ يستحق عليه العقاب .

ان عدينا ان تعاطي مع هذا الشاب بمنتهى [illegible] وهل هنا يكون العقاب حسب قوانين البلد التي [illegible] هذا لعبا .

ولكن الخدعة التي لجأ اليها الفيلم [illegible] واستهى منه في الدقائق الخمس الاولى عن [illegible] الاهتمام حول حجم العقاب ونوعه . الذي [illegible] مشاهد الفيلم حتى نصل للنهاية ونكاد نسى [illegible] مذنب !!

وهذه الخدعة يحاول ان يبررها المخرج الانجليزي « الان باركر » بقـــوله :

« ان العقاب الذي ناله هذا الشاب اكبر بكثير من حجم الجريمة .. وما حدث لهذا الشاب جاء نتيجة اختلاف القوانين من بلد الى آخر .. ففي امريكا نفسها تختلف العقوبة من ولاية الى اخرى .. فهناك ولايات لا تعاقب على حيازة المخدرات .. بينما في ولايات اخرى يصل العقاب الى السجن مدى الحياة » !!

ويحاول المخرج الالمة الفزع في قلوبنا عندما يقول : « من الممكن ان يحدث هذا لاي فرد منكم » !!

وحتى هذا التخويف .. ما هو الا استمرار للخدعة التي لجأ اليها الفيلم في محاولة اهمال الجريمة الاساسية التي ترتب عليها بعد ذلك .. ما ترتب !!

داخل السجن التركي

ونعود لاحداث الفيلم ، لنرى رجال البوليس التركي يحاولون استدراج هذا الشاب الامريكي « بيلي هيز » للكشف عن البائع الذي أعطاه المخدرات .. وتتحرك عربة البوليس وبداخلها الشاب في حراسة عدد من الجنود الى شوارع استامبول التجارية المزدحمة .. ولا أهمية لهذه المشاهد سوى الرغبة في استعراض المدينة وبالذات هذه الاحياء الشعبية القديمة المزدحمة ، حيث تنتشر أوكار المخدرات والمروجين لها من سائقي التاكسيات وبعض الباعة الذين يتخذون اماكنهم في المقاهي علنا !

ويدخل الشاب الى السجن التركي الرهيب المسمى « ساجا مينكار » .. ليبدأ مشاهد العنف والتعذيب .

يلقى أول ليلة بالسجن يشعر الشاب بالبرد .. فيذهب الى الحارس ليطلب بطانية .. ويجلدها الحارس فرصة لتلقين « الزبون » الجديد .. فينادي زملاءه الذين يكتفون الشاب ويعلقونه من ساقيه ويضربونه بشدة حتى تتفجر الدماء منه .. وينطلق صوت المؤذن لصلاة الفجر (!!) .

وفي اليوم التالي يتعرف الشاب على بعض زملائه المساجين ، ويسمع لاول مرة تعبير « اكسبريس منتصف الليل » وهو تعبير رمزي يطلقه السجناء على الهروب من السجن .. ويسمع أيضا عبارة « كل شيء ممكن في تركيا » !! ويلتقي بمسجون أوربي اسمه « ماكس » حول دراسته في [illegible] يحتفظ فيه بالمخدرات التي يحصل عليها من حارس [illegible] كثيرة . وقد حولته المخدرات الى [illegible] متهرئ [illegible] يقوى على الحركة ويكتفي بمداعبة قطة صغيرة يستانس بوجودها بجواره ويطلق عليها اسم « حكمت » !!.. وذات يوم يفاجأ باختفائها .. ويكاد يجن بحثا عنها ، ثم يكتشف وجودها ميتة ، منسوفة من رقبتها في سلك كهربائي معلق بالحائط .. وينهار « ماكس » في بكـــاء مـ .. وينطلق صوت المؤذن للصـــلاة (!!) .

وتركيبة هذا المشهد أشد خبثا .. فقتل القطة امر مرعب للمتفرج الاوربي الذي يتعامل مع القطط والكلاب بحنان وعطف زائد .. ويجيء هذا المشهد ليوحي بالوحشية في ظل الاذان بالصلاة !!

وتمضي احداث الفيلم داخل هذا السجن الرهيب المزدحم بنماذج مختلفة من المجرمين والمتهارين الذين استهلكتهم تماما المعـــاملة القاسية والجو الخانق المتعفن داخل السجن .

اكسبريس منتصف الليل

يفتح باب الهجوم علينا..

المتهم امام المحكمة التركية

انه « ماكس » يحاول ان يهون عليه ما حدث

ويتمهل الفيلم طويلا امام نماذج السجناء ، وتأثيم للتعذيب والرشاوى .. ثم يقدم لنا مدير السجن « حميدو » فى صورة الرجل المفترس المتوحش الذى لا يكف عن التصرم والاهانة بسبب ويغير سبب !!

العقوبة .. والمفاجأة

ويبحث الشاب الامريكى عن معاد يستطيع [illegible] وتقدم لنا الفيلم هذا المحامى التركى فى صورة [illegible] سنين ، لزج ، عندما يضحك تظهر اسنانه الذهبيه ، ويكاد لعابه يسيل على منظر النقود !

ويصدر الحكم بسجن « بيل هيز » اربع سنوات وشهرين .. ولا مفر من الاستسلام لهذا الحكم .. وتمضى الايام و السنون .. وتتكرر مشاهد التعذيب مع صوت المؤذن (؟!) حتى يتبقى على انتهاء مدة العقوبة ما يقرب من الخمسين يوما .. وتاتى المفاجأة القاسية .. ان المدعى العام فى تركيا ، قد استئناف النظر فى القضية ، ليصدر الحكم من جديد بسجنه مدى الحياة !

وامام المحكمة التركية يشاهد الشاب « بيل هيز » وهو يفرغ كل معاناته فى كلمات عن الحق والعدل .. ثم يلعن المحكمة : « كلكم خنازير .. انتى اكره شعبكم [illegible] اكرهكم جميعا » !!

ويعود الشاب الى زنزانته وقد قرر ان يفكر جديا فى « اكسبريس منتصف الليل » .. او بمعنى آخر .. الهرب !

ويساعده اثنان من زملائه الاوربيين المسجونين معه ، فى حفر نفق تحت جدار السجن .. ولكن تنكشف امرهم ويتالون اشد انواع العقاب .. ولا يحتمل الشاب « بيل هيز » ما وصلت اليه الامور ، فيشتبك فى معركة مع احد السجناء .. يتقرر بعدها نقله الى عنبر المسجونين الخطرين ، الذين فقدوا عقولهم ، واصبحوا نوعا من الكائنات المحطمة .

ويلتقى الشاب امامه وسط هذه الكائنات حتى يفقد اتزانه هو

[illegible] - زوجة صديقه التى رآها فى بداية الفيلم .. انها قادمة اليه من امريكا تحمل له البوما من الصور خبأت فى داخله نقودا كى يدفعها للحراس لتسهيل عملية هروبه .

ويصل المخرج الى ذروة التعبير عن معاناة هذا الشاب فى لقائه مع صديقته .. فهناك حاجز زجاجى يفصل بينهما .. وهو يحاول ان يلمسها ، وان يفرغ حرمانه الطويل .. ولا يستطيع .. وينتهى المشهد ببكاء الاثنين !!

القتل .. والنهاية

ويلتقى الشاب بمدير السجن « حميدو » .. ويعرض عليه النقود كرشوة لتسهيل هروبه .. ويبتسم مدير السجن ويصحب الشاب الى غرفة جانبية ويغلق الباب عليهما .. ويسمر مدير السجن عن كل وحشيته .. لقد ظن الشاب ان الامر قد انتهى .. ولكن تصدمه مفاجأة مدير السجن انه ينهال عليه ضربا ثم يحاول الاعتداء عليه جنسيا !!! ولا يحتمل الشاب مزيدا من الاهانة ، فيدفع مدير السجن برأسه ، وبكل ما تبقى له من قوة .. فيتدحرج مدير السجن ليصطدم ببرودة فى الحائط يهشم رأسه ويسقط صريعا !

وبسرعة يلتقط الشاب ملابس مدير السجن ، ويرتدى ملابسه ، ويخرج الى ممرات السجن ، ويخدع الجنود الحراس بطريقة عبقرية .. ليفتح الباب الرئيسى للسجن .. ويخرج الى الطريق .

فى الطريق سيارة شحنة تحمل زبائن جدد للسجن .. ويلتفت الى الخلف كأنه غير مصدق انه افلت من هذا السجن الرهيب ..

حميد ، يمارس العنف مع المسجون ماكر

ويسرع بخطواته .. لم يقفز في الهواء كأنه يحتضن الحرية ، وتثبت الصورة على هذه النهاية !

الكتاب والفيلم

وقد حضرت مؤتمرا صحفيا ضم مخرج الفيلم ومؤلفه بالاضافة الى صاحب القصة الحقيقية والتي نشرها في كتاب .

وانهالت الاسئلة على المخرج والمؤلف .

بعض الاسئلة تبحث عن الفروق بين الكتاب والفيلم .. واعلن المؤلف ن الفيلم التزم بـ ٩٠٪ مما جاء في الكتاب .. اما الاختلاف لـ ١٠٪ فداء بتبعة طبيعة العمل السينمائي .

وحكى المخرج عن ظروف تصوير الفيلم .. وكيف انه سافر الى تركيا لمعاينة هذا السجن ، حتى يستطيع ان يعيد مكانا مشابها في اي بلد آخر ، حيث انه كان من المستحيل تصوير الفيلم في مكانه الحقيقي باستامبول .. فزار ايطاليا واسبانيا وفرنسا وقبرص .. واخيرا عثر على قلعة قديمة في جزيرة « مالطة » تشبه الى حد كبير بناء السجن التركي .

بينما كانت وحدة تصوير ثانية تسجل بعض المشاهد في الاحياء التركية .. بحجة مختلفة تماما عن الهدف الحقيقي من التصوير .

ولكن اهم ما وجه الى المخرج ، هذه الانتقادات عما جاء في الفيلم خصوصا هذه الاهانة البالغة ضد الشعب التركي من خلال خطبة الشاب « بيلي هيز » امام المحكمة .. ثم محاولة المخرج تصوير نزلاء السجن التركي وكأنهم كلهم مجرمين وقوادة ، بينما يضم السجن التركي في حقيقته ، اعدادا من المسجونين السياسيين !

وحاول المخرج « آلان باركر » تفادي الوقوع في براثن الاسئلة .. فقال انه لم يقصد اي اهانة للشعب التركي ، وانما قصد ابراز المعاملة الوحشية في السجن التركي .. ، وماذا افعل اذا [illegible] !

ماذا نحن فاعلون ؟

وما يقوله هذا المخرج ليس جديدا على الافلام التي تناولت المعاملة داخل السجون .. فالسجون لا تختلف كثيرا عن بعضها .. فالمخرج الامريكي « ستانلي كوبريك » قدم صورة بالغة القسوة والعنف داخل السجن الانجليزي في فيلم (البرتقالة الميكانيكية) .

حتى في السويد .. فالسجن هو السجن .. القسوة والتلصص بالعيون الاليكترونية (فيلم الهدف للمخرج كريستر داهل) ـ مقال السينما الذوحة عدد يوليو ٧٨ .

ومرة اخرى .. لا احد يدافع عن السجن التركي .. او اي سجن آخر .. فالسجون ملعونة في اي زمان وفي اي مكان .. ولكن قضية هذا الفيلم الانجليزي هي قضية الرموز والايحاءات الغريبة ، وهذه الروح العدائية للشرق .

وقد سلومني البعض على هذه الحساسية المفرطة .. ولكن ، ومن بان ما يبدأ بالمواربة والرموز ، قد ينتهي بالهجوم المباشر .. ومن يسكت في البداية ، عليه الا يشكو بعد ذلك !

ولا اطالب بمصادرة ومنع هذه الافلام .. فما نمنعه في بلادنا .. سيعرضونه في بلادهم .. وهذا هو الاهم والاخطر .

ولكن تبقى القضية كما هي .. ماذا نحن فاعلون ؟!

ما هو موقفنا الاعلامي الخارجي ؟

علينا ان نقلق .. فبعض القلق قد يحرك حماسنا لفعل شيء .. اي شيء .. بدلا من هذا العمود والراحة الكاذبة !!

رءوف توفيق

قسما بشرف اختى سعدية الطاهرة ·· بكل حبة عرق سالت من أبويا على ارضه ، ليرجع لنا الفدان ولو يكون ثمنه عمرى ·

« المقاتل : فكرى ابو اسماعيل »

فكرى ابو اسماعيل المقاتل الشهيد

رسول من قرية .. تميرة

قدم المسرح المصرى مسرحيات عديدة عن حرب اكتوبر ، ولكن أيا منها لا يمكن ان يقارن بالمستوى الفنى والانسانى الرفيع الذى حققه محمود دياب فى مسرحيته « رسول من قرية تميرة للاستفهام عن مسألة الحرب والسلام » ، ومع ذلك فلم تعرف طريقها الى خشبة المسرح بالرغم من أنها قدمت للجان المختصة قبل غالبية المسرحيات الركيكة التى اخرجت بالفعل ·

ومن أهم اسباب نجاح مسرحية « تميرة » أن كاتبها لم يحاول افتعال بطولات لم يعشها ، ولم يلجأ الى خطابيات حماسية جوفاء ·· بل اكتفى بعرض اصداء الحرب على قرية مصرية صغيرة لا تختلف عن الاف القرى والكفور التى يمثل أهلها سواد الشعب المصرى ·· فمن ابناء هذه القرى خرج غالبية جنود مصر وحماتها وصانعو حضارتها عبر العصور ، وليس فى حرب أكتوبر وحدها ·

و « تميرة » التى اختارها الكاتب نموذجا لقرى مصر ، عزبة صغيرة لا يظهر على الخريطة ولا يعف عندها قطار ·· بيوتها سوداء بنيت من طين ارضها ·· وليلها اسود لا يضيئه بصيص نور ·· علاقتها بالعالم الخارجى تتمثل فى « أتوبيس » الاقاليم الذى يتوقف لدقائق عند مشارفها ، وجريدة « احمد ابو عارف » التى يحملها اليه

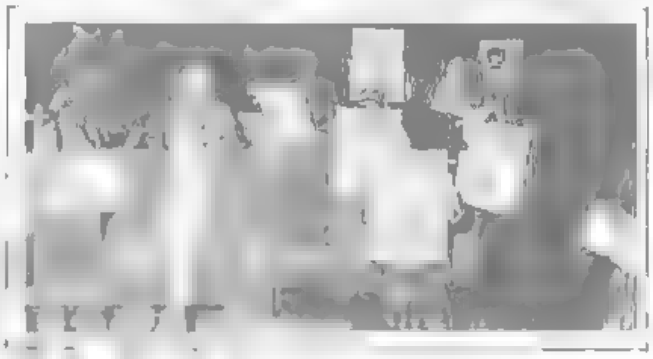

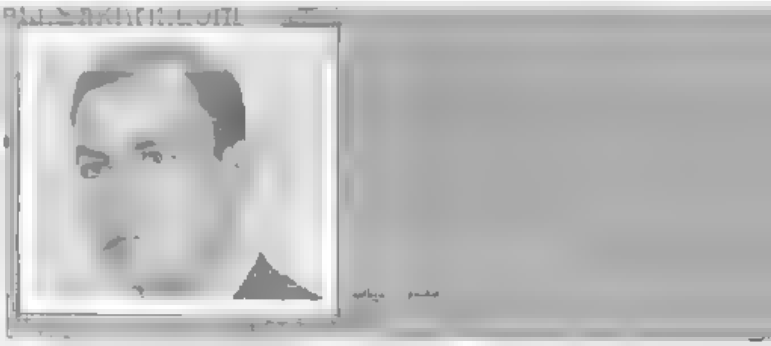

الاتوبيس كل يوم ، ثم « راديو » مخروس الذى ينطق كلمه ويتعطل عشرة نتيجة لقدم المطاريات .

في الفصل الاول نتعرف على الشخصيات الرئيسية في المسرحيه : « فكرى ابو اسماعيل » احد المجندين الخمسة من أبناء القرية ، واخته سعدية ، واخوه حامد ، وأمهم التى ارسلت تستدعيه ليواجه عمه الثرى ، الحاج دسوقي ، الذى ريف أور قا تشت ان أخاه الراحل قد باعه قبل وفاته فدان الارض الملاصق للمصرف .

كما نتعرف على « أحمد أبو عارف » وهو حارس حديقة فواكه مغرم بقراءة احدى الصحف اليومية التى يعمل فيها احد أبناء القرية .. فمن أبناء « تميرة » .. « ولاد فلحم وفاتوها ، ولا عدناش بنشوفهم أبدا . بس احنا برضه بنتشرف بيهم ، برضه ولادنا .. » ـ على حد تعبيره .. « ولابو عارف » ابنة شابة اسمها « عايشة » تعيش قصة حب بريء مع « فكرى » ، وتنتظر بلهفة عودته في العطلة القادمة ليخطبها من أبيها .

وفى الجانب الآخر الذى يقف فيه « الحاج دسوقى » الاقطاعى الشره نجد ، مصيلحى ، تابعه الابدى الذى « يعيش تحت طبليته زى الكلب ليل ونهار » ـ على حد وصف أم فكرى له .. « وبرعى » الذى هده المرض واثقلته ديون الحاج دسوقى .. ولذلك قبل ان يشهد مع مصيلحى على حجة بيع الفدان .

ربيع « سطوحى » نموذج الفلاح المسحوق المشوه ، انه يعمل عند الحاج دسوقى « بلقمة العيش » ، ويحتمل [illegible] تحصى من الاذى والامتهان .. [illegible] علان سخطه ونمرده .. وحينه [illegible] يقول وهو تحت حمله الثقيل [illegible] :

« يا بختك .. كان نفسى ياخدونى الجيش يا اخى وارتاح بالقلبية من عمك ، خدوك انت وفاتونى ، مع ان عمرى من عمرك يوم بيوم .. يعنى انى ما انفعش ابدا فى العسكرية يا فكرى ؟.. ما انفعش اشيل حاجة زى ما انى شايل كده ؟! » .

اغتصاب الارض

وما يلبث الصراع الرئيسى فى المسرحية أن يسفر عن وجهه فى لقاء عاصف بين « فكرى » وعمه .. يعلن فيه الاول اصراره على الاحتفاظ بارض أبيه مهما كان الثمن، فى حين يصر العم الثرى على الاستيلاء على الفدان الذى يمثل نصف رصيد أبناء أخيه ، فهو كما وصفه « ابو عارف » بعق رجل لا يستغنى .. كرشه أوسع من الاطلنطى .. مسك الجمعية الزراعية مص دمها . كل شهر والتانى هابش له قيراط من واحد ، مش معلى ، حتى ولاد الحوه البتامى اتدور عليهم .. لا بيخاف ربنا ولا بيشبع . واجل امبريالى ميه فى الميه .. »

ويمهل فكرى عمه بضعة شهر يثوب فيها الى الحق ويساعر هو لاداء واجبه المقدس فى حماية الارض الاكبر .. ارض الوطن كله :

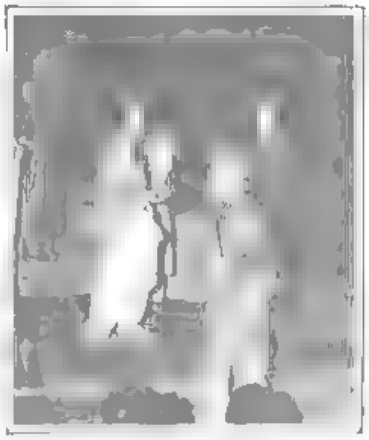

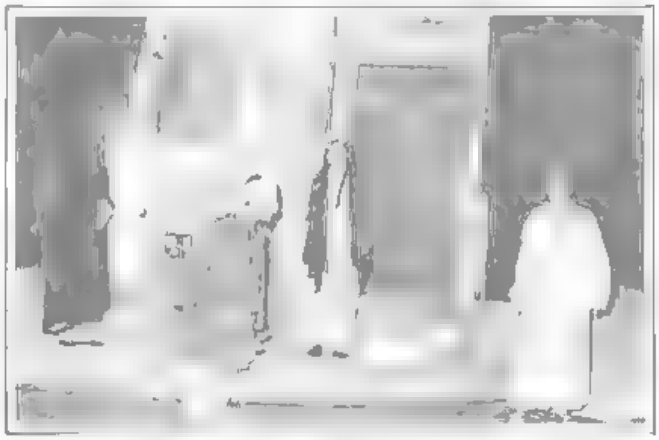

« انا مصبح ماشى فى اول عربية ، وكلها شـــهرين تلاتة وارجع نهائيا • قدامك المدة دى تراود نفسك فيها • لو حبيت تفضل عمنا ونفضل ولادك اعترف بالحق ، وادا ما حبيتش يبقى انت اللى اخترت لى سكتى بنفسك ، وانت المسئول عن اللى حيحصل ••• »

ومن الواضح ان هذا الصراع الصغير حول اعتقاد الحاج دسوقى للصدام الملاصق للمصرف ـ مهما مرا واقعيته واهميته فى ذاته ـ انما يجسد فينا الصراع الاكبر حول اغتصـــاب الصهيونيه الامبريالية للارض العربية فى فلسطين ومصر وسوريا والاردن •• وليس من قبيل المصادفات ان يكون المدافع عن الفدان هو نفسه المناضل لتحرير الارض العربية •

وقبل ان ينتهى الفصل الاول تكون حرب اكتوبر قد بدات ووصلت أنباؤها الاولى للقرية بمحض الصدفة • يقول معروس صاحب الراديو الوحيد فى القرية :

« انى كنت قاعد قدام دارنا ، وامى جـــوه بتعضر للعشا • كنت ماسك الراديو ده باقلب فى محطاته • كان هو، اسمع موال من بتوع الراديون ••• شوية وطلع مذيع بيقول بيان واحد من جيوشنا المسلحة ••• وقال كلام سمعت التلة ••• قال ان جيوشنا اتحركت •• طيارات ودبابات وصنف شىء يحارب •• وبيقول ان احنا [illegible] وكمان هيه [illegible] المبتورة ، مع ما اضافه اليهـــا « ابو عارف » من تفسيرات واستنتاجات لالهاب حماسة اهل القرية •• يقول حامد :

« مش معقول تكون العرب مشغلة •• واحنا قاعدين هنا ناكل فى روحنا ومش عارفين حاجة •• » •• ويكتتب اهل القرية لشراء « حجارة » لراديو معروس ليتابعـوا اخبار المعركة اولا باول •• وفى الوقت نفسه يكشف الحاج دسوقى اتيابه ويشرع فى الاستيلاء على فدان ابناء اخيه وقلع ما فيه من زرع •• فيصرخ حامد : « انى حاقف قصاده •• وتلاته بالله اللى حيخطى فى ارضـــنا لاكون جايب اجله •• »

كتب جديدة

● اصدرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتابا جديدا عنوانه (الماء والصراع السلمى) للدكتورة موال السعداوى ، وهى الكتاب تلقى الضوء على مرض الاعصاب من موقع علمى اغلته تجربة المؤلفة كطبيبة وكامراة •

● يصدر للشاعر الليبى على صدقى عبد القادر الديوان الثانى الذى يضم للاين قصيدة وجدانيه •• والديوان بعنوان : ضفائر امى •

● صدرت عدة كتب فى المغرب لادباء وشعراء ، بيوت واطئة لمحمد زفزاف •• حديث الجمل لمظفر بن جلون ترجمة محمد برادة •• تجوم فى يدى لمحمد حبيب •• عودة الاوباش لمحمد ابراهيم بوعلو •• وظلال لادريس الخورى •

● الشاعر الفلسطينى ابو سلمى صدر له ديـــوان يحوى عددا من القصائد التى القاها فى مناسبات وطنية فى فلسطين قبل الاحتلال •

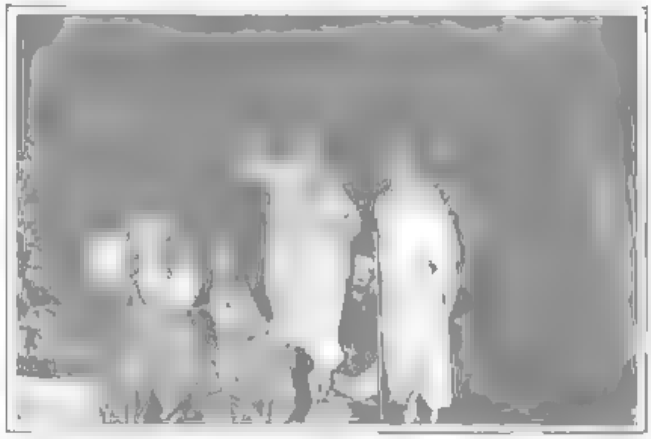

وفى الفصل الاخير يحتدم الصراع حول الارض فى القرية كما يحتدم القتال فى جبهة القتال • اهل القرية يشتركون فى مجموعة من الاشياء « معروس » حامله الراديو ، و « ابو عارف » حاملا جريدته ، يدبران على طريقهما احداث المعركة اولا باول • ـــ

ويعتزم الحاج دسوقى نزع زراعة ابنائه اخيه تمهيدا للاستيلاء على المدان ، فيذهب اليه اهل القرية معا يحاولون اقناعه بالعدول عن ذلك ، فاذا احسوا باصراره على العدوان انحازوا جميعا الى جانب « حامد » ضده ، ويقوم « سطوحى » الاجير المشوه بالدور الاكبر فى تحديه واستفزازه •

وتحدث ثغرة « الدفرسوار » فيشيع الحاج دسوقى ان العدو استولى على السويس والاسماعيلية ، وان الدول الكبرى تدخلت لوقف القتال •• ويقاوم اهل القرية هذه الشائعات المغرضة ، ولكن تضارب الانباء وتوقف القتال بالفعل مع تكاثر الشائعات يؤثر فى معنوياتهم ويجعل الرؤية تغيم امام عيونهم •• وحتى « ابو عارف » نفسه يعجز عن تقديم تفسيرات واضحة لما يترامى اليهم من انباء متضاربة •

وتصل خطابات من الجبهة تطمئن اهل القرية على ثلاثة من ابنائها المجندين ، ويبقى اثنان لا يعلمون شيئا عنهما •• فتنشأ فكرة ايفاد « ابو عارف » الى القاهرة ليسأل عنهما فى القيادة ، ويقابل فى الوقت نفسه « الصادق ابو عمر » ابن القرية الذى يعمل صحفيا ليسأله عن كل ما صعب فهمه على اهل القرية •

وكما اشترك اهل القرية فى الاكتتاب لشراء بطاريات الراديو ، يشتركون ايضا فى جمع تكاليف رحلة « ابو عارف » الى القاهرة •• وتقدم ام فكرى جلابية ابنها « فكرى » وحذاءه الجديد ، ويقدم برعى شاله . ويقدم فلاح آخر عباءة أبيه الراحل •• ليرتديها « ابو عارف » ويظهر فى القاهرة بالمظهر المشرف للقرية كلها •

ويلخص أهل القرية طلباتهم من العاصمة هكذا :

« فلاح » : بس بعى استنهم عن كل حاجه يابو عارف وماتسناش ولا كلمه تتقالت •• وتيجى جاهز نفهمنا •

برعى : وابقى هات لى معاك دوا يا احمد •• جايز دوا مصر بيضيع •

معروس : ووعى الاستاذ الصادق ينفز الحاج دسوقى بكلمتين فى الجرنال ، جايز يوجعوه ويخلوه يتعدل •

فلاح : وقوب ع الوزارة يابو عارف •• ما تنساش • فيهم اللى بيشتغل فى الجمعية الزراعية •• قول لهم دول حارقين دمنا •

فلاح ٢ : وابقى اسال الاستاذ الصادق برضه عن اخواتنا عرب بتوعنين • قولوا له معروفين فين بيد كده • أهو سؤال •

فلاح [illegible] • هيه حاطة نفرها من نفرنا ليه •• مصرية

ام فكرى : وشمال عن فكرى يابو عارف •• وخادم ريال •

برعى : اهم حاجه ، تقول له ، ان جابر ابو سعيد بعت جواب من العبيه بيقول حنحارب •• امال ايه الكلام اللى فى الجرنال ده ؟•

معروس : وعن جنيف ياعم احمد •• وابقى هات معاك عباية للراديو •• .

العرب لم تنته

وفى مقر « الجريدة » بالقاهرة يعلم « ابو عارف » من موظف الاستعلامات ان « الصادق ابو عمر » فى رحلة طويلة الى اوربا •• وتتلقفه صحفية شابة تجد فيه مادة صحفية مثيرة •• فتجعله موضوعا لتحقيق صحفى مصور •• وبدلا من ان يحصل ابو عارف على اجابات شافية لاسئلة القرية العائرة ، اذا بهم يطلبون منه هو الاجابة على اسئلتهم الهازلة المسلية •• ومن الجريدة تصحبه المحررة لتسلمه لزميلة لها تعمل بالاذاعة باعتباره « موضوع لقطة » •

وهكذا ينقضى اليوم وتنفد نقود « ابو عارف » ويضطر الى العودة دون أن يحقق شيئا مما سافر من أجله •• فيلومه أهل القرية ويضيقون به ، حتى ابنته « عايشة » تقول له :

ـ « ما سالتش عن فكرى ليه يابا •• يعنى ما فكرتش

أفضل مسرحيات حرب أكتوبر

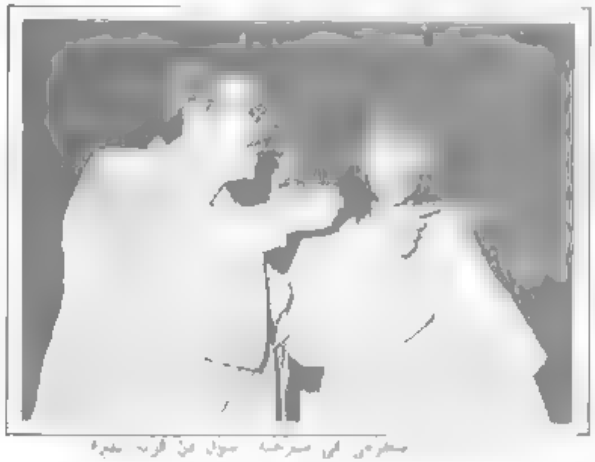

مسطوحى فى مسرحية « سوق من قرطبة »

فى الناس القلقانة عشانه ·· ما فكرتش فى امه واخواته ·· ولا فى حد أبدا ·· كان يلاش يصوروك ·· والا كنت اختصر فى الكلام ورحت تسأل ··

وفجأة تصل سيارة عسكرية يهبط منها ضابط يسأل عن قريب لفكرى أبو اسماعيل ·· ويتقدم حامد ليتلقى العزاء فى أخيه الشهيد ·· وتنهار « عايشة » على الارض باكية ·· ثم ما تلبث أن تتمالك نفسها وتسقط طرحتها عن رأسها وتشد منديل رأسها عن شعرها وتخرج من صدرها المنديل الذى أهداه اليها « فكرى » ويدور هذا المشهد المؤثر :

« عايشة : شايفين ده ·· دا منديل ·· هدية من فكرى أبو اسماعيل ·· هو جيبولى هدية ·· وقالى عشان نعمى بفكرينى ·· وكان بينى وبينه ميعاد نتجوز لما يرجع ·· وكنت بادرة ما البسوش غير لما نتجوز ·· وانى هالبسه النهارده ·· هالبس منديل فكرى النهارده يابه ····

الفلاح الثانى : الخوف للعاج دسوقى ياخد الارض ··

برعى · ده افترى ده ·· ياخدها ازاى ·· دى مش ارضه ··

عايشة : وقاعدين ليه ·· منتظرين ايه يا اهل تميرة ·· خايفين ؟·· فكرى ما خافش من حاجة لما راح ·· راح والضحكة على وشه ·

مسطوحى · فكرى كان جدع ·

عايشة : والحدعين خلصوا من البلد ·· خلصوا يا معروس ·· خلصوا يا متولى ·· دى تميرة كلها رجالة ·· فكرى كان دايما يقولها ·· تميرة كلها رجالة ·· رجالة ·· رجالة ··

مسطوحى : احنا قاعدين ليه ؟·· ما نقوموا ·· ،

« تنهض المجموعه فى حدة وغضب وتتجه الى القرية لتجمع المقاتلين من اغتصاب الارض فى الوقت الذى يرتفع فيه صوت المقاتل جابر يردد كلمات خطابه » :

« واوعم تفتكرم ان الحرب خلصت ·· هيه ما خلصتش يابا ·· هيه اجازة مش اكتر على رأى الواد حسان اللى معايا ·· وكل الولاد اللى هنا بيقولوا ان احنا هنحارب تانى ·· ياريت يابا ·· ياريت يابا ·· ،

سذاجة الفلاحين !

على هذا الصوت القوى يسدل الستار عن افضل مسرحية ظهرت حتى الآن عن حرب أكتوبر ·· فقد استطاع كاتبها من خلال بناء مسرحى بسيط ، ولكنه محكم ، ان يعرض حقيقة الصراع العربى الاسرائيلى مجسدا من خلال الصراع بين الاقطاعى المتغم والفلاح المعدم ، كما صور بنجاح كبير انعكاس هذا الصراع على نماذج انسانية حيث تمثل سواد الشعب المصرى ، والعربى ايضا ·· ونسج بينها علاقات دقيقة متشابكة تنم عن خبرة عميقة بواقع الريف المصرى ·· واداز بينها حوارا حيا يفيض شاعرية حينا ، وخفة ظل حينا آخر ·· ويعبر عن تفرد [illegible] معظم الاحوال ·· ويشد اطرافه التصاعد المنطقى للحدث ووضوح الهدف السياسى والاجتماعى دون خطابة او مباشرة ·

ومن الممكن أن يؤخذ على المسرحية تركيزها الواضح على احداث القرية أكثر من تركيزها على احداث المعركة ·· واسرافها احيانا فى تصوير سذاجة الفلاحين وجهلهم بما يدور فى بلادهم ·· والمبالغة الصارخة فى تجسيد تخلف القرية ، حين خصتها كلها بجهاز راديو واحد وقارىء جريدة واحد ·· وهو ما يخالف واقع القرية المصرية اليوم ·· وكذلك من الممكن أن نلاحظ ان المقابلة بين بيئة العاصمة واهتماماتها وبين واقع القرية واهتماماتها لم تحقق كل اهدافها الفنية والاجتماعية ، ومن ثم افقدت المسرحية عنصر قوة وثراء ·

على ان هذا كله وغيره مما يمكن ان يؤخذ على المسرحية لا يشكل عيبا جوهريا يمكن أن ينال من صدقها الفنى والفكرى ونضج أهدافها الاجتماعية والسياسية ·· أو يقلل من المكانة التى وضعناها فيها كافضل مسرحية ظهرت حتى الآن عن حرب أكتوبر ·· وان لم تكن افضل مسرحيات محمود دياب ، فله مسرحية اخرى ممتازة اخرجت فى الجزائر ، والعراق ، ومصر ·· وهى مسرحية « باب الفتوح » التى نرجو ان نعرف بها فى مقال قادم باعتبارها واحدة من أهم المسرحيات العربية التى ظهرت خلال السنوات الاخيرة ·

فؤاد دوارة

اشعار زكي مبارك المجهولة

صدر اخيرا عن دار الشعب كتاب بعنوان « زكي مبارك ناقدا » ويضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي كتبها الاديب العربي الكبير الدكتور زكي مبارك « ١٨٩٢ - ١٩٥٢ » في نقد الكتب التي ظهر معظمها في الثلاثينات واوائل الاربعينات . وقد بلغت هذه المقالات سبع عشرة مقالة . بين بينها مقالة طريفة جدا كتبها زكي مبارك عن نفسه من خلال كتابه « الاخلاق عند الغزالي » . وقد قامت بجمع هذه المقالات ابنة زكي مبارك الادبية الشاعرة « كريمة زكي مبارك » والتي تعمل حاليا مذيعة باذاعة الشعب بالقاهرة . والحقيقة ان السيدة كريمة زكي مبارك تلعب منذ سنوات دورا هاما في جمع تراث والدها ونشر مؤلفاته المبعثرة في الصحف والمجلات والتي لم تظهر من قبل في كتب . ولا يعرف الجيل الحالي من القراء والادباء عنها شيئا . ذلك ان زكي مبارك لم يكن يعرف التنظيم الدقيق في حياته الادبية . كما كان كثير المشاغل . بالاضافة الى انه واجه في سنوات عمره الاخيرة متاعب نفسية ومادية كثيرة مما وضعه في ظروف لا تتيح له جمع انتاجه . وتنسيقه . واصداره في كتب مختلفة .

ومن حسن الحظ ان تظهر في حياة زكي مبارك التي تريد ان تؤد الاعمال والقلم والنسيان عن تراث والدها . وقد [illegible] صدرت له مؤلفات [illegible] ومن هذه المؤلفات [illegible] . وهو متاب طريف كتبه زكي مبارك في الثلاثينات باسم مستعار وعلى شكل رسائل الى حبيبة له . وفيها تعليقات عميقة ساطرة في الادب والفن والثقافة والحياة والعاطفة الانسانية . اما الحبيبة التي كتب لها زكي مبارك هذه الرسائل فما زالت على قيد الحياة وهي اديبة وشاعرة من اديبات الجيل الماضي . ولم يكن احد يعرف شيئا عن هذه الرسائل وعن مؤلفها الحقيقي قبل ان تنشرها كريمة زكي مبارك .

ومن الكتب التي نشرتها كريمة زكي مبارك لوالدها ايضا كتاب « احمد شوقي » وقد جمعت « كريمة » في هذا الكتاب كل ما كتبه والدها من دراسات ومقالات حول امير الشعراء احمد شوقي . وهو كتاب قيم وخصب ومتنوع وفيه نظرات جديدة الى شوقي وشخصيته وادبه .

ومن هذه الكتب ايضا كتاب « حافظ ابراهيم » وفي هذا الكتاب جمعت كريمة زكي مبارك ما كتبه والدها عن شاعر النيل حافظ ابراهيم .

الناقد زكي مبارك ومنهج جديد

واخيرا صدر كتاب زكي مبارك ناقدا ويضم هذه المجموعة الممتازة من مقالات والدها عن عدد من الكتب المختلفة التي اراها بعينه الفاحصة ووضعها في ميزان نقده الذكي الحساس .

ان كريمة زكي مبارك تخدم والدها خدمة عظيمة ولكنها تخدم الثقافة العربية والادب العربي خدمة اعظم . وذلك بكشفها عن هذا الجانب المجهول شبه الضائع من تراث والدها العظيم . والكتاب الجديد يحتاج الى وقفة طويلة معه للكشف عن منهج زكي مبارك النقدي وهو منهج فريد في الادب العربي المعاصر يعتمد فيه الناقد على الجرأة والذكاء والسخرية والرؤية الجديدة للادب والادباء .

أخبار ثقافية

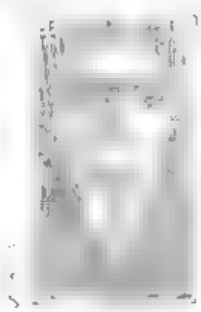

● صدر للشاعر السوري ياسين رفاعية مجموعة شعرية عنوانها « انت الحبيبة وأنا العاشق » .

● صدر في اليابان مجلد ضخم يضم بعض اعمال الكاتب الراحل غسان كنفاني .. وستصدر ايضا باللغة اليابانية اعمال طه حسين ونجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي .

● حول تاريخ العراق الحديث منذ عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٥٨ صدر للكاتب حليم احمد كتاب يتضمن اهم الاحداث في تلك الرحلة .

● الشاعر اليمني عبد الله البردوني صدر له كتاب بعنوان « رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه » .

الوطن هو الهدف في مسرحية المعلم

تتناول مسرحية (المعلم) التي عرضت على مسرح القباني لفرقة نقابات العمال في دمشق حياة معلم مدرسة ابتدائية (بعموم جبر) مع زوجته (هالة حسني) ، وابنهما (صديق جبر) الشاب المثقف الذي تخرج حديثا من كلية الآداب ـ قسم الفلسفة ، ليعمل ـ مثل والده ـ مدرسا .

البيت الذي تسكنه عائلة المعلم قديم ، مثناه في الفقر .. اثاثه ـ كما اظهره الديكور ـ بسيط جدا ، وجوه يعبق بالمشاحنات بين المعلم وزوجته ، الحائلة على وضعه المعلم ، مثله في ذلك الحكيم (سقراط) الذي اعتبره (محمود جبر) معلمه الاول ، لانه استطاع اقناع الملايين بمبادئه ، ولم تنجح حكمته مع زوجته المتذمرة ابدا !

حب المعلم لتلاميذه ، لا حدود له ، فهو فقير بمشواره الطويل الذي التهم ـ وما زال ـ سني عمره وشبابه في سبيل زيادة رصيده من التلاميذ المثقفين ، والذين يأمل منهم المستقبل المشرق في وطن قدم لهم ما احتاجوه ، حتى اصبح منهم الطبيب ، والمهندس ، والمعلم ... لم تعرض لنا المسرحية تكالب القوى الشريرة على المعلم البسيط ، فيتهمه والد احد التلاميذ ـ وهو جاره السكير (حنكليس) ـ بتسببه لقلب فشاء الطبل في اذن ابنه ـ والتهمة باطلة ـ ، فيكون التحقيق ، والسؤال .. والجواب ، ويقع المعلم بين امرين (احلاهما مر) ، ففي البيت ، تطالبه زوجته بهجر التعليم للعمل بالتجارة وتحسين وضعه ، وفي المدرسة تتهدده قضية التلميذ بالطرد والسجن .

يجتمع زميله (محمد الشماط) ـ معلم سابق ـ وقريب زوجته (يوسف شويري) ـ يقال ـ وصديقه اللدود ، الانتهازي (اديب قعادة) ـ والد خطيبة ابنه ـ يضغطون عليه ، حتى يذعن ـ مكرها ـ لتقديم استقالته ، معلنا بانه سيحيا ـ بدون التعليم ـ جسدا بلا روح !

الهدف النبيل

... هذا ما احتوته المسرحية في فصليها الاول والثاني ، اما في الفصل الثالث ، فان والد التلميذ ـ يصحو من اذعانه ويستيقظ ضميره ليكتشف بانه ظلم جاره الطيب ـ المعلم ـ ولجأ عليه فيسرع باسقاط دعواه ، ويعود المعلم لعمله يحدوه شوق لاطفاله التلاميذ !

المسرحية ـ رغم للوطن ، الوطن الذي نطالبه باتكثير ، ولا نفكر باننا نريد له ، مزيدا مما يأخذ . كلنا يعرف واجب المعلم تجاه تلاميذه ، لكننا لا نعي واجباتنا نحو هذا المعلم .

نحن نطالب الوطن بزيادة الدخل ، نطالبه بتحسين اوضاعنا نطرح امامه مشكلة الغلاء .. نتهمه بالتقصير تجاهنا ، لكننا لا نلتفت لاهدافه التي يناضل لتحقيقها من اجلنا .

المعلم ـ في المسرحية ـ يعمل جاهدا من اجل تعليم الصغار لانه يتعشم فيهم مستقبلا زاهرا ... والوطن يبذل كل شيء رخيصا لانشاء جيل واع ، سواعده قوية يستطيع الاعتماد عليها في المستقبل الذي يأمله ان يكون مشرقا .

كوميديا الموقف

المسرحية مأخوذة عن نص تركي ، ترجمها (جوزيف نادر) واعدها واخرجها (محمود جبر) نفسه . فكان موفقا في جعلها مطابقة لواقع المعلم العربي ، وبذكاء ، تعكس كيفية تعاملنا مع المعلم ، والوطن . وقد اثبت (محمود جبر) بانه طاقة ـ كوميدية ـ زاخرة حين اعتمد كوميديا الحركة في بعض المواقف ، والنكتة الكلمة في بعضها الاخر .. وجاءت المواقف الباقية قريبة من كوميديا الموقف ، الرمز . كما خدم الديكور جو المسرحية العام اذ صور فقر المعلم بواقعية .

وجاءت الادوار ملائمة لشخصيات الممثلين ، الذين ادوا ادوارهم بتفهم ، ودقة ، مما شكل انطباعا طيبا عن مسرح القطاع الخاص الذي بدأ ـ في المعلم ـ يبتعد عن طابعه التجاري

راعي القدس

صدر في دمشق كتاب جديد للعماد مصطفى طلاس • والكتاب بعنوان : راعي القدس المطران ايلاديوس كبوجي •

ويفتتح المؤلف العماد طلاس كتابه بالآية القرآنية الكريمة التالية من سورة المائدة :

بسم الله الرحمن الرحيم : لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون • صدق الله العظيم •

وبكلمة الرسول العربي محمد (ص) : افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر •

وبكلمة المسيح عليه السلام : اجهدوا للدخول من الباب الضيق •

ويتضمن اهداء الكتاب نص كلمة المطران كبوجي التي وجه فيها التحية والمحبة للرئيس الاسد والتي جاء فيها :

« يسعدني ان أوجه تحياتي ومحبتي للرئيس الاسد وعميق امتناني للدعوة التي وجهها الي وانا على آخر من الجمر لان التقي به وبكل فرد من اخواني السوريين وان اتواجد على ارض عربية وخاصة سورية •

واني ابن سورية •• ويشرفني ذلك •• لان ما جسدته سورية من مبادىء قومية افدته مبدأ لي ، فانا مدين لها بذلك •• واتمنى ان توفق بالتعاون والتعاضد مع شقيقاتها العربيات من أجل ان تحقق ما تصبو اليه من حقوق وبالتالي من عزة وكرامة بعودتها الى فلسطين عبر الجولان •

ويتحدث المؤلف العماد طلاس في مقدمة الكتاب عن لقائه بالمطران كبوجي في نهاية العام ١٩٧٠ عندما كانت ثورة الفاتح تلتهب في ليبيا الشقيقة ويسوده قمة [illegible] وجمال وكرم لضيافة كبوجي •

ويقع الكتاب في ٢٠٨ صفحات من القطع المتوسط • ويضم الفصول التالية :

الفصل الاول : رجل الدين والالتزام الوطني : الكنيسة والعمل الوطني •

الفصل الثاني : امام المحاكمة : حقائق حول قضية كبوجي في المحكمة •

الفصل الثالث : خلف القضبان •

الفصل الرابع : رسائل من السجن (٩) رسائل ارسلها المطران من سجون الفاشية الصهيونية الى غبطة البطريرك مكسيموس خامس بطريرك انطاكيا وسائر المشرق والقدس والى السيدة الجليلة والدته والى السيد محمود رياض امين عام الجامعة العربية والى رئيس اساقفة قيصرية فلسطين ثرثا ، والى السادة وزراء الخارجية العرب ، والى اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني •

الفصل الخامس : من سجن الجسد الى سجن الروح •

ويختتم المؤلف كتابه بثبت المصادر وثبت الاعلام وثبت الاماكن والبلدان وثبت مواضيع الكتاب •

اخبار ثقافية

● سياسة في المسرح •• كتاب جديد صدر في دمشق ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب والكتاب من تاليف الاستاذ علي عقله عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري •

ويضم الكتاب مجموعة من الدراسات عن صلة المسرح بالسياسة منذ اقدم العصور وحتى الآن ، وهو اول كتاب في الدراسات يصدر للمؤلف الذي عرف باهتماماته المسرحية كاتبا ومخرجا ، وقد سبق ان صدرت له الكتب التالية : ثلاث مسرحيات : رضا لبصر ، السجين ٩٥ ، عراقة الغصوم •

● مزامير ديك الجن •• عنوان المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر العربي السوري محمود السيد ، الذي تميز بتصميم الاغلفة ، والرسم والاخراج الصحفي •

● صدر في دمشق كتاب جديد للدكتور حافظ الجمالي بعنوان : « بين التخلف والحضارة » والكتاب مجموعة من دراسات يحلل فيها المؤلف واقع التخلف العربي ويدرس السبل والوسائل الكفيلة بالانطلاق من هذا الواقع صوب افاق الحضارة والمعاصرة •

● معروف الرصافي •• دراسة ادبية نقدية ، عنوان الكتاب الذي صدر للدكتور ابراهيم كيلاني ويلقي المؤلف في كتابه الاضواء على حياة وكفاح وشعر معروف الرصافي الشاعر العربي العراقي المعروف واحد عظائم النهضة الادبية العربية في القرن العشرين •

● صدرت المجموعة الشعرية الثانية للشاعر العربي السوري مصطفى البدوي وتقع المجموعة في ٩٥ صفحة من القطع الصغير ، وتحتوي على القصائد الاخيرة وقد صمم غلاف المجموعة ورسم لوحاتها الداخلية الفنان والشاعر حسين حمزة •

دفاع عن جحا العربي

اصدر مؤخرا المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت كتابا جديدا بعنوان : جحا العربي ..

الكتاب من تاليف الدكتور محمد رجب النجار .. ويقع في ٣٢٠ صفحة من الحجم المتوسط .. وقد اطلق المؤلف صفة العربي على جحا في الكتاب ، لانه اثبت ان هناك اكثر من شخصية اجنبية مماثلة لجحا ذاع صيتها في تلك المجتمعات ، وكانت جميعها امتدادا لصيت وشهرة شخصية جحا العربي !

ومؤلف الكتاب يعمل استاذا للغة العربية في كلية الآداب بجامعة الكويت ، وله دراسات في الاطار الشعبي احداها تحت الطبع بعنوان : البطل في الملاحم الشعبية العربية ـ الضياء وملامحه القتيلة !

متى ولد ؟

ويتناول الكتاب النوادر الجحوية سواء من ناحية الشكل او الاسلوب .. ويؤكد المؤلف قبل ذلك ان جحا التركي هو (نصر الدين خوجه) الذي ظهر بعد جحا العربي ، واورد الجاحظ بعضا من طرائفه ولطائفه في كتابه : القول في البغال !

وقال المؤلف ان جحا العربي ولد في النصف الثاني من القرن الاول الهجري ، وارى على المائة من عمره ، وادرك عصر ابي جعفر المنصور ، وهذا يعني انه عاش في أواخر الدولة الاموية ثم ادرك سقوطها اثر الصراع العسكري الدموي الذي نشب بين الامويين والعباسيين !

وقال ان « الابي » صنف في مخطوطه نوادر جحا بين نوادر الحمقى والمغفلين .. وجاءت هذه الصفة على لسان عمر بن ابي ربيعة عندما ضرب به المثل في الجنون ، على اعتبار ان الجنون لا يعني زوال العاقل بل فساد التفكير وانحرافه !

وكذلك قال « ابن الجوزي » في حديثه عن جحا روى ما يدل على فطنته وذكائه ، وان كان ذلك لم يشفع عند اعدائه الذين الفوا عنه حكايات يغلب عليها صفة المغفل !

الفيلسوف الشعبي

ويقول مؤلف الكتاب ان اهم النتائج التي نخرج بها من الروايات التي قيلت عن جحا :

- انه كان يتمتع بسماحة وصفاء السريرة .
- ان القدماء نسبوا الى جحا الكرامات .
- ان القدماء نسبوا اليه ايضا علوما جمة .

وبناء على ذلك لا ريب لاحد ان يسخر منه اذا سمع ما يضاف اليه من الحكايات المضحكة .. فهو فيلسوف شعبي بكل معنى الكلمة !

ويروي المؤلف في الكتاب نوادر جحا القديمة التي اوردها « الابي » في مخطوط قديم .. ومن بينها انه قيل لجحا يوما : اتعلمت الحساب ؟.. قال : نعم ! قيل له : اتعلم اربعة دراهم على ثلاثة اشخاص .. فقال جحا :

ـ لرجلين درهمان ودرهمان وليس للثالث شيء !

وهنا نرى ان جحا يرد على السائل المستخف به اجابة مسكتة تخرسه ، يضحك منها السامع ويعتقد انه ابله ، لكن جحا كان اذكى من سائله فسخر منه بأجابته على النحو السابق !

ويروى عن جحا ان عيسى بن موسى الهاشمي مر به وهو يحفر في ظهر الكوفة موضعا ، فقال له : مالك يا ابا الفضل ؟.. قال : انى دفنت في هذه الصحراء دراهم ولست اهتدي الى مكانها .. فقال عيسى : كان يجب ان تجعل عليها علامة .. قال جحا : قد فعلت .. قال : ماذا ؟.. قال : سحابة في السماء كانت تظلها ، ولست ارى العلامة الآن !

وهذا يؤكد ان جحا العربي كان قادرا على ان يقلب المأساة الى ملهاة ..

والخلاصة ان كتاب جحا العربي للدكتور محمد رجب النجار يعتبر من اهم الكتب التي صدرت في ادب الفكاهة وفن السخرية ، فشخصية جحا العربي تهر مشدقا بالنوادر الساخرة التي تقدم لنا صورة نابضة بالحركة والحيوية والابداع الشعبي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة العراق

وجوه متعددة لحياة واحدة

الحياة الثقافية في العراق تشغلها اليوم اهتمامات كثيرة .. هي اهتمامات الحياة في هذه المرحلة ، وهي اهتمامات المثقفين الذين كثيرا ما تسجل الملاحظات عليهم ، وعلى عملهم من قبل بعضهم البعض ، ومن قبل المتابعين لنشاطاتهم كذلك .

فالثقافة هنا متشعبة ، كثيرة الاهتمام .. ولها اكثر من محور ، واكثر من بؤرة .. لكن « الطغيان » فيها للشعر .. والفن التشكيلي .

شعر .. ولا شيء غير الشعر ..

لقد كان هذا هو الطابع السائد على الحياة الثقافية في العراق منذ سنوات .. وما يزال في الشعراء من الكثرة بحيث يصعب عليك احصاءهم .. ويبدو انهم يزدادون عددا يوما بعد يوم والنشر اكثره شعر .. دون ان يكون هناك تطور نوعي واضح في هذا الذي يكتب وينشر .

غير ان هذا لا يعني انعدام المثير والمدهش ، وان قل « حالات فردية » ليس بالامكان تعميمها على واقع ثقافي عام .

● فهناك الرواية الجديدة للروائي جبرا ابراهيم جبرا : « البحث عن وليد مسعود » التي هي ، بحق ، احدى الانجازات الروائية الكبيرة في حاضر الرواية العربية ..

● تعزز هذا الاتجاه ، الرواية الجديدة للدكتور عبد الرحمن منيف : « النهايات » .

● كما ان هناك بعض الكتب الجادة ، قد صدرت مؤخرا ، لعل ابرزها كتاب عبد الرضا علي عن « الاسطورة في شعر السياب » ، الذي يبحث فيه بحثا جادا ومتعمقا في اصول الاسطورة في شعر السياب ، راصدا تطوراتها عبر مختلف مراحله الشعرية .

في اكثر من اتجاه

.. وهي حياة حافلة بالاخبار ..

● فقد عقدت ، في مطلع تشرين الاول (اكتوبر) ، الدورة الاحتفالية لاتحاد الادباء العرب ، وقد حضرتها اغلب الدول الاعضاء .. حيث اتخذ عددا من القرارات والتوصيات المهنية والثقافية

● وفي وزارة الثقافة والفنون هناك اكثر من مشروع ثقافي : في التأليف واصدار مجلة خاصة بالادب الاجنبي ، واقامة مهرجان للجاحظ .. كما ان هناك سلسلة جديدة ستضاف الى السلاسل التي تصدر اليوم ستختص الكتب الصادرة فيها بالنواحي العلمية .

● هذا ، بنفس الوقت الذي يوشك فيه النعت خالد الرحال على الانتهاء من اضخم تصب له هو : « المسيرة » ، حيث اعدت له قاعة ضخمة في احدى الساحات العامة

● اما على صعيد السينما .. فهناك اكثر من فيلم روائي في المراحل الاخيرة .. الى جانب الشروع بسناريوهات جديدة .. بينها فيلم عن « بابل » : التاريخ ، والانسان ، والحضارة السياسية ، اسندته مؤسسة السينما الى الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا .. كما اسندت اعمالا اخرى الى الفنانين : صلاح ابو سيف ، وتوفيق صالح .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عندما يزهر البرتقال

الشاعر الفلسطيني ناهض متى الريس .. صدرت مجموعته الشعرية الاولى عن دار الكرمل الحديثة ببيروت بعنوان « عندما يزهر البرتقال » .

الديوان يقع في ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط ، ويحتوي على ٢٨ قصيدة مقسمة الى اربعة ابواب : هاجسي هو الوطن ـ ادين للشهداء وحلمهم ـ اسألوا عن دمي قومي ـ سلام للحب وللحزن .

الخلفية الثقافية العميقة للشاعر تظهر بوضوح في بعض تعبيراته الاسلامية والتاريخية والوطنية .. اضافة الى التنويع في اسلوبه الشعري السلس . وقد صمم غلاف الديوان الفنان الفلسطيني المعروف اسماعيل شموط .

ملامح وقضايا من المشهد الثقافي الاردني

صوف نكتفي بالقاء الاضواء الكاشفة ، على جوانب مختارة من الحياة الثقافية الاردنية ، التي شهدت بمجملها نشاطا ثقافيا بارزا ، على مختلف الاصعدة الثقافية في الفترة الاخيرة .

الكتب الجديدة

كتاب « الامثال الشعبية الاردنية » ، وهو من جمع وتصنيف ، الدكتور هاني صبحي العمد . وصدر الكتاب عن وزارة الثقافة والشباب ، ودائرة الثقافة والفنون .

ويحتوى الكتاب في طبعته الانيقة على حوالي (٥٠٠٠) مثل تتشتر على اديم (٧٢٤) من الصفحات .. والامثال في الكتاب مرتبة على حروف المعجم .

وكان الجزء الاكبر من هذه المجموعات المثلية ، جزءا من البحث الذي حصل به الدكتور العمد على درجة الدكتوراه ، من جامعة القاهرة عام ١٩٧٣ ، ثم تابع عملية الجمع والتصنيف حتى وصل الكتاب الى حجمه الحالي .

وهناك كتابان اخران :

اولهما : كتاب الدكتور سامي حمود « تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية » .

اما الكتاب الثاني فهو كتاب « استقلال القضاء للقاضي فاروق الكيلاني » .

اما في مجال الشعر ، فالحديث لا يزال مستمرا عن ديوانين هما ديوان « هياكل العبد » للشاعر حيدر محمود في طبعته الثانية ، وديوان « المسافر » للشاعر الاردني ورئيس الوزراء الاسبق عبد المنعم الرفاعي .

المعارض الفنية

اما المعارض الفنية فقد كان من اهمها :

١ ـ معرض الربيع للفنان علي الفول :

افتتح المعرض وزير الثقافة

من اعمال الفنان اسماعيل حمدان

والشباب في مدخل قصر الثقافة . وضم المعرض (٢٨) لوحة اختلفت احجامها وموضوعاتها

٢ ـ معرض الفنان ابراهيم النجار ابو الرب :

وضم المعرض على (٣٩) عملا فنيا ، نفذت باساليب مختلفة وبالوان متعددة . واقيم المعرض في معهد غوته الالماني .

٣ ـ معرض الفنان فخري منكاوي للصور الفوتوغرافية :

وفي هذا المعرض ، تظهر براعة المصور الفوتوغرافي ، ومقدرته على توجيه عدسته على المواضيع التي مهما بدقت في تنوعها فانها دائما تحتوي على تلك العناصر الجمالية والفنية .

٤ ـ المعرض الخماسي لرسوم الاطفال :

اقيم في المدرسة الوطنية الارثوذكسية ، واستمر ثلاثة ايام ، وضم (٢٠٠) عملا فنيا لحوالي (١٧٠) طالبا وطالبة تتراوح اعمارهم ما بين (٤ ـ ٥) سنوات .

٥ ـ المعرض الشخصي الاول للفنان اسماعيل حمدان :

الفنان من مواليد مدينة بيت لحم ١٩٤٩ ، وقد عرض (٣٠) عملا مختلفا في معرضه ويعالج في لوحاته البيئة الاردنية والتراث ، ويعبر في لوحات اخرى عن مشاكل معاصرة .

٩ ـ المعرض الفني المشترك للفنانين الاربعة (عفيف قميس ، محمد السيد ، كايد عمرو ، صالح ابو شندي) لاعمال السيراميك والرسم .

مشاكل المسرح

وقد كانت اخر مسرحيات الموسم المسرحي لوزارة الثقافة والشباب هذا العام مسرحيتان هما الوافد ، وعريس لبنت السلطان .

ومسرحية الوافد : من تاليف الكاتب المصري ميخائيل رومان، واعدها للمسرح عبد اللطيف شما واخرجها المخرج محمد حلمي .

ومسرحية عريس لبنت السلطان : من تاليف محفوظ عبد الرحمن ، واخراج يوسف الجمل .

وحول المسرح اليمت ندوتان في التليفزيون اشترك في الندوة الاولى الدكتور هاني العمد مدير عام دائرة الثقافة والفنون والسيد حاتم السيد رئيس قسم المسرح في الدائرة.

اما الندوة التليفزيونية الثانية فقد اشترك فيها الدكتور هاني العمد ، والسيدة ليلى عبد الحميد شرف ، والاستاذ طاهر حكمت ، من لجنة قطاع المسرح . وقد جرى مناقشة العديد من المشاكل والقضايا والطموحات المسرحية

الورقة الأخيرة

د. محمد ابراهيم الشوش

عندما يغلبنا الغضب

كثيرا ما تردد الحديث عن انقسام الراى وتعارضه بين النظم والافراد والجماعات ـ مفكرين او منقادين ـ بحسبانه واحدا من اعتى امراض مجتمعنا العربى حتى اصبح ظاهرة توسم به وتعرف به من بين شعوب العالم :

لكن الخلاف مهما بلغ من حدة وعنفوان لا يمكن اعتباره ظاهرة مرضية او شاذة او سمة مجتمع بعينه .. فالاختلاف ظاهرة انسانية طبيعية ما فتئت هنالك اصالة في الفكر وتنوع في الشخصية الانسانية وتباين في العقل والوجدان.

ومحاولات الطغاة وايدلوجيات القهر والاستبداد في اقصى اليمين او اقصى اليسار عبر التاريخ خلق مجتمع متطابق في الفكر والتصرف والشعور بصبه في قالب فكرى ضيق وسحق التفكير الفردى المستقل فيه ، هى محاولات عقيمة لم ولن يكتب لها النجاح ولا تخلق الا مجتمعا مسخا لانها تتعارض والطبيعة الانسانية .

والفكر الديموقراطى لا يسعى لازالة الخلاف او اخفائه او التستر عليه ، وانما يقوم اساسا على الاعتراف به وتقنينه وايجاد قنوات له للتعبير في حرية ، ومنح الحق الدستورى للافراد والجماعات لابداء رأيها المخالف والمعارض ، والصحف انما تنشأ للتعبير عن وجهات النظر المتباينة في المجتمع .

الاختلاف في الراى اذن ظاهرة صحية وطبيعية وانسانية وافساح المجال للتعبير عن الراى المخالف هو اكثر ما تتميز به الديموقراطية العتيدة وتسعى لتحقيقه فليس هو ظاهرة مرضية مستعصية تنفرد بها امتنا العربية .

لكن الذى نتميز به وربما ننفرد به اننا لا نعرف لخلافنا حدودا نقف عندها نحن لا ندرك بعد ـ وقد ايتعدنا قرونا عن الجاهلية ـ ان الخلاف لا يلزم ان يعنى العداء المستحكم ، والتعبير عن الخلاف لا يجب ان يقود الى استعداء كل القوى على خصومنا بكل الوسائل الشريفة وغير الشريفة المشروعة وغير المشروعة ، وان مخالفينا في الراى لا يتعين ان يكونوا متوغلين في الرجعية أو الجهل او الالحاد أو الكفر او الخيانة او الانحلال ، كما لا يلزم ان يكونوا عملاء احد اجهزة المخابرات الاجنبية ... ولم نتعلم بعد ان الخلاف درجات عدة وانه من غير الاخلاقى ان نستغل موقفا معينا لالحاق الضرر بمن يخالفنا في الراى .

ولست في حاجة الى ضرب الامثلة وايراد الشواهد من حياتنا العامة والخاصة فهى اكثر مما تحصى .. لكننى فقط اشير الى نموذج عادى متكرر ليس فيه ما يخصصه غير انه خطر على البال :

كاتب لا يعرفنا ولا نعرفه ارسل الينا مقالا لم نر فيه ـ وقد يكون العيب فينا ـ ما يستوجب النشر .. وغضب. وكان يمكن ان يكتب مقالا يلعن ذوقنا وجهلنا وتقصيرنا عن ادراك عبقريته او حاجته المادية . لكنه لم يفعل شيئا من ذلك بل سطر ـ جهلا بقدر من يكتب لهم ـ رسالة مسمومة يستعدى فيها السلطة علينا ويتهمنا بما يضعنا والمجلة ومحرريها وكتابها ومراسليها تحت طائلة القانون. تصوروا ! هذا الرجل يريد ان يغلق مجلة الدوحة بمن فيها وما فيها لا لاننا قتلنا اباه او اخاه بل لاننا بكل بساطة لم ننشر له مقالا .

والامر بعد على المستوى العام حين يتعلق الامر بقضايا الوطنية والمصير اشد وبالا ... وانا هنا لا اتحدث عن اسلوب المهاترات واعتماد اسلوب السباب السوقى في حياتنا السياسية واطلاق الاتهامات جزافا بغير خلق وبغير حساب التى تفضح بها بعض اجهزة اعلامنا ، والتربية اللاديموقراطية والاخلاقية واللامسؤولة التى يخلقها مثل هذا التصرف في نفوس شعوبنا ، وانما اتحدث عن المواقف السياسية الخطيرة التى يمليها الاختلاف في الراى والاختلاف العابر احيانا .

وفي كل بلاد العالم هنالك قضايا وطنية مصيرية جوهرية تظل بعيدة عن الخلاف ، ينطبق ذلك على المواقف الداخلية او الخارجية . ولقد تعرض المعارضون لحرب السويس عام ١٩٥٦ الى تقريع شديد لانهم نددوا بسياسة ايدن في وقت كان الجيش البريطانى يخوض معركة بغض النظر عن رأيهم السياسى فيها .

ومع علمنا الصميمى نلتمس العبرة والمثل فقد وقفت اسرائيل بكل ثقلها العسكرى والسياسى الى جانب اثيوبيا في حربها الاخيرة ضد الصومال واريتريا لم يغير من موقفها ان النظام الاثيوبى يعتنق الشيوعية ولم يثنها انها تحارب الى جانب قوى تعاديها اشد العداء لماذا ؟ لان اسرائيل تدرك تماما ان سحق الصومال واريتريا الحليفين الطبيعيين للامة العربية هى قضية مصير بينما ماركسية النظام الاثيوبى امر عارض مهما طال أجله وليس اسهل من تغيير النظام على اجهزة خبيرة بتغيير النظم وتجربة ايانذى وشلى ليست بعيدة .

انهم جميعا يتصرفون لانهم ببساطة وبحسابات دقيقة مدركون ان الفرق شاسع بين المسائل الجوهرية والامور العابرة .. كلهم يدركون الا نحن .

وفي بلادنا العربية من يتمنى بالقول وبالفعل ان استطاع ان تتورط وتتهزم سوريا في مواجهة قوى الانفصال التى تريد ان تسلخ لبنان من جسم العروبة ، لانه لا يتفق والنظام السورى . وهنالك من يريد للعراق والسودان ان تستنزف قواهما في محاولاتهما لتحقيق الوحدة الوطنية لانه لا يتفق والنظامين الحاكمين ... ذلك لاننا لا نفرق بين قضايا المصير واختلافاتنا السياسية المرحلية ولاننا نحمل خلافنا وغضبنا الى مدى غير مقبول ولا معقول . ولاننا لم نتفق بعد على ان هنالك بعض الامور التى يجب ان تبقى دائما وابدا بمنأى عن خلافات الافراد والنظم .

د. محمد ابراهيم الشوش